بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

ابن الأنبارى[1]

٢٧١ — ٣٢٨

هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة ابن فروة بن قطن بن دعامة ، المعروف بابن الأنبارى[2] .

والأنبارى أبوه . وهو أبو محمد القاسم ، المتوفى سنة ٣٠٤ . نسب إلى الأنبار ، وهى مدينة على الفرات فى غربىّ بغداد بينهما عشرة فراسخ ، وكانت الفرس تسميها فيروز سابور ؛ لأن سابور بن هرمز كان أول من عمّرها ، ثم جدّدها أبو العباس السفاح[3] أول خلفاء بنى العباس ، وبنى بها قصوراً ، وأقام بها إلى أن مات .

أما أبو بكر فقد ولد فى بغداد لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة ٢٧١ واستقبل حياته فى رعاية أبيه القاسم ، وروى القراءة عن أبيه وغيره من العلماء ،

---

(١) طبقات النحويين اللغويين للزبيدى ١٧١–١٧٢ والفهرست لابن النديم ١١٢ وتاريخ بغداد ٣ : ١٨١ — ١٨٦ وأنساب السمعانى ٤٩ ا ونزهة الألباء لابن الأنبارى ٣٣٠ ومعجم الأدباء لياقوت ١٨ : ٣٠٦ — ٣١٣ وإنباه الرواة للقفطى ٣ : ٢٠٢ — ٢٠٨ وتاريخ ابن الأثير ٦ ، ٢٧٤ ووفيات الأعيان لابن خلكان ١ : ٥٠٣ — ٥٠٤ والبداية والنهاية لابن كثير ١١ : ١٩٦ وطبقات القراء لابن الجزرى ٢ : ٢٣٠ — ٢٣٢ وبغية الوعاة للسيوطى ٩١ — ٩٢ وشذرات الذهب لابن العماد ٢ : ٣١٥ — ٣١٦ وبروكلمان ٢ : ٢١٤ — ٢١٦ ودائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٥ — ٦ .

(٢) من عرف بهذه التسمية أيضاً أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنبارى صاحب الإنصاف ، وأسرار العربية ، ونزهة الألباء . ولد سنة ٥١٣ وتوفى سنة ٥٧٧ .

(٣) وكان فتح الأنبار فى أيام أبى بكر الصديق سنة ١٢ على يد خالد بن الوليد . والأنبار : جمع نبر ، بالفتح ، وهو المرى الذى يجمع فيه الطعام ، سميت بذلك لأنه كان يجمع بها أنابير الحنطة والشعير والتبن والقت ، وكان الأكاسرة ترزق أصحابها منها .

كما تلقى النحو واللغة على شيخه أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٠٠ — ٢٩١) وكان من أشهر تلاميذه ومريديه ، كما تلمذ على محمد بن أحمد بن النضر ، وإسماعيل ابن إسحاق القاضى ، وأبى العباس محمد بن يونس الكُدَيمىّ ، وأحمد بن الهيثم ابن خالد البزاز .

وكانت له مشيخة أخرى كثيرة العدد ، يكشفها الاطلاع فى فهرس الأعلام الذى ألحقته بنهاية هذا الكتاب .

وكان أبو بكر إمامًا فى اللغة والنحو والأدب والقراءات والتفسير ، وعدّه الزبيدى فى الطبقة السادسة من نحاة الكوفة أصحاب ثعلب .

وكان ثقة ثبتاً صدوقاً حافظاً . قال أبو على القالى[١] : «كان ابن الأنبارى يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهداً فى القرآن» . ويذكرون أنه كان يحفظ عشرين ومائة تفسير من تفاسير القرآن بأسانيدها .

قال ابن النديم[٢] : وكان أفضل من أبيه وأعلم . فى نهاية الذكاء والفطنة وجودة القريحة وسرعة الحفظ ، وكان مع ذلك ورعاً من الصالحين ، لا يعرف له جَرِمة[٣] ولا زلة . وكان يضرب به المثل فى حضور البديهة وسرعة الجواب ، وأكثر ما يمليه من غير دفتر ولا كتاب .

وقال الأزهرى (٢٨٢ — ٣٧٠) فى مقدمة معجمه تهذيب اللغة[٤] :

كان واحد عصره ، وأعلمَ من شاهدت بكتاب الله ومعانيه وإعرابه ، ومعرفة اختلاف أهل العلم فى مشكله ، وله مؤلفاتٌ حسان فى علم القرآن . وكان صائناً لنفسه ، مقدّماً فى صناعته ، معروفاً بالصدق ، حافظًا ، حسنَ البيان عذب

---

(١) طبقات القراء لابن الجزرى ٢ : ٢٣١ .

(٢) الفهرست ١١٢ .

(٣) فى الفهرست : « حرمة » تصحيف . والجرمة : الجريمة والذنب . قال بجير بن عنمة الطائى :

فإن مولاى ذو يعيرنى لا إحنة عنده ولا جرمه

(٤) انظر مقدمة التهذيب بتحقيق عبد الغفور عطار ص ٧٠ ، ٧١ .

الألفاظ ، لم يذكر لنا إلى هذه الغاية من الناشئين بالعراق وغيرها أحد يخلفه أو يسدُّ مسدَّه .

وكان ابن الأنبارى عالماً متخلِّقاً بأخلاق العلماء . روى تلميذه أبو الحسن الدارقطنى [1] أنه حضره فى مجلس يوم جمعة فصحَّف اسماً . قال : فأعظمته أن يحمل عنه وَهَم ، وهيبته ، فلما انقضى المجلس عرَّفت مستمليه ، فلما حضرت الجمعة الثانية قال ابن الأنبارى للمستملى : عرِّف الجماعة أنا صحَّفنا الاسم الفلانىّ ونبَّهنا ذلك الشابّ على الصواب .

وكان موفقاً فى تأليفه . قال الدانىّ [2] : سمعت بعض أشياخنا يقول عن شيخ له : إنّ ابن الأنبارىّ لما صنَّف كتابه فى الوقف والابتداء جىء به إلى ابن مجاهد ، فنظر فيه وقال : لقد كان فى نفسى أن أعمل فى هذا المعنى كتاباً ، وما ترك هذا الشابّ لمصنِّف ما يصنِّف !

وكان أبو بكر على صلة ببعض خلفاء بنى العباس ، ولا سيما الخليفة الراضى (٢٩٧ — ٣٢٩). وكان يتردد إلى أولاده مؤدباً .

ويذكرون أنه كان ذا يسار وحال واسعة ، ولم يكن له عيال ، وكان مع هذا يرمى بالشحّ [3] . ولعل هذا اليسار وهذا الوُجد مما أعانه على العلم الواسع والاشتغال بصنوف شتى منه ، فى توفيق ونفع عظيم .

وكان من تلاميذه عبد الواحد بن أبى هاشم [4] (٢٨٠ — ٣٤٩)، وأحمد بن نصر (— ٣٧٠) ، والحسين بن أحمد بن خالويه (— ٣٧٠) . وأبو على القالى (٢٨٨ — ٣٥٦)، وأبو الحسن الدارقطنى (٣٠٦ — ٣٨٥) وغيرهم .

---

(١) هو أبو الحسن على بن عمر بن أحمد الدارقطنى، إمام أهل عصره فى الحديث، ولد ببغداد ثم رحل إلى مصر فساعد ابن حزابة، وزير كافور الإخشيدى ، على تأليف مسنده ، ثم عاد إلى بغداد فتوفى فيها سنة ٣٨٥ . وفيات الأعيان ١ : ٣٣١ .

(٢) طبقات القراء ١ : ٢٣١ .

(٣) إنباه الرواة ٣ : ٢٠٧ .

(٤) هو عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم . تاريخ بغداد ١١ : ٩ — ١٠ .

وذكروا أنه كان يكتب عنه وأبوه حى ، وكان يملى فى ناحية من المسجد وأبوه فى ناحية أخرى . كان يملى من حفظه لا من كتاب ، وكان ذلك دأبه فى كل ما يكتب عنه من العلم ، فى كتبه المصنفة وأماليه اللغوية والنحوية والأخبار والتفاسير والأشعار .

وكان له شعر . روى له منه ياقوت :

إذا زيد شرًّا زاد صبراً كأنما هو المسك ما بين الصلابة والفهر
فإنّ فتيت المسك يزداد طيبه على السحق ، والحرُّ اصطباراً على الضر

وفاته :

توفى ابن الأنبارى ليلة النحر من ذى الحجة من سنة ٣٢٨ .

مؤلفاته :

حفظ التاريخ بعض كتب أبى بكر أو بعض أسمائها . وهذا ما أمكننى معرفته :

١ ــ أدب الكاتب : لم يتمه . ذكره ابن النديم والقفطى وياقوت .

٢ ــ الأضداد فى اللغة : قال الخطيب البغدادى : « وما رأيت أكبر منه » . وقد طبعه هوتسما فى ليدن سنة ١٨٨١م ثم أعيد طبعه فى القاهرة سنة ١٩٠٧ م ثم قام بتحقيقه الأخ الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم . وطبع فى الكويت سنة ١٩٦٠ م .

٣ ــ الأمالى : ذكره ياقوت .

٤ ــ الألفات : ومنه مخطوطة بمكتبة لاله لى .

٥ ــ الأمثال : ذكره ابن خلكان .

٦ ــ الإيضاح فى الوقف والابتداء ، ومنه نسخ فى مكتبة الإسكندرية ، وسليم أغا ، والأحمدية بحلب ، وكبريلى ، والإسكوريال .

٧ ــ خلق الإنسان : ذكره ابن خلكان .

٨ ــ خلق الفرس : ذكره ابن خلكان .

٩ ــ الرد على من خالف مصحف العامة : ذكره معظم المترجمين له . وعند ياقوت : « من خالف مصحف عثمان » ؛ والمؤدى واحد .

١٠ — الزاهر ، فى معانى الكلمات التى يستعملها الناس فى صلاتهم ودعائهم وتسبيحهم وتقربهم إلى ربهم غير عالمين بمعنى ما يتكلمون به من ذلك . وقد ألفه قبل شرح القصائد السبع ، أشار إلى ذلك فى ص ٢٩٨ من الشرح . ومنه نسخة مصورة بدار الكتب المصرية برقم ٥٨٨ لغة عن نسخة مكتبة كبريلى . وقد اختصره الزجاجى ونقحه وزاد فيه ؛ ومن هذا المختصر نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٥٥٧ لغة .

١١ — شرح القصائد السبع الطوال . وهو كتابنا هذا[١] ، وسماه الخطيب وياقوت والقفطى « الجاهليات » . والتلقيب بالجاهليات ثابت فى مختصر الشرح كما سيأتى القول ، وأخطأ السيوطى فى البغية ص ٣٨٠ إذ نسب هذا الشرح إلى والده القاسم بن محمد .

١٢ — شرح الكافى . والكافى كتاب فى النحو له ، وهو نحو ألف ورقة كما ذكر الخطيب البغدادى والقفطى .

١٣ — شرح المفضليات ، وفى هذه النسبة إليه تجوز . فإنه إنما روى هذا الشرح عن والده الذى صنع الشرح بنفسه ، كما يظهر ذلك جليًّا فى مقدمة الشرح . وقد نشر هذا الشرح كارلوس يعقوب لايل فى بيروت سنة ١٩٢٠ م على نفقة كلية أكسفورد . وهو شرح مسهب نافع .

١٤ — ضمائر القرآن : ذكره صاحب كشف الظنون . وكذلك الزركشى فى البرهان[٢] . قال : « وقد صنف ابن الأنبارى فى تعيين الضمائر الواقعة فى القرآن فى مجلدين » .

١٥ — غريب الحديث : لم يتمه كما ذكر القفطى . وذكره ابن النديم أيضًا . وقال الخطيب البغدادى وياقوت وابن خلكان : قيل إنه خمس وأربعون ألف ورقة ! أملاه من حفظه . وذكره ابن الأثير فى مقدمة كتابه النهاية فى جماعة من ألفوا فى غريب الحديث .

---

(١) وللأزهرى صاحب التهذيب تفسير السبع الطوال. انظر معجم الأدباء فى ترجمته ، وكشف الظنون . كما أن للقالى كتاباً بهذا الاسم . انظر مقدمة الأمالى (ع) .

(٢) البرهان ٢ : ٢١٢ و ٤ : ٢٤ .

١٦ ــ الكافى فى النحو : ابن النديم ، وياقوت ، والقفطى ، وذكر ابن خلكان أنه نحو ألف ورقة .

١٧ ــ كتاب فى المواضع التى تكتب فيها التاء بدل الهاء فى القرآن ، ومنه نسخة بباريس ، ولعله من كتاب (الهاءات) الذى سيأتى ذكره .

١٨ ــ اللامات : ذكره ابن النديم ، والقفطى ، وياقوت .

١٩ ــ المجالس : ذكره القفطى ، وهو عند ياقوت « المجالسات » ، ولعله « الأمالى » السالف الذكر ، فكثيراً ما يسمى هذا باسم ذاك ، كما وقع فى مجالس ثعلب .

٢٠ ــ المذكر والمؤنث : ذكره الخطيب البغدادى والقفطى وياقوت ، وقالوا : ما عمل أحد أتمّ منه . ومنه مخطوطات بمكتبة الفاتح ، وشهيد على ، وعاطف ، ولا له لى .

٢١ ــ المشكل فى معانى القرآن ، عمله ردًّا على ابن قتيبة وأبى حاتم . ذكره ابن النديم ، والخطيب ، وياقوت ، والقفطى ، والسمعانى ، وابن خلكان . وقال الخطيب والقفطى : أملاه وبلغ إلى طه وما أتمه . وقد أملاه فى سنين كثيرة .

٢٢ ــ المقصور والممدود : ابن النديم ، والقفطى ، وياقوت .

٢٣ ــ الموضح فى النحو : القفطى ، وياقوت .

٢٤ ــ نقض مسائل ابن شَنَبُوذ[1] : ابن النديم ، والقفطى ، وياقوت . قال الخطيب البغدادى فى ترجمة ابن شنبوذ : « وكان قد تخير لنفسه حروفًا من شواذ القراءات تخالف الإجماع فقرأ بها ، فصنف أبو بكر بن الأنبارى وغيره كتباً فى الرد عليه » .

٢٥ ــ الهاءات فى كتاب الله عز وجل ، وهو نحو ألف ورقة : الخطيب

---

(١) بفتح النون بعد الشين المفتوحة ، كما فى القاموس ووفيات الأعيان . وهو محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ . توفى سنة ٣٢٨ . تاريخ بغداد ١ : ٢٨٠ وياقوت ١٧ : ١٦٧ وابن خلكان ١ : ٤٩٠ وطبقات ابن الجزرى ٢ : ٥٢ .

والقفطى ، وياقوت . وابن خلكان ، والزركشى فى البرهان[1] .

٢٦ ــ الهجاء : ابن النديم ، والقفطى ، وياقوت .

٢٧ ــ الواضح : فى النحو أيضاً ، ذكره ابن النديم ، وياقوت .

ــ الوقف والابتداء ــ سبق فى الإيضاح .

كما صنع ابن الأنبارى طائفة من دواوين شعراء الجاهلية والإسلام ؛ منهم زهير ، والنابغة ، والأعشى ، والنابغة الجعدى ، والراعى ، كما فى الفهرست لابن النديم .

السبع الطوال

وهى التى عرفت حيناً بالمعلقات السبع ، وحيناً آخر بالمذهّبات ، وسميت كذلك بالسُّموط ، والمشهورات ، والمشهورة ، كما سمّاها الباقلانى فى إعجاز القرآن[2] « السبعيات » .

والشهرة المستفيضة لهذه القصائد أنها « المعلقات » . قال ابن الكلبى (ــ ٢٠٤) : أول شعر علق فى الجاهلية شعر امرئ القيس ، علق على ركن من أركان الكعبة أيام الموسم ثم أحدر . فعلقت الشعراء ذلك بعده ، وكان ذلك فخر العرب فى الجاهلية .

ويرجع اختيار هذه السبع وتسميتها بالمعلقات إلى حماد الراوية (٩٥ ــ ١٨٥) ذكر أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ــ ٣٣٨) أن حماداً هو الذى جمع هذه السبع الطوال . قال : « ولم يثبُت ما ذكره الناس من أنها كانت معلقة على الكعبة[3] » .

وفى العقد لابن عبد ربه[4] (٢٤٦ ــ ٣٢٨) : حتى لقد بلغ من كلف العرب

---

(١) البرهان ٣ : ١٣٧ . قال : « وقد جعل ابن الأنبارى فى كتاب الهاءات ضمير لم تروها ، راجعاً إلى الجنود » .

(٢) إعجاز القرآن ص ٢٤٢ .

(٣) معجم الأدباء ١٠ : ٢٦٦ ونزهة الألباء ٤٣ .

(٤) العقد ٥ : ٢٦٩ .

به وتفضيلها له أن عمدت إلى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب فى القباطىّ المدرجة . وعلقتها بين أستار الكعبة . فمنه يقال مذهبة امرئ القيس ، ومذهبة زهير ، والمذهبات السبع . وقد يقال لها المعلقات .

وابن رشيق (٣٩٠ — ٤٦٣) يقول فى كتابه العمدة[١] : « وكانت المعلقات تسمى المذهبات . وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر فكتبت فى القباطى بماء الذهب وعلقت على الكعبة . فلذلك يقال مذهبة فلان إذا كانت أجود شعره . ذكر ذلك غير واحد من العلماء »[٢] .

وابن خلدون (— ٨٠٨) فى مقدمته يقول : « حتى انتهوا إلى المناغاة فى تعليق أشعارهم ، بأركان البيت الحرام موضع حجهم وبيت إبراهيم ، كما فعل امرؤ القيس بن حجر ، والنابغة الذبيانى ، وزهير بن أبى سلمى ، وعنترة بن شداد ، وطرفة بن العبد ، وعلقمة بن عبدة ! ، والأعشى من أصحاب المعلقات السبع وغيرهم ، فإنه إنما كان يتوصل إلى تعليق الشعر بها من كان له قدرة على ذلك بقومه وعصبيته ومكانه فى مضر . على قيل فى سبب تسميتها بالمعلقات » .

وقال البغدادى (١٠٣٠ — ١٠٩٣) فى الخزانة[٣] : « ومعنى المعلقة أن العرب كانت فى الجاهلية يقول الرجل منهم الشعر فى أقصى الأرض فلا يعبأ به ولا ينشده أحد، حتى يأتى مكة فى موسم الحج، فيعرضه على أندية قريش، فإن استحسنوه روى وكان فخراً لقائله وعلق على ركن من أركان الكعبة حتى ينظر إليه . وإن لم يستحسنوه طرح ولم يعبأ به . وأول من علق شعره فى الكعبة امرؤ القيس ، وبعده علقت الشعراء »، ثم قال : « وروى أن بعض أمراء بنى أمية أمر من اختار له سبعة أشعار فسماها المعلقات » .

فهذه أسنادٌ متدرجة فى أزمانها تثبت تسميتها بالمعلقات ، وإن كنا فى ريبة شديدة بتلك العلل التى قدّموها لهذه التسمية ، فإن ذلك التعليل لا يعنينا بعد أن

---

(١) العمدة ١ : ٦١ .

(٢) مقدمة ابن خلدون ص ٥٣٢ .

(٣) الخزانة ١ : ٦١ بولاق .

تطرقت إليه الشبهات ، ولا سيما حين نجد أئمة فى الأدب فضلاء مشهورين لم تؤثر عنهم هذه التسمية فضلا على التطيل ، منهم الجاحظ والمبرد ، وصاحب جمهرة أشعار العرب ، وصاحب الأغانى . كما أن الشراح المشهورين لتلك القصائد لم يذكروا أنها معلقات كأبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى (٢٧١—٣٢٧) وأبى جعفر أحمد ابن محمد النحاس (— ٣٣٨) وأبى عبد الله الحسين بن أحمد الزوزنى (— ٤٨٦) وأبى زكريا يحيى بن على التبريزى (— ٥٠٢) الذى تبع ابن الأنبارى واستقى من معينه استقاء كاملا .

فهؤلاء العلماء الأعلام ، وهم الجمهور الأعظم من شُرّاح هذه القصائد لم يعترفوا بتسمية المعلقات[1] .

والذى يسترعى النظر أن الذين سموها بالمعلقات ليسوا من جماعة الرواة والشراح لأشعار العرب والخبرة بها ؛ وأنهم انساقوا وراء تلك التسمية اللامعة ، شأنهم فى ذلك شأن الأدباء . ولعل هؤلاء بأعيانهم هم الذين كان لهم الأثر البالغ فى استمرار التسمية التى سبقت ابن النحاس واستمرت إلى وقتنا الحاضر .

وأما بعد فإن الكلام على صحة هذه التسمية « المعلقات » ، أو على صحة وجوه تعليلها إن صحت هى — لا يقدم ولا يؤخر ، ولا يمكن البت فيه والقطع ، وليس المجال فيه إلا مجال ترجيح لكفة على أخرى . وقد قرأت أبحاثاً معاصرة حول هذا المعنى[2] بعضها مؤيد وبعضها معارض ، ولكنى لم أقتنع من ذلك برأى حاسم . ولست أقول فى ذلك إلا أنه مشكلة من المشكلات الأدبية الخالدة .

---

(١) هناك مخطوط لشرح هذه القصائد لابن كيسان (— ٣٢٠) فى مكتبة برلين لم يذكر لنا بروكلمان ١ : ٧٠ ما يدل على تسميته ، كما أن لأبى على القالى (— ٣٥٦) شرحاً لا ندرى تسميته ذكره فى كشف الظنون . ولأبى بكر عاصم بن أيوب (— ٤٩٤) شرح سماه السيوطى فى البغية « شرح المعلقات ».

(٢) الزميل الفاضل الدكتور بدرى طبانة كتاب سماه معلقات العرب طبع سنة ١٩٥٨ م يؤيد فيه التسمية وتعليل التسمية . كما أن للزميل الكريم الدكتور أحمد الحوفى بحثاً نفيساً فى كتابه الحياة العربية يذهب فيه إلى أنها « معلقات غير معلقات » .

شرح ابن الأنبارى للقصائد السبع الطوال الجاهليات :

قد يكون هذا الشرح فى قمة شروح القصائد السبع . فإن هذا الإسهاب الذى جرى عليه ابن الأنبارى فى تفسيره لها أتاح لنا الفرصة أن نطلع على واسع علمه وصادق نظره وحسن فهمه . وأنه لا يكاد يرى ثغرة فى طريق الكمال إلا حاول سدّها ، فعالج النصوص من زوايا اللغة والنحو والتاريخ والأنساب معالجة كاملة ، كما عقد المقارنات الأدبية التى اقتضته إيراد كثير من الشواهد النادرة التى لا تجدها فى غير هذا الكتاب ، وبيّن كثيراً من الصلات اللغوية والفنية بينها وبين القرآن الكريم والحديث النبوى . هذا كله مع التوثيق الكامل والأسناد الظاهرة .

نسخ الشرح المعتمدة :

اعتمدت فى تحقيق نسختى هذه على ثلاث مخطوطات :

(ا) نسخة مكتبة نور عثمانية بتركيا ، ورقمها فيها ٤٠٥٢ وقد اجتلب منها صورة مصغرة (ميكروفلم) صورت عنها النسخة المودعة بدار الكتب المصرية برقم ٢٤٦٧٢ ز . وهى فى ٢٨٨ ورقة مكتوبة بخط نسخى جميل كامل الضبط ، تحتوى الصفحة فيها على ١٩ سطراً كتبها أحد الخطاطين بتركيا ، واسمه عبد الباقى ، وذلك فى سنة ١١٠٨ .

(ب) نسخة مكتبة أسعد أفندى بتركيا ورقمها فيها ٢٨١٥ . ومنه صورة مصغرة (ميكروفلم) بدار الكتب المصرية استعنت به فى تصوير نسخة لى مودعة فى مكتبتى الخاصة ، وهى فى ٢١٣ ورقة مكتوبة بخط نسخى معتاد ، قليلة الضبط ، تحتوى الصفحة فيها على ٢٩ سطراً ، وليس فيها ما يشير إلى زمن النسخ ولا اسم الناسخ . وهاتان النسختان لم تعرفا طريقهما إلى الديار المصرية إلا بمجهود خاص لى استغرق زهاء سنوات ثلاثة فى ظروف وأحوال معقدة انتهت باستقرار أصل هاتين النسختين فى دار الكتب المصرية .

(م) وهو رمز لمختصر شرح المعلقات لابن الأنبارى لعالم مجهول . وهو مختصر أمين دقيق ، ونسخته أمينة دقيقة كذلك كان لها الفضل فى تقويم كثير من نصوص الشرح وإلقاء الضوء لتبيانها وجلائها .

وقد ظل هذا المختصر منذ وروده إلى دار الكتب يظن الناس أنه هو بعينه شرح ابن الأنبارى حسب ماهو مكتوب فى صدر النسخة التى ملكها العلامة المغفور له الشيخ محمد محمود بن التلاميد الشنقيطى . والحق أنه لا يعدو أن يكون مختصراً أميناً كما ذكرت ، وكما يظهر من مقدمته ، التى تبدأ بهذه العبارة : « ذكر أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى فى شرحه للقصائد السبع الجاهليات » . وفى الخاتمة : « تمت قصيدة لبيد وعدد أبياتها ٨٨ بيتاً وتم بتمامها السبع الجاهليات بغريبها وأخبارها مما اختصر من شرح أبى بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى . . . . وافق الفراغ من نسخها يوم الخميس عاشر شوال سنة أربع وستين وستمائة » . أى بعد وفاة ابن الأنبارى بنحو ثلاثة قرون . ونسخة « م » هذه مودعة بدار الكتب المصرية برقم ١٥٣ أدب ش وصورت منها صورة تحمل الرقم ١٩٩٠٨ ز .

الفهارس :

ألحقت بهذا الشرح فهارس فنية جريت فى بعضها على نمط مستحدث وهو فهرس القرآن الكريم والحديث ، إذ جعلت ترتيبهما على المواد اللغوية التى يمثلها الاستشهاد ، لا على السور والآيات التى جريت على إثباتها فى أثناء التحقيق ، فإنى وجدت الفائدة التى يحصل عليها الباحث من تلك الطريقة القديمة قليلة الجدوى عسيرة التناول .

ووجدت أن من الضرورى إلحاق فهرس لغوى لما فسره ابن الأنبارى ولما قمت بتفسيره فى الحواشى ، نظراً إلى قيمة تلك النصوص اللغوية ، ولأنها أيسر باب يسلك للتهدى إلى نصوص أبيات القصائد .

وكذا فهرس مسائل العربية ، الذى يمثل طائفة من النحو الكوفى الذى كان ابن الأنبارى أحد حامليه ، وقام بتطبيقه فى إعراب أبيات المعلقات على طريقتهم المعروفة .

والحمد لله على ما أعان . وله الشكر أولا وآخراً .

مصر الجديدة فى { أول ذى الحجة سنة ١٣٨٢ / ٢٥ من أبريل سنة ١٩٦٣ }

عبد السلام محمد هارون

أحدهنّ : أن يكون خاطب رفيقين له . وهذا مما لا نظرَ فيه .

والقول الثانى أن يكون خاطب رفيقًا واحدًا وثنى ، لأنّ العربَ تخاطب الواحد بخطاب الاثنين ، فيقولون للرجل : قوما ، واركبا . قال الله تبارك وتعالى مخاطبًا لمالك خازن جهنم : ﴿ ألقِيَا فى جَهَنَّمَ كلَّ كفَّارٍ عنيدٍ[١] ﴾ ، فثنّى وإنما يخاطب واحدًا . وقال الشاعر[٢] :

فإنْ تزجرانى يا ابن عفانَ أنزجرْ ... وإن تَدَعانى أحمِ عرضًا ممنَّعا

أبيت على باب القوافى كأنّما ... أصادِى بها سربًا من الوحش نُزَّعا

وأنشد الفراء :

فقلت لصاحبى لا تحبسانا ... بنَزْعِ أصوله واجتزَّ شيحا

وأنشد الكسائى والفراء :

أبا واصل فاكسوهُما حلّتيهما ... فإنّكما إنْ تفعلا فتيان

بما قامتا أو تغلواكم فغاليا ... وإن تَرخُصا فهو الذى تُرِدَان

فقال : أبا واصل ، ثم ثنى فقال : فإنّكما . وقال امرؤ القيس[٣] :

خليلىَّ قُومًا فى عَطالة فانظرا ... أنارًا ترى من نحو ما بين أم برقا[٤]

فقال : خليلى فثنى ثم قال : أنارًا ترى ، فوحد . وأنشد الفراء :

خليلىَّ مرّا بى على أم جندب ... لنقضىَ حاجاتِ الفؤاد المعذّبِ[٥]

ثم قال بعد :

ألم تَرَ أنى كلما جئتُ طارقًا ... وجدت بها طيبًا وإن لم تَطَيَّبِ[٦]

والعلة فى هذا أنّ أقلَّ أعوان الرجل فى إبله وماله اثنان ، وأقل الرفقة ثلاث ، فجرى كلامُ الرجل على ما قد أُلِف من خطابه لصاحبيه .

---

(١) الآية ٢٤ من سورة ق .

(٢) هو سويد بن كراع ، من أبيات فى الأغانى ١١ : ١٢٣ . انظر سمط اللآلى ٩٤٣ . ويعنى بابن عفان سعيد بن عثمان بن عفان .

(٣) الصواب أنه سويد بن كراع العكلى ، كما فى معجم البلدان (عطالة) .

(٤) فى معجم البلدان : « ترى من ذى أبانين » .

(٥) الشعر لامرئ القيس فى ديوانه ٧٢ .

(٦) رواية الديوان : « ألم ترياني » . لكن كذا وردت فى النسختين . وانظر ص ٦٥ .

والقول الثالث : أن يكون أراد قفن بالنون ، فأبدل الألف من النون ، وأجرى الوصل على الوقف ، وأكثر ما يكون هذا فى الوقف ، وربما أجرى الوصل عليه . وكان الحجاج إذا أمر بقتل رجل قال : « يا حرسى اضربا عنقه! » . قال أبو بكر : أراد اضربَنْ ، فأبدل الألف من النون . وقال الله عزّ وجل : ﴿ لنسفعًا بالناصية[١] ﴾ ، وقال فى موضع آخر : ﴿ ولَيكونًا من الصَّاغرين[٢] ﴾ فالوقف عليهما لنَسفعَا وليكونَا . وأنشد الفراء :

فهما تشأ منه فزارةُ تُعطكم ومهما تشأ منه فزارةُ تمنعا[٣]

أراد تمنعَنْ[٤] . وأنشد الفراء :

فإنَّ لكَ الأيَّام رهنٌ بضربة إذا سُبِرت لم تدر من أين تُسبرَا

أراد : تُسبرنْ . وقال عُمر بن أبى ربيعة :

وقمير بدا ابنَ خمس وعشري ن له قالت الفتاتان قوما

أراد : قومَنْ . وأنشد الفراء :

يحسبه الجاهل ما لم يعلما شيخًا على كرسيه معمَّما[٥]

أراد يعامن . وقال الأعشى :

وصَلِّ على حِينِ العشيَّات والضُّحى ولا تَحمَدِ المثرينَ واللهَ فاحمدا

أراد : فاحمدن . ويقال : إنما ثنى لأنه أراد : قفْ قفْ بتكرير الأمر ، ثم جمعهما فى لفظة واحدة . والدليل على أنه خاطب واحدًا قوله :

« أعينَّى على برقٍ أريك وميضَه »

---

(١) الآية ١٥ من سورة العلق .

(٢) الآية ٣٢ من سورة يوسف .

(٣) البيت للكميت بن ثعلبة كما فى الخزانة ٤ : ٥٦٠ — ٥٦١ .

(٤) بعده فى النسختين هذه العبارة « فى الأصل تمنعا بالألف » . ومن الواضح أنها حاشية لأحد القراء جلبها النساخ إلى صلب الكتاب .

(٥) الشطران من أرجوزة طويلة فى الخزانة ٤ : ٥٦٩ — ٥٧٠ . نسبت إلى ابن جبابة ، وهو شاعر جاهل من اللصوص ، بضم الجيم وبابين موحدتين خفيفتين . ونسبت أيضاً إلى مساور العبسى ، وإلى العجاج ، وإلى أبى حيان الفقعسى ، والدبيرى ، وعبد بنى عبس .

ويقال : وقف الرجل فى الموضع يقف وقوفًا بغير ألف فى الماضى ، وكذلك وقفت وقفًا للمساكين ، ووقفت الدابة ، وقفٌ دابتك ، لا تثبت الألف فى شىء من هذا الباب إلاّ فى حرفين : أوقفت المرأة : جعلت لها وَقْفًا وهو السوار من الذَّبْل ، وتكلَّم فلانٌ بكلام ثم أوقفَ أى قطع الكلام . وفى شعر الطرماح :

فتطرَّبت للهوى ثم أوقفـ ـتُ رضًا بالتقى وذو البِرِّ راضِ [1]

وأخبرنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء قال : يقال : وقفت الدابةَ وأوقفتها .

وقال : أوقفت عن الكسائى .

وموضع « قفا » جزم بلام ساقطة ، والتقدير لتقفا ، فسقطت اللام والتاء لكثرة الاستعمال والأصل فيه بعد ذلك : اوقِفا ، فيجب أن تسقط الواو من الأمر بناءً على سقوطها من المستقبل ، فإذا سقطت الواو سقطت الألف التى من أجل سكونها دخلت فتصير قفا . وعلامة الجزم فى قفا سقوط النون .

وقوله : « نبك من ذكرى حبيب ومنزل » قال بعض أهل اللغة : نبك مجزوم على تأويل الأمر ، وقال : التقدير قفا فلنبك . واحتج بقول الله عزّ وجل : ﴿ ذَرْهم يأكلوا ويتمتَّعوا [2] ﴾ ، قال : فمعناه ذرهم فليأكلوا . قال : وكذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا [3] ﴾ فمعناه فليغفروا . وقال آخرون : نبك مجزوم لأنه جواب جزاء مقدّر ، والتقدير : قفا إن تقفا نبك ، كما تقول للرجل : اقصد فلانًا ينفعك . معناه إن تقصده ينفعك . وقال الفراء : « الأمر لا جواب له فى الحقيقة . وذلك أنك إذا قلت للرجل أطع الله يدخلك الجنة التقدير : أطع الله إن تطعْه يدخلْك الجنة . لأنه لا يدخل الجنة بأمرك ، إنما يدخل الجنة إذا أطاع الله تبارك وتعالى » . يقال : بكى الرجل يبكى بكاءو بُكًى بالمد والقصر . قال شاعر [4] :

بكت عينى وحق لها بُكاها وما يغنى البكاء ولا العويلُ

---

(١) فى ديوان الطرماح ٨٠ : « فتطربت للهوى » .

(٢) الآية ٣ من سورة الحجر .

(٣) الآية ١٤ من سورة الجاثية .

(٤) هو كعب بن مالك ، كما فى اللسان (بكا) والسيرة ٦٣٣ .

ومن فى صلة نبك . والذكرى خفض بمن . وهى مضافة إلى الحبيب . والمنزل نسق على الحبيب .

وقوله : « بسقط اللوى » . سقط اللوى : منقطعه ، وهو مسقطه . واللوى : حيث يسترق الرمل فتخرج منه إلى الجدد . يقال فى مثل : « ألويتم فانزلوا » . وقال أبو عبيدة : يقال فى سقط الرمل وسقط النار وسقط الولد ثلاث لغات : سقط وسُقط وسَقط . وقال الرياشى : كان الأصمعى لا يعرف إلا السَّقط وهو سقط الرملة مفتوحاً . والباء فيها ثلاثة أوجه : إحداهن أن تكون فى صلة المنزل ، ويكون التقدير : من ذكرى حبيب ومنزل[1] بسقط اللوى . والوجه الثانى : أن تكون صلة لنبك ، على معنى نبك بسقط اللوى . والوجه الثالث : أن تكون الباء صلة لقفا ، ويكون التقدير : قفا بسقط اللوى . أجاز النحويون : كلْ نكرمْك طعامَنا ، على معنى كلْ طعامنا نكرمك . والسقط خفض بالباء ، وهو مضاف إلى اللوى . واللوى لا يتبين فيه الإعراب لأنه مقصور معتل . والدَّخول وحومل وتُوضح والمقراة : مواضع ما بين إمَّرةَ إلى أسود العين . وأسود العين : جبل . وقال ابن حبيب : هى منازل كلاب . ورواه الأصمعى : « بين الدخول وحومل » . وقال : لا يقال : رأيتك بين زيد فعمرو . وقال الفراء : بين الدخول فحومل معناه بين أهل الدخول فحومل ، معناه فأهل حومل ، فلذلك جاز أن يكون المنسوق بالفاء . قال الشاعر :

قفا نسألْ منازل آلِ ليلى فتُوضح بين حومل أو عُرادا

أراد : بين أهل حومل وبين أهل عراد[2] . وقال الآخر :

لجارية بين السَّليل عُروقُها وبين أبى الصَّهباء من آل خالد[3]

جعل السليل أبًا جامعا . وكذلك أبو الصَّهباء ، فلهذا المعنى ردّ « بينَ » مع الاسم الثانى .

---

(١) فى الأصلين : « والدى » .

(٢) هذه العبارة ساقطة من ب .

(٣) فى الأصلين : « من لك خالد » .

وقال هشام بن معاوية[١]: المعنى بسقط اللوى ما بين الدخول ، فحومل ، فأسقط .

قال أبو بكر : وهذا خطأ فى قول الفراء ، لأن « ما » حد بين الشيئين فلا يجوز سقوطُها .

قال الفراء : من قال : شَرِبنا ما زُبالة فالثَّعلبية ، على معنى : ما بين زبالة إلى الثعلبية لم يُسقط « ما » ، لأنها هى الحدّ بين الموضعين . وأنشد الفراء لبعض بنى سليم :

يا أحسن الناس ما قَرْنًا إلى قدم ولا حبالَ محب واصل تصلُ[٢]

أراد ما بين قرن إلى قدم . ولا يجوز إسقاط « ما » لأنها حدٌّ بينهما .

٢ ـ فَتُوضِحَ فالمِقْراةِ لم يَعفُ رَسمُها
لِما نسجَتْها من جَنُوبٍ وشَمأَلِ

توضح والمقراة : موضعان . ويقال : المقراة : غدير يجتمع فيه الماء . وموضعها خفضٌ على النسَق على الدخول فحومل ، إلا أنّ توضح نَصبٌ لأنه لا يُجرَى للتعريف والتاء الزائدة فى أوّله ، وما لا يُجرَى لا يدخله تنوين ولا خفض . لم يَعفُ رسمها ، قال الأصمعى : معناه لم يدرس لما نسجته من الجنوب والشمال ، فهو باق ، فنحن نحزن ، ولو عفا لاسترحنا . قال ابن أحمر :

ألا ليتَ المنازلَ قد بلينا فلا يرمين عن شُزُن حزينا[٣]

معناه لا يرمين عن تحرُّف وتشزُّن[٤] . يقال : شزَن فلانٌ ثم رمى ، أى تحرَّفَ فى أحد شِقيه ، وذلك أشدُّ لرميّه ونزعَه . وشَزْن وشَزَن لغتان معناهما واحد . ومعنى البيت : ليتها قد بليت حتَّى لا ترمىَ قلوبنا بالأحزان والأوجاع . ويذهب الأصمعى إلى أنّ الريح أقبلت وأدبرت على هذه المواضع حتى عفتها وأبقت منها الأثر أو الرسم . وقال قوم :

---

(١) هشام بن معاوية الضرير ، أبو عبد الله النحوى الكوفى ، أحد أعيان أصحاب الكسائى ، توفى سنة ٢٠٩ . بغية الوعاة .

(٢) معانى القرآن للفراء ١ : ٢٢ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ١٥٨ .

(٣) مجالس ثعلب ٢٦٢ واللسان (شزن) .

(٤) فى الأصلين : « وتشدد » ، تحريف .

المعنى لم يعفُ رسمها للرّيح وحدها ، إنّما عفا للمطر والريح وغير ذلك من مرّ الدّهور به ، وهو دارس فى المعنى .

وقال آخرون : لم يعف رسمها لاختلاف هاتين الريحين ، ولو دامت عليه واحدة لعفا ؛ لأن الريح الواحدة تدرس الأثر ، والرّيحان لا تدرسانه ؛ لأنّ الريح الواحدة تسفى على الرسم فيدرس ، وإذا اعتورته ريحان فسفتَت عليه إحداهما فغطّته ثم هبت الأخرى كشفت عن الرسم ما سفتَ الأولى . والحجة فى ذلك قول ذى الرمة :

مِنْ دمنة نصفَتْ عنها الصَّبا سُفَعًا كما تُنشّر بعد الطَّيّة الكُتُبُ[1]
سيلاً من الدَّعص أغشتْه معارفَها نكباءُ تسحب أعلاه فينسحبُ

يذهب إلى أن النكباء ألبست معارفَ هذه الدمنة سَيلاً من الدعص فسفتْه عنه الصَّبا ، فكذلك هذا الرسم ألبسته الجنوبُ التراب والرملَ فكشفتْه عنه الشمال . فمعنى هذا القول أن الرسم لم يدرس .

وقال أبوبكر محمد بن آدم العبدى : معنى قوله : لم يعف رسمها ، لم يدرس من قلبى وهو فى نفسه دارس .

والرسم : الأثر بلا شخص ، وجمعه أرسمٌ ورسوم ، كما يقال أبحر وبحور فى جمع البحر . ومعنى لم يعف : لم يدرس . يقال : عفا الأثر يعفو عفوًا وعُفُوًّا وعَفاء . قال الشاعر[2] :

تَحمّلَ أهلُها منها فبانوا على آثار مَنْ ذهبَ العفاءُ[3]

ويقال : عفا الشىء يعفو عَفوًا ، إذا كثُر . قال الله عز وجل : ﴿ حتّى عَفَوْا[4] ﴾ يريد : حتى كثُروا . وقال الشاعر :

ولكنّا نُعِضُّ السيفَ منها بأسؤُقِ عافياتِ اللحمِ كومِ

---

(١) جمع سفعة ، وهى من آثار الدار ما خالف من سوادها سائر لون الأرض . فى النسختين : « سفع » صوابه من الديوان ص ٢ واللسان (سفع) . نسفتْ : كشفت .

(٢) هو زهير بن أبى سلمى . ديوانه ٥٨ واللسان (عفا) .

(٣) فى النسختين : « ما ذهب » ، صوابه فى الديوان واللسان .

(٤) الآية ٩٥ من الأعراف .

ويقال : أعفيت الشيء ، إذا كثرته . جاء فى الحديث : « أحفوا الشَّواربَ وأعفُوا اللحى » ويقال : عفا فلانٌ فلانًا . إذا طلب نائله ، وهو عاف وجمعه عُفاة . قال الأعشى :

تَطوف العُفاةُ بأبوابه كَطَوف النَّصارى ببيت الوثنْ

والرسم رفع بيعفُ ، ويعف مجزوم بلم ، علامة الجزم فيه سقوط الواو . وقوله : « لِمَا نسجَتْها من جنوب وشمأل » . ما فى معنى تأنيث ، والتقدير : للريح التى نسجت المواضع . والهاء تعود على الدخول فحومل وتوضح والمراة . ونسجت صلة ما ، وما فيه يعود على ما . قال الشاعر :

أَلِفَ الصُّفُونَ فما يزال كأنه مما يقوم على الثَّلاث كسيرا[1]

فمعناه : فما يزال كأنه من الخيل التى تقوم على ثلاث . ومن الأجناس التى تقوم على ثلاث . ويروى : « لما نسجتْه من جنوب » . فالهاء تعود على الرسم . وقال بعض أهل اللغة : يجوز أن تكون ما فى معنى المصدر ، يذهب إلى أن التقدير لنسجها الريحُ ، أى لما نسجتها الريح . ثم أتى بمِنْ مفسرة فقال : « من جنوب وشمأل » . ففى نسجت ذكر الريح لأنها لما ذكرت المواضعُ والنسج والرّسم دلت على الريح ، فكنى عنها لدلالة المعنى عليها . قال الله عز وجل : ﴿ والنهار إذا جلاّها[2] ﴾ . أراد : إذا جلى الظلمة . فكنى عن الظلمة ولم يتقدم ذكرها لذلك المعنى . قال الشاعر[3] :

أماوىّ ما يُغنى الثَّراءُ عن الفتى إذا حشرجَتْ يومًا وضاق بها الصَّدر

أراد : إذا حشرجت النفس ، فكنى عنها ولم يتقدَّم ذكرها ؛ لأن معناها مفهوم . ولم يجز أبو العباس أن يكون « ما » فى معنى الصدر . واحتج بأن الفعل يبقى بلا صاحب .

وفى الشمأل ستّ لغات : شَمَال بإثبات الألف من غير همزة . وشَمْأل بإثبات همزة بعد الميم . وشأمل بإثبات همزة قبل الميم . قال الشاعر[4] :

---

(١) شرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٤٨ . وأنشده فى اللسان (صفن) .

(٢) الآية ٣ من سورة الشمس .

(٣) هو حاتم الطائى . ديوانه ١١٨ .

(٤) هو أوس بن حجر . ديوانه ١٣ .

وهبت الشأمل البليل وإذْ باتَ كميعُ الفتاة مُلتفِعا

وشَمَل بفتح الشين والميم من غير إثبات ألف ولا همزة . وقال عمر بن أبي ربيعة :

ألم تربعْ على الطلل ومَغنى الحيِّ كالخِلَلِ
تُعفِّى رسمَه الأروا حُ مرٌّ صَبًا مع الشَّمَلِ

وشَمْل ، بفتح الشين وإسكان الميم . قال الشاعر[1] :

أتَى أبدٌ من دُون حِدثانِ عهدها وجرَّت عليها كلُّ نافجة شَمْلِ

وشَمول بإثبات الواو . قال ابن ميادة :

ومنزلة أخرى تقادم عهدُها بذى الرّمث يعفوها صَبًا وشَمولُ

٣ ـ ترى بَعَرَ الأَرآم فى عَرَصَاتها
وقيعانِها كأنَّهُ حَبُّ فُلفُلِ

الأرآم : الظباء البيض ، واحدها رِئم . والعَرَصات : جمع عَرصة ، وهى الساحة . والقيعان : جمع القاع ؛ وهو الموضع يَستنقع فيه الماء . وروى هذا البيت أبو عبيدة . وقال الأصمعى : هو منحول لا يعرف . وقال : الأعراب يروونه فيها[2] :

٤ ـ كأنِّى غَداةَ البَينِ يَومَ تحمَّلُوا
لَدَى سَمُرات الحَيِّ ناقفُ حَنْظَلِ

السَّمُرات : شجر له شوك . ويقول : اعتزلت أبكى كأنى ناقفُ حنظل ، لأنّ ناقف الحنظل تدمع عيناه . لحرارة الحنظل .

٥ ـ وُقوفاً بها صَحبِى علىَّ مطِيَّهُم
يقُولونَ : لا تَهلِكْ أَسًى وتَجَمَّلِ

(١) هو البعيث ، كما فى اللسان (شمل ٣٨٩) .
(٢) فى النسختين : « يروون فيها » .

وقوفًا بها صحبي علىّ مطيَّهم ، فى الاعتلال لنصب « وقوفًا » أربعة أقوال :

قال أبو العباس : كان أصحابنا يقولون : نصب وقوفًا على القطع من الدخول فحومل وتوضح فالمقراة . قال أبو العباس : وأنا أذهب إلى أنّ وقوفًا نصب على المصدر لِقفًا ، قال : والتقدير : قفا كوقوف صحبي علىّ مطيَّهم .

وقال بعض النحويين : نصب وقوفًا على القطع من الهاء التى فى نسجتها ، كما تقول : مررت بها جالسًا أبوها ، فتنصب جالسًا على القطع من الهاء .

وقال آخرون : نصب وقوفًا على الحال مما فى نبك ، والتقدير عندهم : قفا نبك فى حال وقوف صحبي علىّ مطيَّهم .

وقال بعض النحويين : نصب على الحال مما فى يقولون ، والتقدير عندهم : يقولون لا تهلك أسًى وتجمَّلْ فى حال وقوف صحبي على مطيهم . هذا غلط ؛ لأن الظاهر فى التقدير مؤخر بعد المكنىّ ، فالمكنىّ الذى فى يقولون للصحب ، ومعنى الصحب التأخير مع وقوف بعد يقولون ، فلا يتقدم المكنىّ على الظاهر .

وقال بعضهم : نصب وقوفًا على الوقت ، كأنه قال : وقت وقوف صحبي ، كما تقول العرب : خرجنا خروجكم . يريدون خروجنا وقت خروجكم . فهذا قول خامس .

وقال بعض أهل اللغة : التقدير بين الدخول فحومل فتوضح فالمقراة الوقوف بها صحبي ، فلما أسقط الألف واللام نصبه على القطع . وهذا يرجع إلى معنى القول الأوّل الذى حكاه أبو العباس . إلا أنّ الفراءَ أنكر قول الذين يقولون : القطع ينتصب بسقوط الألف واللام منه ، وقال : يلزمهم ألاّ يأتوا بالقطع مع المكنىّ فلا يقولوا : أنت متكلمًا أحسن منك ساكتا ، إذ كانت الألف واللام لا تحسن فى متكلم ، لأنّ أنت لا ينعت ؛ لشُهرته وتعريفه .

والصحب ؛ موضعهم رفعٌ بمعنى وقوف . وعلىّ صلة وقوف ، والباء فتحت لاجتماع الساكنين . والمطىّ منصوبٌ بوقوف . وواحد الصَّحب صاحب ، كما تقول للطائر طير ، وللراكب ركب . وواحد المطىّ مطيَّة . والمطية : الناقة ، وإنما سمّى المطيَّةَ لأنه يُركب مطاها

أى ظهرها . ويقال : إنما سميت مطية لأنها يُمطَى بها فى السَّير ، أى يمدّ بها . يقال مطوت بالقوم أمطوبهم مَطْوًا ، أى مددت بهم . قال امرؤ القيس :

مَطَوتُ بهم حتى تكلَّ غُزاتُهمْ ... وحتى الجيادُ ما يُقَدْنَ بأرسانِ

فمعناه مددت بهم . ووزن مطيَّة من الفعل فعيلة ، أصلها مَطِيوة ، فلما اجتمعت الياء والواو والسابق ساكن جُعلتا ياء مشددة . ويقال فى جمع المطية مطيات ومطىٌّ ومطايا . قال جرير :

ألستم خيرَ من ركِب المطايا ... وأندَى العالَمينَ بطونَ راحِ

وقوله : « يقولون لا تَهلِكْ أسًى وتجمَّلِ » معناه يقولون لا تهلك حزنا . يقال قد أسِيتُ على الشىء أسًى شديدًا ، إذا حزِنتَ عليه . ويقال رجلٌ أسيانُ من الحُزن ، وامرأة أسيَا . ونصب « أسًى » على المصدر ، لأن قوله لا تهلك فى معنى لاتأس ، فكأنه قال : لا تأس أسًى . هذا قول الكوفيين . وقال البصريون : نصب أسًى لأنه مصدر وضع فى موضع الحال . والتقدير عندهم : لا تهلك آسيا ، أى حزينا . وموضع « تهلك » جزم بلا على النهى . وموضع « تجمل » جزم على الأمر ، والياء صلة لكسرة اللام ، كما قال زهير :

أمن أم أوفَى دِمنةٌ لم تكلَّمِ ... بحَومانة الدَّرّاج فالمتثلَّمِ

فوصل الكسرة بالياء . والمعنى : لا تظهر الجزع ولكن تجملْ وتصبر . وأظهر للناس خلاف ما فى قلبك من الحزن والوجد ، لئلا يشمت العواذل والعُداة بك ، ولا يكتئب لك الأودّاء .

٦ – وإنَّ شِفائى عَبْرةٌ مُهَراقةٌ
فَهَلْ عِند رَسمٍ دارِسٍ من مُعَوَّلِ

ويروى : « وإن شفائى عبرة إن سفحتها » . ومعنى سفحتها صببتها ، قال الله عز وجل : ﴿ أو دَمًا مَسفوحًا[1] ﴾ يريد مصبوبا . وقال الشاعر :

---

(١) الآية ١٤٥ من سورة الأنعام .

أقول ونضوى واقفٌ عند رمسها عليك سلام الله والعينُ تسفحُ

العَبرة : الدمعة . والعُبْر والعَبَر : سُخْنة العين . ومعنى قوله مهراقة : مصبوبة يقال أرقت الماء فأنا أريقه إراقة . وهرقت الماء أهريقُه . ومن العرب من يقول : أهرقت الماء فيزيد ألفاً قبل الهاء . ووزن أرقت أفعلت ، أصله أريَقْت ، فألقيت فتحة الياء على الراء ، وصارت الياء ألفاً لانفتاح ما قبلها ، وسقطت الألف لسكونها وسكون القاف . ومن قال هرقت الماء قال : قدّرت العربُ أن الهمزة فاءٌ من الفعل فأبدلوا منها هاءً كما قالوا إبريَة وهِبْرِيَة ، للذى يسْقط من الرأس من الوسخ . وكما قالوا فى الإغراء : إيّاك إياك ، وهِيّاك هِيّاك . والذين قالوا أهرقت الماء قدّروا أنّ الهاء فاء من الفعل ، فزادوا عليها الألف . ووزن مهراقة من الفعل مُفعلة ، أصلها مريقة ، فألقوا فتحة الياء على الراء فصارت الياء ألفاً لانفتاحُ ما قبلها وزادوا قبل الراء الهاء التى فى هرقت الماء . وقوله : « فهل عند رسم دارس من معوّل » إن قال قائل : كيف قال فى البيت الأول لم يعفُ رسمها فخبّر أن الرسم لم يدرس ، وقال فى هذا البيت : « عند رسم دارس » ؟ قيل له : فى هذا غير قول ، قال الأصمعىّ : قد درس بعضُه وبقى بعضه ولم يذهبْ إلى كله ، كما تقول : قد درس كتابُك ، أى ذهب بعضه وبقى بعضه . وقال أبو عبيدة : رجعَ فأكذبَ نفسه بقوله : « فهل عند رسم دارس » ، كما قال زهير :

قف بالديار التى لم يَعفُها القِدمُ بلى وغيّرها الأرواحُ والدّيَمُ

وقال آخرون : ليس قوله فى هذا البيت : « فهل عند رسم دارس » بناقض لقوله « لم يعف رسمها » لأنّ معناه لم يدرس رسمها من قلبى وهو فى نفسه دارس . وقالوا : أراد زهير فى بيته : قِفْ بالديار التى لم يعفها القدمُ من قلبى ، ثم رجع إلى معنى الدروس فقال : « بلى وغيّرها الأرواح والدّيَم » . وقال آخرون : معنى « فهل عند رسم دارس » الاستقبال ، كأنه قال : فهل عند رسم سيدرُس بمرور الدهر عليه ، وهو الساعةَ باق ، كما تقول : زيد قائم غدا ، معناه : زيد يقوم غدا . قال الراجز[1] :

---

(١) هو الأخوص بن عبد الله الرياحى كما فى اللسان (ثفن) . والأخوص هذا بالخاء المعجمة .

يأيها الفُصَّيلُ المغنىَّ إنك ريَّان فصَمَّتْ عنّى[1]
تكفى اللَّقوحَ أكْلةٌ من ثِنِّ[2] حتى تُوَفّى غيضَها بسنِّ

فمعنى ريان ستروى فيما يُستقبَل . ومعنى البيت : يأيها الفصيل أمسِكْ عن طلب اللبن ، وسكِّتِ الأضيافَ عنى بإيثارى إياهم باللَّبن عليك ، فإنما تعتلف أمك أكلةً من هذا النبت فيرجعُ إليها ما نقص من لبنها وتَرْوَى . فَرَيَّانُ فى تأويل مستقبل لهذا .

ومعنى قوله : « من معوَّل » من مبْكًى . أخذ من العويل ، وهو صياح . يقال : قد أعول الرَّجلُ فهو مُعْوِلٌ إذا فعَلَ ذلك . قال الشاعر[3] :

بكت عينى وحُقَّ لها بُكاها وما يغنى البُكاءُ ولا العويلُ

وقال آخرون : معنى قوله من معوَّل : من أمر يعوَّل عليه ، وهو كلُّ أمر يُعتَمَد عليه وينفع . ويقال معنى قوله من معوَّل : من مَحْمَل . يقال : عوِّلْ على فلان ، أى احملْ عليه . أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابىّ :

أتيت بنى عمى ورهطى فلم أجِدْ عليه إذا اشتدَّ الزمانُ معوَّلا

يقول : فهل يُحمَل على الرَّسم ويُعوَّل عليه ويُكلَّم . وأىُّ شىء أدْرَسُ من هذه المنازل إذا لم يُرَ فيها إلاّ مَوْقِد .

٧ ـ كَدأْبِكَ منْ أُمِّ الحُوَيْرِثِ قَبْلَها

وجارتِها أُمِّ الرَّباب بمأْسَلِ

الكاف صلةٌ للكلام الذى قبلها . والمعنى : أصابك من هذه المرأة من التَّعب والنصَب كما أصابك من هاتين المرأتين . وفيه قولٌ آخر : وهو أن يكون المعنى : لقيتَ من وقوفك على هذه الديار وتذكرك أهلَها كما لقيت من أم الحويرث وجارتها . قال

---

(١) أى اصمت عنى .

(٢) الثن ، بالكسر : الكلأ .

(٣) هو عبد الله بن رواحة يبكى حمزة بن عبد المطلب ، أو هو كعب بن مالك ، كما فى السيرة ٦٣٣ . ونسب فى الكامل ١٢٦ إلى حسان بن ثابت ، وليس فى ديوانه .

الله تبارك وتعالى : ﴿ كدأب آل فرعون[١] ﴾ فالكاف صلة للكلام الذى قبلها ، والمعنى : كفرت اليهود ككفر آل فرعون . وروى أبو عبيدة : « كدينك من أمّ الحويرث قبلها » يريد : كدأبك وحالك وعادتك . قال الشاعر :

« يا دينَ قلبكَ من أسماء يادينا[٢] »

يريد : يا حال قلبك وعادتَه . ويروى « يادينَ قَلبُكَ من أسماء » على معنى : يا هذا ، دين قلبُك من أسماء أى استُعبد قلبُك . وقال الآخر[٣] :

تقول وقد رأتْ لما وَضينى أهذا دينُه أبداً ودينى
أكُلَّ الدَّهر حَلٌّ وارتحالٌ أمَا يُبْقِى علىَّ ولا يقينى

والدين ينقسم على خمسة أقسام : يكون الدِّين الحالَ والعادةَ والدَّأب ، تقول العرب : ما زال ذاك دأبَه وحالَه ، وعادتَه ، ودينَه ، وَديْدنَه ، ودَيْدانه ، وهجّيراه ، وإهجيراه . قال الشاعر[٤] :

رمَى فأخطأ والأقدارُ غالبةٌ فانصَعْ والويل هجّيراهُ والحَرَبُ

والدَّيدبون : طريق اللَّهو واللعب . ويكون الدين الحساب . قال عزّ وجلّ : ﴿ يسألون أيّانَ يَوْم الدين[٥] ﴾ ، فمعناه أيانَ يومُ الحساب . ويكون الدين الجزاء فى الخير والشرّ ، يقال : « كما تدين تُدان » ، أى كما تصنع يُصنع بك . وقال الآخر[٦] :

واعلمْ وأيْقنْ أنَّ مُلكَك زائلٌ واعلم بأنَّك ما تَدين تُدانُ

أى كما تصنع يُصنع بك . وقال الآخر[٦] :

---

(١) من الآية ١١ من سورة آل عمران ، و ٥٢ ، ٥٤ من الأنفال .

(٢) رواية اللسان (دين) والمخصص ١٢ : ٧٤ :

« يا دين قلبك من سلمى وقد دينا »

(٣) هو المثقب العبدى من المفضلية ٧٦ .

(٤) هو ذو الرمة . ديوانه ١٦ واللسان (هجر) .

(٥) الآية ١٢ من الذاريات . وفى النسختين : « يسألون » تحريف . وفى القرآن الكريم : « يسأل أيان يوم القيامة » فى الآية ٦ من القيامة .

(٦) هو الفند الزمانى ، كما فى الحماسة ٣٤ – ٣٥ بشرح المرزوقى .

فلما صرَّح الشَّرُّ فأمسى وَهْوَ عُريانُ
ولم يبقَ سوى العُدوا ن دِنَّاهمْ كما دانوا

أى جازيناهم . ويكون الدين الطاعةَ قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ما كانَ ليأخُذَ أخاهُ فى دِينِ المَلِكِ[1] ﴾ ، أى فى طاعة الملك . ويكون الدين السلطان ، قال زهير :

لئن حلَلتَ بجوٍّ فى بنى أسد فى دِين عمرو وحالتْ بيننا فَدَكُ[2]

وفى الدين وجه سادس ، وهو الذلّ والعُبوديَّة . جاء فى الحديث : « الكيِّس مَن دان نفسَه وعمِل لما بعد الموت » ، يريد من استَعبد . وقال الأعشى :

هو دانَ الرِّبابَ إذْ كرهوا الدي ن دِراكًا بغَزْوة وصِيالِ
ثم دانَتْ بعدُ الربابُ وكانت كعذاب عقوبةُ الأقوالِ

أراد : هو استعبد الرِّباب . وقال القُطَامى :

رَمَتِ المَقَاتلَ من فؤادى بعد ما كانت نَوَارُ تدينك الأديانا

أى تستبعدك بحبها . وقال هشامُ بن محمد الكلبىّ : أم الحويرث هى هرُّ أمّ الحارث بن حُصَين بن ضمضم الكلبىّ . وقال غيره : أمُّ الحويرث وأمُّ الرباب : امرأتان من كلب . ومأسَلُ : موضعٌ .

وأمُّ الحويرث مخفوضة بمن ، وقبلَ منصوبة على الصفة . والجارة منسوقةٌ على أمّ الحويرث ، وأم الرباب مترجمة عن الجارة .

٨ — إذا قامتا تَضَوَّعَ المِسْكُ منهُما
نَسِيمَ الصَّبَا جاءتْ بِرَيَّا القَرَنفُلِ

ما فى قامتا يعود على أمّ الحويرث وأمّ الرباب . وتضوّعَ جواب إذا . ومعنى تضوَّع : أخذكذا وكذا ، وهو تفعّل تضوّع مِن ضاع يَضُوع . يقال للفرخ إذا تسمَّع صوتَ أمه فتحرّك : ضاعَه صوتُ أمه يَضُوعُه ضَوعًا . قال الهُذَلى[3] :

---

(١) الآية ٧٦ من سورة يوسف .

(٢) عمرو ، هو عمرو بن هند بن المنذر بن ماء السماء . ديوان زهير ١٨٣ .

(٣) هو صخر الغى ، كما فى ديوان الهذليين ٢ : ٥٦ .

فُرَيخان ينضاعان فى الفجر كلّما أحسّا دَوِىَّ الماء أو صوتَ ناعبِ[1]

والهاء فى «منهما» تعود على قامتا . ونسيم الصبا : تنسمها . وهو هُبوبها بضَعف . قال المجنون :

لَهِنَّ الصَّبا ريحٌ إذا ما تنسَّمتْ على كبدٍ مَحزون تجلّتْ همومُها[2]

والنسيم منصوب على المصدر ، والمسك مرفوع بتضوّعَ . وقال الفرّاء : المسك مذكر فإذا أنث فإنما يُذهب إلى الريح . وقال غيره : المسك والعنبر يذكران ويؤنثان . وأنشدوا فى تأنيثهما :

والمسك والعنبر خيرُ طيب أخذناهنّ بالثمين الرَّغيب[3]

وقال الأعشى فى تذكيرها :

إذا تقومُ يَضُوعُ المسك آونةً والعنبر الوَرْدُ من أردانها شَمِلُ

والنسيم مضاف إلى الصبا ، وجاءت صلة الصَّبا ، وما فيه يعود على الصبا . وإنما جاز للصَّبا أن توصل لأن هبوبها يختلف فيصير بمنزلة المجهول ، فيوصَلُ كما يوصل الذى. قال الله عزّوجلّ : ﴿كمثلِ الحمار يَحمل أسفاراً[4]﴾ فيحمل صلة الحمار، والتقدير كمثل الحمار الذى يحمل أسفاراً . والباء من صلة جاءت : وريّا القرنفل : ريح القرنفل — ولا تكون الريا إلا ريحًا طيبة . قال الشاعر :

لَعمرُكَ ما إنْ طِبتَ إلاّ وقد جرى بريّاك من ريّا الحبيبِ نَسيمُ

ويروى :

« إذا التفتَتْ نَحوى تضوّع ريحُها نسيمَ الصَّبا جاءت بريا القرنفُلِ »

---

(١) رواية الديوان : « دوى الريح » .

(٢) الرواية المشهورة : « فإن الصبا » .

(٣) فى النسختين : « أخذتان بالثمن » .

(٤) الآية ٥ من سورة الجمعة .

٩ - فَفَاضَت دُموعُ العَين مِنِّى صبابةً
عَلَى النَّحْرِ حتَّى بَلَّ دَمعِىَ مِحْمَلى

قوله « ففاضت معناه فسالت . « والصَّبابة » : رقّة القلب ورقّة الشوق . يقال : فلان صَبٌّ بفُلان ، وقد صَبَّ يَصَبُّ . قال الشاعر :

يَصَبُّ إلى الحياة ويشتهيها وفى طول الحياةِ له عَنَاءُ

والصبابة منصوبة على المصدر . كما تقول : أقبل عبد الله ركضًا ، فتنصب ركضًا على المصدر ، والتقدير ركض عبدُالله ركضًا . قال الشاعر :

يعجبه السَّخُون والعصيدُ والتَّمرُ حبًّا ماله مَزيدُ[1]

نصب الحُبَّ على المصدر ، والتقدير : يحبّ السَّخونَ حبًّا . قال امرؤ القيس:

فصرنا إلى الحُسْنَى ورقَّ كلامُنا ورُضْتُ وَذَلَّتْ صَعبةً أىَّ إذلالِ

فنصب أىَّ على المصدر ، لأنّ التقدير وأذللتُ أىَّ إذلال . وقال الله عزّ وجلّ : ﴿ أنْبتَكُمْ مِن الأرضِ نَباتًا[2] ﴾ ، نصب النَّباتَ على المصدر ، لأنّ التقدير : نبّتم نباتًا . والمحمِلَ : السَّيْر الذى يُحمَلَ به السَّيفُ ، والجمع على غير قياس حمائل . وليس للحمائل واحدٌ من لفظها ، ولو كان لها واحدٌ لكان حَمِيلة ، ولكن لم يُسمَع واحدُها من العرب . وكذا قولهم : مَطايب الثَّور والجزور ، لا واحد للمطايب من من لفظها . وقال الشاعر فى المحمل :

« فارفضَّ دمعُكَ فوق ظهر المِحْمَلِ »

فى أخرى : « وارفضَّ » .

---

(١) أنشده فى اللسان (سخن) . والسخون : ما يسخن من المرق .
(٢) الآية ١٧ من سورة نوح .

١٠ ـ أَلا رُبَّ يَوم لَكَ منهنَّ صالحٍ
ولا سيَّما يَومٌ بدارةِ جُلجُلِ

ألاَ افتتاح للكلام، وربَّ فيها لغات، أفصحهنَّ ضم الراء وتشديد الباء. قال الله عزّ وجلّ: ﴿ رُبَّما يَوَدُّ الذين كَفَروا لو كانوا مُسْلِمين[1] ﴾. وقال الأعشى:

رُبَّ رِفد هَرَقْتَه ذلك اليو مَ وأسرَى مِن معشر أقتالِ
وشيوخٍ حَرَبَى بشطَّيْ أريكٍ ونساء كأنَّهنَّ السَّعالى

ومن العرب من يضمّ الراء ويخفف الباء فيقول: رُبَ رجلٍ قائم. قرأ أهلُ الحجاز: ﴿ رُبَما يودُّ الذين كَفَروا ﴾ بتخفيف الباء. وقال الفراء: قال قيس بن الربيع عن عاصم: قرأت على زِرّ بن حُبيش ﴿رُبَّما﴾ بالتشديد. فقال: إنك لتحب الرُّبَّ ﴿رُبَما﴾ فخفَّف. وقال الشاعر في التخفيف:

أشَيْبان ما أدراكَ أنْ رُبَ ليلة غبقتكَ فيها والغَبوقُ حَبيبُ

وقال الآخر:

رُبَ ذي لِقاحٍ وَيْبَ أمِّكَ فاحشٍ هاعٍ إذا ماالنَّاس جاعُوا وأجدَبُوا

وقال الآخر:

عُلِّقتُها عَرَضًا وأقتلُ قَومَها رُبَ مَزْعَمٍ للمرءِ ليسَ بمزعِمِ[2]

ومن العرب من يفتح الراء من رُبَّ ويشد الباء فيقول: رَبَّ رجل قائم. وزعم الكسائيّ أنه سمع التخفيف في المفتوحة. ومن العرب مَن يدخل معها تاءً للتأنيث ويشدّد الباء. فيقول: رُبَّتَ رجل قائم. قال الشاعر[3]:

ماوىَّ بل رُبَّتَما غارةٍ شَعواءَ كاللَّذعة بالميسمِ

---

(١) الآية ٢ من سورة الحجر.
(٢) لعله رواية في بيت عنترة المشهور.
(٣) هو ضمرة بن ضمرة النهشلي، كما في الخزانة ٤: ١٠٤.

ويجوز أن تخففها فتقول رُبَتَ رجل قائم ، والمعنى ألا ربَّ يوم كان فيه لك سرورٌ وغبطة .

واليوم مخفوض برب ، واللام صلةٌ لليوم ، ومن صلة اللام ، كما تقول : مررت برجل فى الدار خلفَك . فتجعل فى صلة رجل ، وخلفَك صلة فى . ولا يجوز أن تكون اللام ومن صلتين لليوم ، لأنّ الاسم لا يوصل بصلتين ، لا يجوز أن تقول مررت برجل قام قَعَد . ويجوز أن تكون اللام صلةَ صالح ، ومن صلة اللام . وصالحٌ صلة لليوم مشبَّه بالنعت ، من قبل أنه تبع اليوم ، والصلات لا تتبع الأسماء .

وقوله : « ولا سيَّما يومٌ بدارةِ جُلجُل » معناه التعجب من فَضْل هذا اليوم ، أى هو يوم يفضلُ الأيامَ ، والتقدير : ولا مثل الذى هو يوم . فما بمعنى الذى ، واليوم مرفوع بإضمار هو . ويروى « ولا سيما يومٍ » فاليوم مخفوض بإضافة سيَ إليه ، وما صلةٌ . ويقال سيَما وسيَّما ، بالتخفيف والتشديد . ويقال : هذا سيُّ هذا ، أى مثلُ هذا . ويقال : هما سيانِ ، أى مثلان .

ودارة جُلجُل : قال هشام بن الكلبى : هى عند غَمْرِ ذى كندة[1] . وقال الأصمعى وأبو عبيدة : دارة جلجل هى فى الحمى . ويقال : دارٌ ودارة ، وغَدير وغديرة ، وإزار وإزارة . والباء فى قوله : « بدارة جلجل » صلة لليوم .

١١ – ويَوْمَ عَقَرْتُ لِلعَذارَى مَطِيَّتى
فيا عجباً لرَحْلِها المُتَحمَّلِ

اليوم موضعه رفعٌ على الردّ على اليوم الذى بعد سيما ، إلا أنه نَصبٌ فى اللفظ ، لأنَّه مضاف غيرَ مَحْض قال الله عز وجل : ﴿ وما أدراكَ ما يومُ الدين . ثم ما أدراكَ

---

(١) فى النسختين : « عمرو كندة » ، تحريف ونقص ، صوابه من معجم البلدان (دارة جلجل ، والغمر) . وأنشد ياقوت لعمر بن أبى ربيعة :

إذا سلكت غمر ذى كندة مع الصبح قصداً لها الفرقد

ما يومُ الدين . يومَ لا تَملِكُ نفسٌ لنفسٍ شيئاً[١] ﴾ فوضع اليوم رفع ، إلاّ أنه نصب لأنّ إضافته غير محضة . قال الشاعر[٢] :

من أيِّ يومَيَّ من الموتِ أفِرّ أيومَ لا يُقْدَرُ أم يومَ قُدِرْ

فاليوم الذى بعد الألف و بعد أمْ مخفوض على الردّ على اليومين الأوّلين . وقال الآخر :

على حين انحنيتُ وشاب رأسى فأىَّ فتىً دعوتَ وأىَّ حينِ

وقال الآخر[٣]:

على حينَ عاتبتُ المَشيبَ على الصبا وقُلتُ ألمَّا تَصْحُ والشيبُ وازِعُ

ومن روى البيت الأوّل : « ولاسيما يومٍ » قال : موضع و يوم عقرت خفضٌ على النسق على اليوم الأوّل ، إلاّ أنه نُصب لأنّ إضافته غير مَحْضة . وقال الفراء : لا يجوز أن يكون « يوم عقرتُ » مردوداً على قوله « ألا ربَّ يوم لك منهن صالح » . لأنه مضافٌ غير محض وهو معرفة ، فلا يجوز لربَّ أنْ تقع على المعارف . وقال غير الفراء: اليوم منصوب بفعل مضمر ، كأنّه قال : وأذكر يوم عقرتُ . وقولوا : معناه التعجب .

قال أبو بكر : والقول الأوّل عندى أقيَس . لأنا نضمر إذا لم يمكنّا النَّسق ، فإذا أمكننا فليس بنا حاجة إلى الإضمار .

و يقال : العَذَارَى والعذارِى . والصحارَى والصحارِى ، والذَّفَارَى والذَّفارِى . ومطيته : ناقته . ويقال حُمُرٌ مصارٍ ومصارَى : منسوبة إلى مصر ؛ ودجاج بَحَارٍ وبَحَارَى : منسوبة إلى البحر .

وقوله « فيا عجبًا لرحلها المتحمَّل » معناه : فعلتُ هذا لسَفَهى فى شبابى . ثم أقبلَ يُخبر فقال : فظلّ العذارَى يرتمين . ويقال معنى قوله : « فيا عجبا لرحلها المتحمل » : العجبُ لهنّ ومنهنّ كيف أطقن حَمل الرَّحْل فى هودجهنّ ، فكيف رحلْن إبلَهن على تنعمهن ورفاهة عيشهن ورخص[٤] أبدانهن .

---

(١) الآيات ١٧ – ١٩ من سورة الانفطار .

(٢) هو على بن أبى طالب . وقعة صفين ٤٥٠ .

(٣) هو النابغة . ديوانه ٥١ :

(٤) كذا . والمعروف الرخاصة والرخوصة .

١٢ – فظَلَّ العذارَى يرتَمِين بلحْمِها
وشحمٍ كهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ

العرب تقول : ظلّ فلانٌ يفعل كذا وكذا ، إذا فعله نهاراً ؛ وبات يفعل كذا وكذا ، إذا فعله ليلا . وظلّ من الفعل فَعِل ، ويَظَلُّ يَفعَل ، كان الأصل فيهما ظلِلَ يَظْلَلُ . فكرهت العربُ أن يُجمع بين حرفين متحرّكين من جنس واحد فأسقطوا حركةَ الحرف الأوّل وأدغموه فى الثانى ، كما قالوا ضَمَّ يَضَمُّ . والأصل فيه ضَمِمَ يَضْمَمُ ، فأسقطوا حركة الميم الأولى وأدغموها فى الثانية لما ذكرنا .

والعذارى موضعهنّ رفعٌ بظلّ ، كان الأصل فيهن العذاريُ ، فاستثقلت الضمة على الياء فحذفتها ، لأنّ الضمة إعراب والياء قد تكون إعراباً ، فكرهوا أن يدخلوا الضمة عليها لهذه العلة . وخبر ظلّ ما عاد من يرتمين من ذكر العذارى ، والنون علامة الرفع والجمع والتأنيث .

وقال أبو عبيدة : معنى قوله « يرتمين بلحمها » : يتهادينه ويناول بعضهنّ بعضًا . والدمقس والمِدَقْسُ : كل ثوب أبيض من كتّان أو إبريسَم أو قَزّ . وقال قوم : شبّه شحم هذه الناقة وهؤلاء الجوارى يترامينه ، أى يتهادينه ، بهدّاب الدمقس وهو غَزْل الإبريسم المفتول .

وقال الأصمعىّ : الهُدّاب : الهُدْب . والدمقس : الحرير . كانوا يتّخذون قُطُفا من حرير يركبون عليها ، وكانت حواشيها مما يلى الهُدّابَ منها بيضًا . فشبّه بياضَ اللّحم ولينَه ونَعْمته بذلك . يقال هُدّاب وهُدْب .

وقال ابن حبيب : شبّه اللحم فى بياضه بالدمقس . وقد يكون أن يحتذبْنَه ليُلقم بعضُهنّ بعضًا . فشبه رقّة الهدب به .

وقال السجستانىّ : ثم أقبلَ يخبر أنهن كن يرتمين بلحمها وشحمها ، يرمى بعضهنّ بعضًا به ، شهوةً له .

وقال غيره : المعنى : بذلت لحم راحلتى لهنّ ، فهن يُطَرِّحنه على النار .

والباء صلة يرتمين . ويرتمين يفتعلن من الرَّمى . والشَّحم منسوق على اللَّحم . والكاف فى موضع خفض لأنها نعتٌ للشحم كأنك قلت : وشحم مثل هُدّاب ، كما تقول مررت برجل كالشمس . أى مثل الشمس . والمفتَّل نعتٌ للدمقس .

١٣ ـ ويومَ دَخَلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ
فقالَتْ لَكَ الوَيْلَاتُ إنَّكَ مُرْجِلى

اليوم منسوق على قوله : « ويومَ عقرت » ، يجوز فيه ما جاز فيه ، وهو منصوبٌ من قول قَوم من النحويين بفعل مضمر ، كأنك قلت : وأذكرُ يوم عقرت . والخدْرَ منصوبٌ بدخَلْت . وخدرَ عنيزة مترجمٌ عن الخدر الأول . وعنيزة مخفوضةٌ بإضافة الخدرِ إليها ، وكان ينبغى أن ينصبها بلا تنوين ، لأنَّها لا تُجرى ، كما تقول نظرت إلى فاطمة وعائشة ، ولكنه خفضها بتنوين لضرورة الشعر . وعُنيزة هى المرأة التى كانت حملتْه فى هَودجها فكان يحاول منها ما يُحاول ، فتَمايَلَ الهودجُ مرّةً به ومرةً بها فتقول له عند ذلك : لك الويلاتُ إنك مُرْجلى .

قال ابن الكلبىّ : لا أعرف عنيزة ، وقال الأصمعىّ : عنيزة لقبٌ لفاطمةَ . وقال أبو نصر : عنيزة امرأةٌ . وقال ابن حبيب : إنما الرواية : « ويوم دخلت الخدر يومَ عنيزة » . وقال : عنيزة : هَضْبة سوداء بالشَّحْرِ ببطن فَلْج . والدَّليل على أن عنيزةَ موضع قوله : « أفاطمُ مهلاً » .

وقوله : « لك الويلاتُ » فيه قولان : أحدهما أن يكون دُعاءً منها عليه فى الحقيقة ، إذْ كانت تخاف أن يعقر بعيرها . والقول الآخر : أن يكون دعاءً منها له فى الحقيقة ، كما تقول العرب للرجل إذا رمىَ فأجاد : قاتَلَه الله ما أرماه ! قال الشاعر :

لك الويلاتُ أقدِمْنا عليهم وخير الطالبى التِّرةِ الغَشومُ

وقالت الكندية ترثى إخوتها :

هوتْ أمُّهمْ ماذا يهم يوم صُرِّعوا ببَيْسانَ من أثباتِ نَجدٍ تصرُّما[1]

---

(١) صوابه : « بجيشان من أسباب » . الحماسة ٩٣٣ بشرح المرزوقى ، وياقوت (جيشان) .

فقوله : « هوت أمهم » دعاءٌ عليهم فى الظاهر . وهو دعاء لهم فى الحقيقة .

وقوله : « إنك مُرْجلى » قال الأصمعىّ : دخلَ معها فى الهودج فقالت : إنك تعقر بعيرى فتدعُنى ذات رُجْلة ! والهَودج . هو الخِدْر . ومن ثَمَّة قيل : أسدٌ خادر ومُخْدِر . أى فى أجَمة مثلِ الخدر . يقال رَجِل الرَّجُل يَرْجَل رَجَلا . وأرجلَه إرجالا .

وقال أبو عبيدة : إنّما قال : «عقرتَ بعيرى » ولم يقل ناقتى . لأنّهم يحملون النساء على الذُّكور . لأنّها أقْوَى وأضبط .

والبعير يقع على المذكر والمؤنث . قال هشام : العرب تقول : اسقنى لبن بعيرك . يريدون لبن ناقتك .

١٤ ـ تقولُ وقد مَالَ الغَبيطُ بنا معاً
عَقَرْتَ بَعيرِى يا امْرأَ القَيسِ فانْزِلِ

ما فى تقول يعود على عُنيزةَ فى قول من زعمَ أنها امرأة . والواو واو حال . كأنه قال : تقول وهذه حالها . كما تقول : ضربت زيداً وقد قام . أى وهذه حاله . وإنما جاز لمالَ أن تكون حالاً لأن قَدْ صحبتْه . فصار بمعنى مائل . كما تقول : قد قام عبد الله وقاعدٌ . فتنسق بقاعد على قد قام . لأنّه بمنزلة قولك : قائمٌ عبدُ الله وقاعد .

وقال الفراء : إذا قلت : قد اضطرب فلانٌ . فهو مثل قولك مضطربٌ فلان . وأنشد :

« أمٌّ صبىّ قد حبا أو دارجِ [1] »

قال الله عزّ وجلّ : ﴿ أو جاءوكم حَصِرَتْ صُدورُهم [2] ﴾ فمعناه قد حصرت .

---

(١) رجز لم يدر قائله . العينى ٤ : ١٧٣ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ١٦٧ . وقبله :

« يا رب بيضاء من العواهج »

(٢) الآية ٩٠ من سورة النساء .

لأنَّ الماضيَ لا يكون حالاً إلا بقَدْ . وقد قرأ الحسنُ رحمه الله تعالى : ﴿ حَصِرةً صُدورهم ﴾ .

و « الغَبيط » قال أبو عمرو[1] الشيبانى : هو الهودج بعينه . وقال الأصمعىّ : قَتَبُ الهودج . وقال غيرهما : هو مركب من مراكب النساء . ومعًا منصوب على الحال من النون والألف ، والعامل فيه مال ، كأنه قال : وقد مال الغبيط بنا جميعًا ، كما تقول : قام الزيدان معًا ، أى قاما جميعًا . وقوله : « عقرتَ بعيرى » قال الأصمعىّ : معناه تركتَ بعيرى عقيراً .

وامرؤ القيس منصوب لأنه منادًى مضاف . وانزلْ موضعه جزم على الأمر ، إلا أنه كسرَ اللام للقافية ووصل كسرة اللام بالياء ، كما قال زهير :

أمِنْ أمِّ أوْفَى دِمنةٌ لم تَكَلَّمِ بحَومانة الدَّرَّاج فالمتثلَّمِ

١٥ - فقُلْتُ لها سِيرِى وأَرخِى زِمامَه
ولا تُبعدينى مِنْ جَنَاكِ المُعلَّلِ

الهاء تعود على عنيزة . وقال الأصمعىّ : المعنى هَوِّنى عليكِ لا تُبالى أعُقِر أم سَلِيم . وقوله : « من جَنَاكِ » قال الأصمعىّ : جعلها بمنزلة شجرة لها جَنًى ، فجعل ما يصيب من رائحتها وحديثها وقُبلَتها بمنزلة ما يصيب من رائحة الشَّجرة وثمرها . والمعلَّل : الشاغل الذى يُعلِّلنى ساعةً بعد ساعة ، ويقال للمعلل المُلَهَّى .

وموضع سيرى جزْمٌ بتأويل لام ساقطة ، كأنه قال : لتسيرى ، وعلامة الجزم فيه سقوط النون ، لأنَّ الأصل سيرِينَ ، وكذلك « أرخِى زِمامَه » . وقوله « ولا تُبعدينى من جناك » موضع تبعدينى جزمٌ على النهى بلا ، وعلامةُ الجزم فيه سقُوط النون ، وكان الأصل تُبعدينَنى . والجَنَى مخفوض بِمِنْ ، والمعلل نعتُه .

---

(١) فى النسختين : « ابن عمرو » .

وجَنَى النَّخلِ والشجر : ما اجتُنِى من ثمرها ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وجنَى الجنَّتَين دَان[١] ﴾ . وقال الشاعر :

وطيبُ ثمار فى رياضٍ أريضةٍ وأغصانُ أشجار جناها على قُربِ[٢]

١٦ - فَمِثْلِكِ حُبْلَىَ قد طَرَقْتُ ومُرضِعٍ
فأَلْهَيْتُها عَنْ ذِى تَمائِمَ مُحْوِلِ

فمثلك - مخفوضةٌ بإضمار ربّ - كأنه قال : فربَّ مثلِك . قال الشاعر :

ومنهل فيه الغراب ميْتُ سقيتُ منه القومَ واستقيتُ

أراد : وربَّ منهلٍ ، فحذفَ ربّ وأقام الواو مقامها . وقال الآخر :

رسمِ دارٍ وقَفْتُ فى طَلَلَهْ كِدتُ أقْضِى الحياةَ مِن جَلَلِهْ[٣]

أراد : ورب رسم - فأسقطَ ربَّ وأسقط الواوَ التى تَخلُفها . وقال الآخر :

مِثلِكِ أو خَيْرٍ تركتُ رذِيَّةً تقلب عينَيها إذا طار طائرُ[٤]

وحُبْلى خفضٌ على الإتباع لمثل ، لأنَّ مثلا تأويلها تأويل النكرة ولفظها لفظ المعرفة ، فتبعتْها حبلى وهى نكرة من أجل تأويلها . وقد طَرَقْت صلةُ حبلى ، والهاء المضمرة تعود عليها كأنك قلت : قد طرقتها . والمُرْضع مخفوضة على النَّسَق على الحُبلى ، ويجوز

---

(١) الآية ٥٤ من سورة الرحمن .

(٢) قبله فى معجم البلدان (بوان) :

إذا أشرف المحزون من رأس تلعة على شعب بوان استراح من الكرب
وألهاه بطن كالحريرة مسه ومطرد يجرى من البارد العذب

وبعده :

فبالله يا ريح الجنوب تحملى إلى أهل بغداد سلام فتى صب

(٣) مطلع قصيدة لجميل بن معمر ، ديوانه ١٨٧ والخزانة ٤ : ١٩٩ .

(٤) رواية الحيوان ٣ : ٤١٥ :

فمثلك أو خيرا تركت رذية تقلب عينيها إذا مر طائر

الرذية : الناقة المهزولة من السير . وإنما تقلب عينيها خوف أن تنقرها الطير .

أن يكون حبلى منصوبةً على القطع من مِثل . لأنّ لفظها لفظُ المعرفة . ويجوز نصب مرضع من وجهين : أحدُهما أنْ تنسقها على الحبلى، والوجه الآخر أن تنسقها على الهاء المضمرة أى طرقتها وطرقت مُرضعا . ولم يَرْوِ النصبَ أحد . قال الأعشى :

ومثلِكِ مُعجبةً بالشَّبا بِ صاكَ العبيرُ بأجسادها

فنصب معجبةً على القطع من مثل . لأنّ لفظها لفظُ المعرفة، ويجوز الخفض لأنّ تأويلها تأويل النكرة . قال امرؤ القيس .

ومثلِكِ بيضاءَ العوارض طَفْلَةً لعُوبٍ تنسِّينى إذا قُمتُ سربالى

زعم الكسائىّ أنهم ربّما نصبوا بيضاء العوارض طفلة ، ثم يخفضون لعوبا . ويجوز خفض بيضاء العوارض طفلة ونصب لعوب . ويروى « فمثلِكِ بِكراً قد طرقتُ ومُرْضع » فالبكر منصوبة على القطع من مثل ، والمُرْضع مخفوضة بالواو التى خلفت ربّ ، كأنك قلت : وربّ امرأة أخرى ترضع ولدها قد طرقتُها . وقال الأصمعى : معنى قوله « فمثلك حبلى قد طرقت » أنّ الحبلى لا تريد الرجال ولا تشتهيهم ، يقول : فهى ترغب فىّ لجمالى . وكلُّ حاملٍ تمنع الذّكَر إلاّ المرأة . وقوله : « طرقت » معناه أتيتُها فغلبتُها على نفسها حتّى لَهِيَتْ عن ولدها . ويقال : طرقْتُ الرجلَ ، إذا أتيتَه ليلاً . ولا يكون الطروق إلاّ باللّيل . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ والسَّماء والطارق ﴾ فالطارق : النّجم ، سمى طارقًا لأنه يطرُقُ باللّيل . قال جرير :

طرقَ الخَيالُ لأمِّ حَزْرة مَوهِنًا ولَحَبَّ بالطَّيف المِلمِّ خيالا

وقالت هندٌ بنتُ عتبة[1] :

نحنُ بناتُ طارقِ نمشى على النَّمارقِ

تريد : نحن بنات النّجم فى الحُسْن والعزّ . وقوله : « عن ذى تمائم مُحْوِل » قال أبو عبيدة : التّمائم — العُوَذ ، واحدتُها تميمة . والمعنى ألهيتُها عن صبىّ ذى تمائم . ويقال : لهىَ الرَّجُل عن الشَّىء يَلْهَى ، إذا غَفَلَ عنه وأعرض . يقال فى مثل : « إذا استأثر الله بشىء فالْهَ عنه » . أى أعرضْ عنه . يقال لهوتُ من اللّهو ألهو لهوًا،

(١) وكذا فى السيرة ٥٦٢ . وفى اللسان (طرق) أنها هند بنت بياضة بن رباح بن طارق الإيادى.

وقال أبو عمرو : المحول : الذى قد أتى عليه حَوْل ، يقال أحالَ إذا أتَى عليه حولٌ ، وهو مُحيلٌ ومُحْوِل . وروى الأصمعىّ وأبو عبيدة :

* فألهيتُها عن ذى تمائمَ مُغْيِلِ *

وقال الأصمعىّ : المُغْيِل : الذى تؤتَى أمه وهى تُرضعه . يقال امرأةٌ مُغْيِلٌ ، ومُغْيَل ، وقد أغالت وأغْيَلت ، إذا سَقَتْ غيْلا . والغَيْل أن يُرضع على حمل أو تُؤتَى أمه وهى تُرضعه .

وذكرت امرأةٌ[1] ابنها فقالت : « والله ما حملته وُضْعا — ويروى ما حَمَلْتُه تُضْعا — ولا ولدتُه يَتْنًا ، ولا أرضعتُه غَيْلا ، ولا أبَتُّه مَثْقًا » . فالوُضْع : أن تَحمل به فى آخر طُهْرها فى مُقْبلَ الحيض . ويقال للولد وُضْع وتُضْع . واليَتْنُ والأتْن والوتْن : أن تَخرج رِجلُ المولود قبل رأسه . ويقال أتَنَت المرأة وأيتَنَت وأوتنت ، إذا نالها هذا . قال عيسى بن عُمَر : سألت ذا الرمة عن شىء ليس على جهة فقال : أتعرف اليَتْن ؟ . فقلت : نعم . [قال] : فكلامُك هذا يَتْن ، كأنه مقلوب . ويقال ألهيت الرجل عن الشىء ألهيه ، إذا شغلْتَه عنه . ولهىَ الرّجُل عن الشىء يَلْهَى . « ولا أبتُّه مثقا » ، معناه ماأبتُّه ينشج من البكاء . وينشج : يردد الصوت بالبكاء . وأبتُّه من البيتوتة . ومثَلٌ للعرب : « أنت تثقٌ وأنا مثقٌ ، فكيف نتَّفق » ، أى أنت ممتلىءٌ غضبا وأنا سريع البكاء ، فلا نتَّفق لهذا . ومن ذلك قول الناس : هو أحمقُ مائق . فى المائق قولان : أحدهما أن يكون معناه كمعنى الأحمق ، والقول الآخر أن يكون المائق السيِّئ الخلُق ، فيكون مأخوذاً من الباب الذى ذكرناه .

١٧ — إذا ما بَكَى مِنْ خَلْفِها انصرفَتْ له
بِشِقٍّ وتحتى شِقُّها لم يُحوَّلِ

يقول : كانت تحتى ، فإذا بكى الصبىُّ انصرفت له بشقّ ترضعه وهى تحتى بعدُ . وإنما تفعل هذا لأنّ هواها معى . وروى أبو عبيدة :

---

(١) هى أم تأبط شرا ، كما فى اللسان (وضع ٢٨١) وشرح الحماسة للمرزوقى ٨٧ .

« إذا ما بكى من خلفها انحرفت له بشقٌّ وشقٌّ عندنا لم يُحلحَلِ »

أى لم يحرّك . وما صلة ، كأنه قال : إذا بكى . ومافى « بكى » يعود على ذى تمائم وانصرفت جواب إذا ، والهاء فى له يعود على ما فى بكى . ويروى : « إذا ما بكَى من حُبِّها » .

١٨ ـ ويَوْماً على ظَهْرِ الكَثِيبِ تَعذَّرَتْ
عَلَيَّ وآلَتْ حَلْفَةً لم تَحَلَّلِ

اليومَ منصوب بتعذَّرَتْ، وعلىَ صلة اليوم . والكثيب : رملٌ مجتمع . « وتعذّرت » : تشدّدت . ويقال : تعذّرت الحوائج عند فلان ، أى تعسّرت . و« آلت » : حلفت . ويقال ألْوَة، وأليَّةٌ، وإلوه . وقوله «لم تحلّل» معناه لم تستثنِ ، لم تقل إن شاء الله فترجع إلىّ ؛ وهى التَّحلّةُ . ويروى : « ويومٍ على ظهر الكثيب » . وقال السجستانىّ : تعذّرت أصله من العُذْر ، أى لم نجدها على ما نريد .

١٩ ـ أَفَاطِمَ مَهْلًا بعضَ هَذَا التَّدلُّلِ
وإنْ كُنْتِ قد أَزمَعْتِ صُرْمِى فأَجْمِلِى

قوله « أفاطم » ، معناه يا فاطم . وفى الاسم المنادى تسع لغات : يقال يا فاطم بإثبات يا ، ويُقال فاطمُ بإسقاط يا ، قال الله عزّ وجل: ﴿ يا آدَمُ أنبئْهُمْ بأسمائهم[1] ﴾ فأثبتَ يا . وقال فى موضع آخر : ﴿ يوسُفُ أعرِضْ عن هذا[2] ﴾ ويقال : وأفاطمَ ، ويقال أيضًا : أفاطمَ ، ويقال آفاطمُ بهمزة بعدها ألف ، ويقال أىْ فاطمَ . أنشد الفراء :

ألم تسمعى أىْ عَبْدَ فى رونق الضُّحى بكاء حَمامات لهنَّ سجيعُ

---

(١) الآية ٣٣ من سورة البقرة .
(٢) الآية ٢٩ من سورة يوسف .

ويقال : آى فاطِ ، بإثبات ألف وياء بعد الهمزة . قال الفراء : سمعتُ أعرابيًّا يقول : آى أمَّهْ ، وأخرى : أى أمَّهْ . ويقال أيا فاطِ . قال الشاعر :

أيا بانةَ الوادى أليس بليَّةٌ من العيش أن تُحْمَى علىَّ ظلالُكِ

وقال الآخر :

أيا عمرو لا تعذُلْ محبًّا ولا تُمنْ على لَومِه إنَّ المحبَّ أسيرُ

ويقال : هَيَا فاطِ . أنشد الفرّاء :

هيا أمَّ عمرو هل لىَ اليومَ عندكمْ بغَيْبةِ أبصارِ العُداةِ سبيلُ

وأراد بقوله أفاطِ يا فاطمة ، فأسقط الهاء وترك الميم مفتوحة ، كما يقال فى ترخيم بُثَينة وخديجة يا بُثَين أقبلى ، ويا خَدِيجَ اقعُدى . قال الشاعر[1] :

بثَينَ الزمى لا إنَّ لا إنْ لزمتِه علىَ كثرة الواشين أىُّ مَعون

ويجوز فى العربية : أفاطِ بضمّ الميم ، على أن تجعله اسمًا فترفع آخره ، كما ترفع آخر زيد وعمرو إذا ناديتَهما . أجاز النحويون : يا بثينُ أقبلى ويا خَدِيجُ اقعُدى . وأنشد الفرّاء لذى الرّمة :

فيامَىَّ ما يُدريكِ أين مُناخنا مُعَرَّقةَ الألْحى يمانيةً سُجُرْا[2]

وقال الفراء : يا فاطمةُ أقبلى ويافاطمةَ أقبلى ، فمن قال يا فاطمةُ هو نداء مفرد مرفوع ، ومن قال يا فاطمةَ كان له مذهبان : أن تقول أردتُ أن أقول يا فاطِ بالترخيم فرَدَدتُ التاء وقَدَّرت فيها فتح الترخيم ؛ والمذهب الآخر أن يقول : أردت يا فاطمتاه ، فأسقطت الألف والهاء وتركت التاء على فتحتها . قَرَأت القُرّاء : ﴿يا بُنَىَّ ارْكَبْ مَعَنَا[3]﴾ على معنى يا بُنَيَّاه . قال أبو بكر : وأنشدنى أبو العباس للنابغة :

كلينى لهمٍّ يا أميمةَ ناصِبِ وليلٍ أقاسيه بطىءِ الكواكبِ

---

(١) هو جميل بن معمر . أدب الكاتب ٤٦٠ .

(٢) ديوان ذى الرمه ١٧٢ .

(٣) هى قراءة عاصم فى الآية ٤٢ من سورة هود . وقرأ باقى السبعة بكسر الياء . تفسير أبى حيان ٥ : ٢٢٦ . وإتحاف فضلاء البشر ٢٥٦

وذكر أبو العباس فى فتح أميمة الوجهين اللذين ذكرهما الفراء . [ويروى : « أفاطم أبقى بعض هذا التدلل[1] »] وأبقى موضعه جزم ، لأنه أمرٌ علامةُ الجزم فيه سقوط النون ، وهمزت الألف فى الوصل لأنَّها ألف قطع ، والدَّليل على ذلك أنّ الماضى على أربعة أحرف والمستقبل مضموم الأول ، فالماضى أبقى والمستقبل يُبقى . وبَعْضَ منصوب بأبقى ، وهذا مخفوض بإضافة بعضَ إليه ، والتدلل تابعٌ لهذا . ويروى : « أفاطمَ مهلاً بعضَ هذا التدُّلل » ، فبعضَ فى هذه الرواية منصوب بفعل مضمر ، كأنك قلت : مهلاً أبقى بعض هذا التدُّلل . فحذفتَ الفعل لأنّ مهلاً يدلّ عليه . والرواية الأولى روايةُ أبى عمرو الشيبانى . وقوله « وإنْ كنت قد أزمعت صُرْمى فأجملى » إنْ شرطٌ ، والتاء اسم الكون ، وخبر الكون ما عادَ من التاء التى فى أزمَعْتَ ، وصُرْمى منصوب بأزمعت ، والفاء فى قوله فأجملى جواب الشرط ، وأجملى موضعه جزْم لأنه أمر علامة الجزم فيه سقوط النون . والمعنى : إن كنتِ عزمت على هجرى فأجملى فى اللَّفظ ، وقال الأصمعىّ : يقال قد أزمعتُ على الأمر وأجمعت عليه وعزمت عليه سواء . وهذا مثل قول العجاج :

فإنْ تديمى وَصْلَ عَفٍّ وَصَّالْ يدُم وإلاَّ ينْصرفْ بإجمالْ

وروى أبو عبيدة : « وإن كنت قد أزمعتِ قتلى فأجملى » ويروى : « وإن كنت قد أزمعت هجرى » . ويقال فى المثل : « أجملْ فى قَتْلى » . ويقال : قِتلةٌ أحسنَ من هذه . وقال يعقوب : الصَّرْم : القطيعة . يقال : صرمتُ الشىء أصْرِمُه صَرما ، إذا قطعتَه . والصُّرم الاسم . ومنه سَيفٌ صارم ، ومنه زَمَنَ الصِّرام والصُّرام . ومنه الصَّرائم : قطعٌ من الرمل تنقطع من معظمه . ومنه الصَّريمة : العَزيمة . وقال ابن الكلبىّ : فاطمة هى ابنة العُبَيد بن ثَعلبة بن عامر . قال : وعامرٌ هو الأجدار بن عوف بن كنانة بن عوف بن عُذرة . قال : ولها يقول :

لا وأبيكِ ابنةَ العامرىّ لا يدَّعى القومُ أنى أفِرّ

وإنما سمىَ الأجدارَ لجدرة[2] كانت فى عنُقه .

---

(١) هذه التكلة الضرورية من م . والتفسير بعدها يطلبها .

(٢) الجدرة ، بفتحتين ، وبضم ففتح ، وهى ورمة تكون فى العنق خلقة .

٢٠ ـ أَغَرَّكِ مِنِّى أَنَّ حُبَّكِ قَاتِلِى
وأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِى القَلْبَ يَفْعَلِ

قوله « أغرّك منى » لفظه لفظ الاستفهام ومعناه معنى التقرير ، وهو بمنزلة قول جرير :

أَلَسْتُمْ خيرَ مَنْ ركب المطايا وأندى العالمين بطونَ راحِ

فاللفظ لفظ الاستفهام ، والمعنى : أنتم خير من ركب المطايا .

ومِنْ صلة أغرّك ، وأنَّ موضعها رفع بأغرَّك ، كأنك قلت أغرّك منى حُبُّك . وقاتلى موضعه رفع لأنه خبر أنَّ ، وأنّ الثانية موضعُها رفعٌ لأنها منسوقة على أنّ الأولى ، والكاف اسم أنّ الثانية ، وخبرها ما فى تأمرى ، وتأمرى موضعُه جزم بمهما ، علامة الجزم فيه سقوط النون ، والقلبَ منصوب بتأمرى ، ومهما موضعه نصب بتأمرى . قال الفراء : كان الأصل فى مهما ما فحذفت العرب الألفَ منها وجعلت الهاء خلفًا منها ، ثم وصلت بما فدلَّت على المعنى وصارت كأنها صلةٌ لما ، وهى فى الأصل اسم . وكذلك مَهْمَنْ . قال زهير :

ومهما تكُنْ عند امرئٍ من خليقة واو خالَتها تخفى على الناس تُعلَم

فموضع مهما رفع بما فى تكن من ذكره والذى فى تكن اسم الكون ، وعند خبر الكون . وقال الآخر فى مهمن :

أماوىَّ مَهْمَنْ يستمع فى صديقه أقاويلَ هذا الناس ماوىَّ يندمِ [1]

فموضع مهمن رفعٌ بما فى يستمع . وقال بعض النحويين معنى مَهْ كُفَّ ، كما تقول للرجُل إذا فعلَ فعلاً لا ترضاه منه : مه ، أى كفَّ . والمعنى وأنك مهما تأمرى قلبَكِ يفعلْ لأنك مالكة له ، وأنا لا أملك قلبى . وقال قوم : المعنى مهما تأمرى قلبى يفعلْ لأنَّه مطيعٌ لك .

---

(١) أنشده فى اللسان (مهه) ٤٤٠ .

٢١ ـ وإنْ تَكُ قَدْ ساءَتْكِ مِنِّى خَلِيقةٌ
فسُلِّى ثِيابى مِنْ ثِيابِكِ تَنْسُلِ

قوله « إنْ تكُ » موضع تك جزمٌ بإن ، علامة الجزم فيه سكون النون ، والواو من تكون سقطتْ لاجتماع الساكنين . والساكنان الواو والنون ، والنون حُذفت لكثرة الاستعمال وشبَّهتها العرب بالواو والياء فأسقطوها كما يسقطونهما ، فإذا تحرّكت النون لم يَجُز سقوطها ، تقول : لم يكُ زيد قائمًا ، ولم يك عمرو جالساً ، فتسقط النون لما ذكرنا . فإذا قلت : لم يكن الرجل قائمًا لم يجز سقوط النون لتحركها . واسم الكون الخليقة ، والخبر ساءتك ، وجواب الجزاء الفاء . والمعنى إن كان فىَّ خُلق لا ترضَيْنَه فسُلِّى ثيابى من ثيابك ، أى قلبى من قلبك . والثياب ها هنا كناية عن القلب . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وثيابك فطَهر (١) ﴾ ، معناه قلبك فطهر . قال عنترة :

فشككتُ بالرُّمح الطَّويلِ ثيابَه ليس الكريمُ على القَنا بمحرَّمِ

أراد فشككتُ بالرمح قلبَه . وقال امرؤ القيس :

ثياب بنى عوف طهارَى نقيَّةٌ وأوجهُهم عند المَشاهد غُرَّانُ

أراد بالثياب القلوب . ويقول : سلى ثيابى من ثيابك ، أى أمرى من أمرك ، اقطعى . وقال خالد بن كُلثوم : كان طلاق أهل الجاهلية أن يَسُلَّ الرجلُ ثوبَه من امرأته وتسُلَّ المرأة ثوبها . وقال أبو عبيدة : إنَّما الثياب تَنسُل ، وهو مثَلٌ للصريمة ، كقولك : ثيابى من ثيابك حرام . وقال : هذا صُرم والأوّل قَتْل ، يعنى قوله أزمعت قتلى . ويروى : « وإنْ كنتِ قد ساءتك منى خليقة » . والخليقة والطبيعة والسَّليقة والسوس والتوس كله واحد . ومعنى قوله « تَنْسُل » تَبين عنها ، يقال للسن إذا بانت فسقطت : قد نسلت . ويقال للنَّصْل إذا سقَطَ : قد نسَل . ويقال للريش ، إذا بانَ عن الطائر : قد نسل ، وهو النَّسيل والنُّسَال . وقد أنْسَلَ ، إذا أنبت الريش .

وموضع سُلِّى جزمٌ على الأمر ، علامة الجزم فيه سقوط النون ، وموضع تَنسُلِ

---

(١) الآية ٤ من سورة المدثر .

جزمٌ ، لأنه جوابٌ للجزاء المقدّر ؛ والتقدير فسلّى ثيابى من ثيابك ، أى إن تسلّيها تنسلّ . . واللام كُسرت لأنه احتيج إلى حركتها للقافية ، والمجزوم إذا احتيج إلى حركته كُسر . ويقال : نسَل الريش ينسُل ويَنْسِل . ويروى : « فسلّى ثيابى من ثيابك تَنْسِل » ، بكسر السين .

٢٢ ـ وما ذَرَفَت عَيناكِ إلّا لِتَضْربى
بسَهْمَيكِ فى أَعْشَارِ قلبٍ مُقَتَّلِ

قال ابنُ الأنبارىّ : حدثنى أبى قال : حدثنا أحمد بن عُبيد قال : حدثنا هشام ابن محمد قال حدثنى شَيبان بن معاوية قال : أخبرنى رجلٌ من أهل البصرة قال :

خرجت من البصرة أريد مكة ، فبينا أنا أسير فى ليلةٍ بدر إذْ نظرتُ إلى رجل على ظَليم قد زمّه وخطَمه ، يعنِنُ لى ـ أى يعترض[1] ، وهو يقول :

هَل يُبلغنّيهمْ إلى الصَّبــاحْ هِقْلٌ كأنّ رأسَــه جُمَّاحْ

قال : فاستوحشْتُ منه وحشةً شديدة ، وتخوّفت أن يكون ليس بإنسىّ . قال : فما زال يقول هذا البيتَ حتى أنِست به ، فقلت له : يا هذا ، من أشعر الناس ؟ قال : الذى يقول :

وما ذَرَفتْ عيناكِ إلاّ لتضربى بسهميك فى أعشارِ قلب مُقتّلِ

قلت : لمن هذا الشعر ؟ قال : لامرئ القيس . قال : قلت ثم من ؟ قال : الذى يقول :

تطــردُ القَرَ بحــرٌ صادق وعَكيكَ القَيظ إنْ جاء بِقُرّ

قلت : لمن هذا الشعر ؟ قال : لطرفةَ بن العَبْد . قلت : ثم من ؟ قال : الذى يقول :

وتبرُدُ بــردَ رِداء العرو سِ فى الصَّيف رقرقْتَ فيه العبيرا

(١) فى النسختين : « يعرض » ، تحريف .

قلت : لمن هذا الشعر ؟ قال : للأعشى . ثم توارَى مِن عينى فلم أره .

ومعنى قوله : « إلاّ لتضربى بسهميك » : ما بكيت إلاّ لتجرحى قلبًا معشَّرا ، أى مكسَّراً . يقال بُرمةٌ أعشارٌ وقَدَح أعشارٌ ، إذا كان قطعًا . ولم يُسمع للأعشار بواحد . يقول : بكيتِ لتجعلى قلبى مقطَّعًا مخرّقا فاسداً ، كما يخرق الجابر أعشارَ البُرمة ، والبُرمة تنجبر والقلب لا ينجبر . ومثله قوله — هو للمرقش الأصغر :

رمتْكَ ابنةُ البكرى عن فرعِ ضالة وهنّ بنا خوص يُخلسْن نعائما[1]

أى نظرتْ إليكَ فأقرحت قلبك ، وليس أنها رمتكَ بسهم . وقال غير الأصمعى : إنما هذا مثَلٌ لأعشار الجزور ، وهى تُقْسَم على عشَرة أنصباء . وقوله « بسهميك » ، يريد المعلَّى وله سبعة أنصباء ، والرقيب وله ثلاثة أنصباء . فأراد أنك ذهبتِ بقلبى أجمعَ . والمقتَّل : المذلَّل . يقال : بعير مُقتَّل ، أى مذلَّل . وهذا مَثَل . وروى أبو نصر عن الأصمعى أنه قال : معناه دخلَ حبكِ فى قلبى كما يدخُل السَّهمُ . يقول : لم نبكى لأنك مظلومة ، وإنما بكيتِ لتقدحى فى قلبى ، كما يقدح القادحُ فى الأعشار .

٢٣ — وَبيضَةِ خِدْرٍ لا يُرامُ خِباؤُها
تمتَّعْتُ مِن لَهوٍ بها غَيْرَ مُعْجَلِ

معناه ربَّ بيضةِ خدر ، أى ربّ امرأة كأنها بيضةٌ فى خدرها ، شبَّهها بها لصفائها ورقتها . وقوله : « لا يُرام خباؤها » معناه لعزها لا يُتعرَّض لخبائها . والخباء : ما كان على عمودَين أو ثلاثة ، والبيت : ما كان على ستة أعمدة إلى التسعة ، والخيمة من الشجر . وإنما شبهها ببيضة فى خدرها لأنها مُخدَّرة مصونة مكنونة لا تَبرُز للشمس ولا تَظهر للناس ، فشبَّهها بالبيضة لصفائها وملاستها . ويقال : شبَّهها ببيضة النعام . وقوله : « تمتَّعت من لهو بها غير مُعْجَل » معناه : وصلْتُ إليها وتمتَّعت على تمهل وتمكُّث لم أعْجَل ولم أذْعَر . ويقال معنى قوله : « غَير مُعْجَل » غير خائف ، أى لم يكن ذلك مما كنت أفعلُه مرّة ولا مرّتين .

ولا يرام خباؤها صلة البيضة ، والخباء اسم ما لم يسمّ فاعله ، ومِن صلة تمتَّعتُ ، وبها صلة لَهْو ، وغير معجل منصوب على الحال من التاء .

---

(١) البيت الثانى من المفضلية ٥٦ .

٢٤ ـ تَجَاوَزْتُ أَحراساً إليها ومَعْشَرًا
عَلَيَّ حِراصاً لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِي

ويروى: « يُشِرُّون مَقْتَلِي » بالشين، أى يُظْهِرون يقال أشررتُ الشيء، إذا أظهرته . . قال الشاعر[1] يذكر أصحابَ على رضى الله تبارك وتعالى عنه :

فما برِحُوا حتَّى رأى اللهُ صَبرَهم وحتَّى أُشِرَّتْ بالأكُفِّ المصاحفُ

يريد : حتى أظهرت . ويروى : « تخطَّيت أبوابًا إليها ومعشراً » . والأحراس : جمع الحرس . وقوله « ومَعْشرا » يريد قَومها . يقول : تجاوزت إليها أعداءً يتمنَّون قتلى لو وصلوا إليه . وقال يعقوب بن السكيت: هذا مثل قولك : هو حريص علىَّ لو يقتلنى . وقال غيره : معنى قوله: «ولو يُسِرُّون مقتلى » : هم حِراصٌ على إسرار قتلى، وذلك غير كائن؛ لشرفى ونباهتى وموضعى من قومى . ويقال أسْررت الثوبَ ، إذا شرَرْتَه وأظهرتَه . ويُسِرُّون حرفٌ من الأضداد ، يقال : أسررت الشيء ، إذا أخفيته ؛ وأسررتُه ، إذا أظهرتَه . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وأسَرُّوا النَّجْوَى الذين ظَلَمُوا[2] ﴾ ، معناه وأظهروا النجوى . ذكر ذلك أبو عبيدة . واحتجّ بقول الشاعر[3]:

ولما رأى الحجاجَ جرَّدَ سيفَه أسرَّ الحروريُّ الذى كان أضْمَرا

معناه أظهر الحروريُّ . وقال أبو عبيدة فى قول الله عز ذكره :﴿ وأسَرُّوا النَّدامةَ لمَّا رأوُا العَذَاب[4] ﴾ معناه : وأظهروا الندامة . وكان الفراء يذهب إلى أنّ المعنى وأخفَوُا النَّدامة من السَّفِلة الذين أضلُّوهم .

والأحراس منصوبون بتجاوزْتُ ، وواحدهم حَرَس ، وإليها صلة تجاوزت ، والمعشر منسوقٌ على الأحراس . والمعشر جمعٌ لا واحدَ له من لفظه ، وكذلك النَّفَر

---

(١) هو الحصين بن الحمام المرى ، كما فى اللسان (شرر) . وانظر إصلاح المنطق ٢٨٦ .
(٢) الآية ٣ من سورة الأنبياء .
(٣) هو الفرزدق ، كما فى اللسان (سرر) .
(٤) من الآية ٤ و من سورة يونس ، و ٣٣ من سورة سبأ .

والقوم والرهط والإبل والغنَم ، لا واحد لهذه الجُموع من لفظها . وحراصًا نعت للمعشر ، وعلىّ صلة حِراص . ومعنى لو يسرُّون : أن يُسِرُّوا ، وأنْ تضارع لو فى مثل هذا الموضع ، يقال : وددت أن يقوم عبدُالله ، ووددْتُ لو قام عبد الله ، إلاّ أنّ لو يرتفع المستقبل بعدها بالزيادة التى فى أوله ، وأن تنصب الفعلَ المستقبل . قال الله عزّ وجلّ : ﴿أيودُّ أحدُكُمْ أنْ تكون له جنةٌ من نخيل وأعناب[1]﴾ فجاء بأنْ . ومعنى : ﴿وَدُّوا لو تُدْهِنُ فيُدْهِنون[2]﴾ : ودُّوا أن تدهن فيُدهنون . . ومَنْتَلى موضعه نصب بيُسِرُّون .

٢٥ ـ إذا مَا الثُّرَيَّا فى السَّماءِ تَعَرَّضَتْ
تَعَرُّضَ أَثْناءِ الوِشَاحِ المُفَصَّلِ

إذا من صلة تجاوزْت ، والمعنى : تجاوزت أحراسًا إليها عند تعرُّض الثريا فى السماء فى وقت غفلةٍ من رقبائها . وقوله « تعرّضَتْ » معناه أنّ الثريا تستقبلك بأنفها أوّلَ ما تطلُع ، فإذا أرادت أن تسقط تعرَّضَتْ ، كما أنّ الوشاح إذا طُرح تلقّاك بناحيته . وهذا مثل قوله :

كما خطَّ عِبرانيّةٌ بيمينه ... بتَيْماءَ حِبْرًا ثم عَرَّضَ أسطُرا[3]

يقول : خطَّ أسطرًا مستويةً ، ثم خالف أسطرًا فجعل واحداً كذا ، وواحداً كذا . قال : ومثل هذا قولُه :

تعرَّضَتْ لى بمكانٍ حِلٍّ ... تعرُّضَ المُهْرَةِ فى الطِّوَلِّ[4]

الطِّوَلُّ[5] : الرَّسَن . يقول : تريك عُرضَها وهى فى الرسن .

---

(١) الآية ٢٢٦ من سورة البقرة .

(٢) الآية ٩ من سورة القلم .

(٣) البيت للشماخ فى ديوانه ٢٦ .

(٤) الرجز لمنظور بن مرثد الأسدى . انظر مجالس ثعلب ٦٠١ واللسان (طول ، قتل ، عطيل ، عهل ، كلل) .

(٥) هذا هو الأصل ، ولكن الراجز شدد اللام منه للضرورة .

والوشاح : خَرَز يُعمَل من كل لون . والمفصَّل : الذى فُصل بالزبرجد . وأثناء الوشاح : نواحيه ومنقطعه ، وواحد الأثناء ثِنْى وثِنًى وثَنًى ، وواحد آلاء الله سبحانه وتعالى إلْى وإلًا وألًا ، وواحد آناء الليل إنْ وإنًا وأنًا . قال الشاعر[1] :

حُلْوٌ ومُرٌّ كعَطْف القِدح مِرَّتُه ... فى كلِّ إنْىٍ قضاهُ الله يَنتعِلُ

وقال الآخر[2] :

أبيضُ لا يرهب الهُزالَ ولا ... يقطع رحمًا ولا يَخُونُ إلًا[3]

وأنكر قوم « إذا ما الثريَّا فى السَّماء تعرَّضَتْ » وقالوا : الثريا لا تعرَّضَ لها . ويحكى عن محمد بن سلام البصرى أنه قال : إنما عنى بالثريا الجوزاء ، لأنَّ الثريا لا تعرَّضُ . قال : وقد تفعل العرب مثل هذا ، واحتجَّ بقوله زُهير :

فتُنْتَجْ لكم غِلمانَ أشأمَ كلُّهم ... كأحمرِ عادٍ ثم تُرضِع فتَفْطِمِ

قال : أراد كأحمر ثمود ، فجعل عاداً فى موضع ثمود لضرورة الشعر . وقال أبو عمرو : تأخذ الثريا وسط السماء كما يأخذ الوشاح وسط المرأة .

وإذا وقتٌ ، وما صلته للكلام على جهة التوكيد له ، والثريا مرتفعة بما فى تعرَّضَت ، وفى السماء صلة تعرَّضت ، وتعرُّضَ أثناء منصوب على المصدر ، وهو مضاف إلى الأثناء ، والأثناء مضاف إلى الوشاح ، والمفصَّل نعت للوشاح .

ويقال معنى قوله : كأثناء الوشاح ، أنَّه شبه اجتماع الكواكب فى الثريا ودنوَّ بعضها من بعض بالوشاح المنظَّم بالوَدْع المفصَّل بينه .

٢٦ ـ فجِئتُ وقد نَضَتْ لنومٍ ثِيابَهَا
لَدَى السِّتْرِ إلَّا لِبْسَةَ المُتفَضِّلِ

قوله « وقد نضَت لنوم ثيابها » معناه : وقد سلختْ ثيابها عنها وألقتْها . يقال :

---

(١) هو المتنخل الهذلى ، كما فى ديوان الهذليين ٢ : ٣٥ واللسان (أنى) .

(٢) هو الأعشى . ديوانه ١٥٧ واللسان (ألا) .

(٣) فى النسختين : « ولا يجوز إلا » ، صوابه من الديوان واللسان .

نضا عنه ثيابَه ، وسَرَّى عنه ثيابه ، إذا ألقاها . قال ابن هَرْمة :

* سَرَّى ثوبَه عنك الصِّبا المتخايلُ[1] *

ويقال : [نَضَا[2]] خضابُه ، إذا نصل من الشعر . وقد نضا الفَرسُ الخيلَ ، إذا نَصَل منها فخرج . ومنه انتضَى سيفَه ، إذا أخرَجه . وقوله : « إلاَّ لِبْسةَ المتفضل » ، معناه ليس عليها من الثياب إلا شعارُها ، وهو ثوبها[3] الذى يلى جسدها ، وتقوم وتقعد فيه وتنام . يقول : جئتُها بعد هَدْءٍ من الليل . ويروى : « فجئتُ وقد ألقَتْ لنوم ثيابَها » .

والفاء التى فى قوله فجئت تصل ما بعدها بما قبلها ، والواو فى قوله وقد نضت واو حال ، وما فى نضت يعود على المرأة ، ولدى الستر معناه عند الستر ، واللبسة منصوبة على المصدر ، وهى مضافة إلى المتفضّل . والمتفضل : الذى فى ثوب واحد ، وهو الفُضُل .

٢٧ - فقالَتْ : يَمِينَ اللهِ مالَكَ حِيلةٌ
وما إنْ أَرَى عنْكَ الغَوايَةَ تَنْجَلِي

وروى الأصمعىّ : « وما إن أرى عنك الغَمَاية » ، والعَماية : مصدر عَمِى يَعْمَى عَمىً وعَماية . والغَوَاية : مصدر غَوِى يَغْوِى غَيًّا وغَواية . ويقال : غَوِىَ الفصيلُ يَغْوَى غَوًى ، وهو أن يشرب من اللبن حتى يتخثر ولا يروى . قال الشاعر :

معطَّفةُ الأثناءِ ليس فصيلُها برازُهـا دَرًّا ولا ميتٍ غَوَى[4]

---

(١) عجزه كما فى اللسان (سرا) :

* وردع اللبين الخليط المزايل *

(٢) التكلة من م .

(٣) فى النسختين : « ثوبه » .

(٤) أنشده فى اللسان (غوى) وكذا ابن السكيت فى إصلاح المنطق ٢١٣ ، ٢٢٧ . قال صاحب اللسان إن « غوى » مصدر . ثم قال : يعنى القوس وسهما رمى به عنها ، وهذا من اللغز .

وقال الأصمعيّ : مالكَ حيلة، تجيء والناس أحوالى . وقال ابن حبيب : مالك حيلة ، معناه لا أقدر أن أحتالَ فى دفعك عنى . وقال غيره : وليس لك حجة فى أن تفضَحَنى . وقال آخرون : معناه ليس لك وجهُ مجيءٍ إلينا . ومعنى تنجلى تتكشَّف . والجلية : الأمر البيِّن ، ومن ذلك جَلْوَة العَروس ، معناه أظهرتها . وجلا القوم عن منازلهم جَلاءً معناه انكشفوا وظَهَروا ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ولولا أن كتبَ اللهُ عليهم الجَلاءَ لعذَّبَهُمْ فى الدُّنيا[1] ﴾ . و « يَمينَ الله » منصوب على مذهب القسم ، قال الفراء : هو منصوب بالجواب ، وجواب القسم مالكَ حيلة . والحيلة مرفوعة باللام . وما جحد لا موضع لها ، والغَواية منصوبة بأرى ، وما جحد لا موضع لها ، وإنْ جَحدٌ أيضًا جمع بينها وبين ما لأنَّها تخالفها فى اللفظ وخبر أرى ما عاد من تنجلى .

٢٨ – فقُمْتُ بها أَمْشِى تَجُرُّ وراءَنا
على إثْرِنا أَذْيالَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ

معناه : قمت بها وقد خاصرتها[2] وأخذْتُ بيدها : وهى تجرُّ ذيلها لتعفِّىَ الأثر لئلا يُستدلَّ علينا . ويروى : « خرجت بها أمشى » ، أى خرجت بها من البيوت لنَخْلُوَ . و « المِرْط » : كساءٌ من خزّ أو غيره ، ويقال هو ثوبٌ من مِرْ عِزًّى[3] . و « المرحَّل » : ضربٌ من البرُود ، ويقال لوشيه الترحيل . وقد رُحِّلَتْ ترحيلا . ويقال المرحَّل : المُعْلَم بأعلام كالرِّحال . والمسهَّم : المُعْلَم بأعلام تشبه أفاويقَ السهام[4] . وأنشد الأصمعىّ

فظَلَّتْ تعفِّى بالرداء مكانَنا وتَلقُط وَدْعًا من جُمان محطَّمِ

وقال غيره : هذا مثل قول الآخر[5] :

« تعفِّى بذَيل المِرْط إذْ جئتُ مَوْدِقى[6] »

---

(١) الآية ٣ من سورة الحشر .
(٢) فى النسختين : « حاصرتها » ، صوابه بالخاء المعجمة .
(٣) المرعزى : زغب تحت شعر العنز يشبه الصوف .
(٤) الأفاويق : جمع جمع للفوق بالضم ، وهو مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .
(٥) هو امرؤ القيس ، كما فى ديوانه ١٧١ واللسان (ودق) .
(٦) صدره : « دخلت على بيضاء جم عظامها »

وروى أبو عمرو : « على إثرنا أذيال نير » ، ويروى : « على أثرينا نيرَ مِرْط مرحَّل » .

وأمشى موضعه رفع بالألف ، علامة الرفع فيه سكون الياء ، وموضعه فى التأويل نصب على الحال من التاء فى قمت ، والتقدير قمت بها ماشيًا . وتجرُّ فيه كناية مرفوعة تعود على المرأة ، والأذيال منصوبة بتجرّ ، وهى مضافة إلى المرط ، والمرحَّل نعته .

٢٩ ـ فلمَّا أَجَزْنا ساحةَ الحَيِّ وانْتَحى
بنا بَطْنُ خَبْتٍ ذِى قِفافٍ عَقَنْقَلِ

ويروى : « بطنَ حِقْف ذى رُكام » . وقال الأصمعىّ : أجزنا قَطَعْنا ، يقال : أجزْتُ الوادىَ ، إذا قطعتَه وخلَّفتَه وجزتَه وسرتَ فيه . وقال أوس بن مَغْرَاء :

* حتَّى يُقالَ أجيزُوا آلَ صفوانا[1] *

يعنى أنْفِذُوهم ، وهو من الأوّل . و « الساحة » ، والفَجْوة ، والعَرْصة ، والباحة ، والنالة[2] ، كلُّ هذا فِناء الدار . وانتَحَى : اعترض . والخَبْتُ : بطن من الأرض غامض . والحِقْف : رملٌ مُنْعرج . وركام : بعضُه فوق بعض . قال جرير :

عرفتُ الدَّار بعد بِلَى الخيامِ سُقيتِ نَجىَّ مُرتجِزٍ رُكامِ[3]
كأنَّ أخنا اليهودِ يخطُّ وَحيًا بكاف فى منازلها ولامِ

---

(١) صدره كما فى السيرة ٧٧ :

* لا يبرح الناس ما حجوا معرفهم *

وفى اللسان (جوز) :

* ولا يريمون للتعريف موقفهم *

(٢) فى اللسان : « ونالة الدار : قاعتها ؛ لأنها تنال » .

(٣) رواية الديوان ٤٩٨ : « سقيت نجاء » . والنجاء : جمع نجو ، وهو السحاب الذى قد هراق ماءه ثم مضى .

وقال الله عز وجل : ﴿ ثم يجعلُه رُكاماً[1] ﴾ ، أى متراكماً بعضُه على بعض . و « القفاف » : جمع قُفّ ، وهو ما غلظ من الأرض وارتفع . وقال بعض أهل اللغة لايجوز « انتحى بنا بَطْنُ خبتٍ » لأنّ الخبت المستوى من الأرض ولايكون فيه رُكام ، والحقْف يكون وسط الرَّمل . ويروى : « وانتحى بنا ثِنْىُ رمل ذى قِفاف » . و « العقنقل » : المنعقد الداخل بعضُه فوقَ بعض . وعَقَنْقَلَ الضَّبُّ : بطْنُه المنعقد . يقال فى مثَل من الأمثال : « أطعمُ أخاك من عقنقل الضَّبّ » ، يضرب هذا المثل عند الخَصُوصية يُخصُّ بها الإنسان[2] . وعَقَنقلُه : كُشيته وبيضُه . والكُشْية : شحمةٌ من أصل حَلْقِه إلى رُفْغِه[3] . وجمع الكشية كُشًى . قال الشاعر :

إنكَ لو ذُقْتَ الكشى بالأكبادْ لم ترسل الضَّبَّةَ أعداءَ الوَادْ

ولمّا وقْتٌ فيها طرفٌ من الجزاء ، والسَّاحة منصوبة بأجزْنا ، وهى مضافة إلى الحىّ . وقال أبو عبيدة : وانتحى نسَقٌ على أجزْنا . وجواب فلمّا أجزْنا « هصرت بفودَىْ رأسِها » . وقال غيره : وانتحى جوابُ فلمّا ، والواو مقحمة لمعنى التعجب ، وإنما تقحم الواو مع لما ، وحتّى إذا ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فلمّا أسْلَما وتَلَّهُ للجَبِينِ ونادَيْناهُ أنْ يا إبراهيم[4] ﴾ معناه ناديناه ، فأقحم الواو . وقال عزّ وجلّ : ﴿ حتّى إذا فُتِحَتْ يأجوجُ ومأجوجُ وهُمْ من كل حَدَب يَنْسِلُون . واقْتَرَبَ[5] ﴾ ، معناه اقترب ، فاقتحم الواوُ على الجواب . وقال عزّ وجلّ : ﴿ حتى إذا جاءوها وفُتِحَتْ أبْوابُها[6] ﴾ أراد فتحت أبوابُها ، فاقتحم الواوُ . وأنشد الفراء :

حتى إذا قَمِلَتْ بطونكُم ورأيتُمُ أبناءَكم شَبُّوا[7]
وقَلَبْتُمُ بطنَ المجنّ لنا إنّ اللئيم العاجز الخَبُّ

---

(١) الآية ٤٣ من سورة النور .

(٢) فى النسختين : « يخص به الإنسان » .

(٣) الرفغ بالضم وآخرة غين معجمة : أصل الفخذ من الباطن . فى النسختين : « رفعه » بالمهملة ، تصحيف . وفى اللسان أن الكشية شحمة مستطيلة فى الجنبين من العنق إلى أصل الفخذ .

(٤) الآية ١٠٣ — ١٠٤ من سورة الصافات .

(٥) الآية ٩٦ — ٩٧ من سورة الأنبياء .

(٦) الآية ٧٣ من سورة الزمر .

(٧) البيت وتاليه فى اللسان (قمل) .

معناه قلبتم، فأقحم الواو . وقال أبو عبيدة : الواو فى هذه الأبيات واو نسق، والجواب محذوف لعلم المخاطَبين به . وقال عبد مَناف بن رِبْع فى آخر قصيدة له :

حتَّى إذا أسلَموهم فى قُتَائدةٍ شَلاً كما تَطْرُد الجَمَّالةُ الشُرُدا[1]

فحذف جواب حتى إذا . واحتجّ بقول امرئ القيس :

ألاَ يا عينُ بكى لى شَنِينَا وبَكِّى للمُلوكِ الذَّاهبِينا

ملوك من بنى حُجْر بن عمرو يُساقُونَ العشيةَ يُقْتَلونا

فلو فى يومِ مَعركة أصيبوا ولكنْ فى ديار بنى مَرِينا

أراد: فلو كان فى يوم معركة أصيبوا لكان أسهَل، فحذف الجواب . واحتج بقول الأخطل فى آخر قصيدة له :

خلا أنَّ حيًّا من قريش تكرَّموا على الناس أو أنّ الأكارمَ نَهْشَلا

أراد : فعلوا كذا ، فحذف خبر أنَّ . اتكالاً على علم المخاطبين به .

٣٠ ـ مَدَدْتُ بِغُصْنَىْ دَوْمَةٍ فتمايَلَتْ
عَلَىَّ هَضِيمَ الكَشْحِ رَيَّا المخَلْخَلِ

ويروى : « إذا قلت هاتى نوِّلينى تمايلت » فمعنى هاتى أعطينى نَوالَكِ ، أى أصيرى إلىَّ وصالَك وأفضِلى علىَّ به .

ويقال للرجل : هات يا رجل ، فعلامة الجزم فيه سقوط الياء ، وهو على مثال قاضٍ يا رجل . وتقول للاثنين : هاتيا يا رجلان ، وللجميع : هاتوا ، وللمرأة : هاتى يا امرأةُ ، وللمرأتين : هاتيا يا امرأتانِ ، وللنسوة : هاتين يا نسوة . وإذا قال رجلٌ لرجل : هات يا رجل ، فأراد أن يقول له لا أفعل قال : لا أهاتى .

---

(١) الجمالة : أصحاب الجمال . وفى النسختين : « الحمالة » ، صوابه فى ديوان الهذليين ٢ : ٤٢ . والقتائدة : الثنية .

ومعنى « نوليني » ليُصبّني مناكِ نوالٌ . قال الأحوص :

ولقد قلت يومَ مَكّةَ سرًّا قبل وشكٍ من بَيْنها نوّليني

ويقال : معنى قوله نوّليني قبّليني . والتّنويل والتقبيل واحد . وقال الأحوص :

لقد منعتْ معروفَها أمُّ جعفر وإنّ إلى معروفها لفقير

ومعنى « تمايلت » : أصغت إليّ رأسَها ، أى أمالتْه . ويروى : « مددت بفودَيْ رأسها » ، ويروى : « هصرتُ بفودَيْ رأسها » : فمعنى هصرت جذبت وثنّيت . والفودان : جانبا الرأس . ومن روّى « مددت بغُصْنَيْ دومة » قال : الدّومة الشجرة ، ويقال فى جمعها دَوْم . قال الشاعر :

أجدكَ تَطوى الدَّوْمَ ليلاً ولا ترى عليكَ لأهل الدَّوم أن تتكلّما

وبالدَّوم ثاوٍ لو ثَويتَ مكانه فرَّ بأهل الدَّوم عاجَ فسلّما

و« هضيم الكَشْح » : ضامر الكشح داخِلَتُه . والهُضوم : مُطمأنّاتٌ من الأرض ، ومنه اهضم له من حقّك ، أى انقُصْ له من حقك . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فلا يَخافُ ظُلْمًا ولا هَضْما[1] ﴾ ، معناه ولا نقصانا . قال الشاعر :

يديان بيضاوان عند مُحلِّم قد تمنعانك بينهمْ أنْ تُهْضَما[2]

أى تُنْقَص . ويقال للجَوَارِشْن[3] : الهاضوم . ويقال معنى قوله : « تمايَلتْ علىّ » : التزَمَتْنى ، وهو إعطاؤها . و« الكشح » : ما بين منقطَع الأضلاع إلى الوِرك . ويقال هو الكشح ، والحاصرة ، والقُرْب ، والأيْطَل ، والإطْل ، ومنهم مَن يكسر الطاء فيقول إطِل ، واحد . وليس فى الكلام اسمٌ واحد على مثال فِعِل إلاّ إبل وإطِل . و « المخلخَل » : موضع الخَلْخال . والمسوَّر : موضع السور . ويقال السُّوَار بالضمّ .

---

(١) الآية ١١٢ من سورة طه .

(٢) أنشده فى اللسان (يدى) شاهداً على تثنية اليد على يديان . وقال ابن برى : صوابه كما أنشده السيرافى وغيره :

* قد يمنعانك أن تضام وتضهدا *

(٣) لفظ غير عربى ، قال فى اللسان (جرشن) : « هو نوع من الأدوية المركبة يقوى المعدة ويهضم الطعام » . ولم يرد فى القاموس . وأقول أيضاً : هو فى الفارسية « كوارش » أو « كوارشت » . معجم استينجاس ١١٠٠ . وفى تذكرة داود أن معناه بالفارسية المسخن الملطف . وعربه بلفظ « جوارش » لا « جوارشن » .

والمخدَّم : موضع الخَدَمَ . والمقلَّد : موضع القلادة . و« الريَّا» : الممتلئة لحمًا المكتنزة . والذين رووه « بغُصْنَيْ دَوْمَه » قالوا : شبَّه المرأةَ بالدَّومة فى طولها واعتدالها ، وشبَّه كثرةَ الشعر بأغصان الدَّومة .

وتمايلت جواب إذا قلت هاتى ؛ وفاعل تمايلت مضمر فيه ، كأنه قال : تمايلت المرأة علىَّ . ونصبَ هضيمَ الكشح على الحال مما فى تمايلت . وموضع ريَّا المخلخل نصبٌ على الإتباع لقوله هضيمَ الكشح .

٣١ – مُهَفْهَفَةٌ بيضاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ
تَرائِبُها مَصْقُولَةٌ كالسَّجَنْجَلِ

المهفهفة : الخفيفة اللحم التى ليست برهلة ولا ضخمة البطن . والمفاضة : المسترخية البطن . وقال يعقوب : مهفهفة : مخفَّفة ، ليست بمثقَّلة منفضخة[1] ولا عظيمة البطن ، وأنشد لأعشى باهلة :

مهفهفٌ أهضم الكَشْحَيْن منْخَرِقٌ جَيْبَ القميصِ لِسير اللَّيل محتقرُ[2]

وقال بعض البصريين : مهفهفة معناه لطيفة الخصر . وقال يعقوب : المفاضة : المتفتقة المُنْدَحَّة البطن ؛ يقال اندحَّ ، إذا اتَّسع . وهو من قولهم : حديثٌ مستفيض . وقال أبو عبيدة : المفاضة قد طالت حتَّى اضطربت وسُمِج طولها فأفرط ؛ وهو فى النساء عَيب ، وفى الدِّرع مدح . و « الترائب » : جمع تَريبة ، وهو موضع القلادة من الصَّدر . قال الله عز وجل : ﴿ يَخْرُجُ من بَيْن الصُّلب[3] والتَّرائب ﴾ . وأنشد الفراء :

والزَّعفرانُ على ترائبها شَرِقًا به اللَّبَّاتُ والنَّحرُ[4]

---

(١) منفضخة ، بالخاء المعجمة ، وفى النسختين « منفضحة » بالحاء المهملة ، تصحيف . وفى اللسان : « وكل شىء اتسع وعرض فقد انفضخ » .

(٢) البيت من قصيدته المشهورة ، انظرها مع تخريجها فى الأصمعيات ٨٧ .

(٣) الآية ٧ من سورة الطارق .

(٤) فى اللسان (شرق) : « شرق به » بالرفع .

ويقال فى جمع التريبة تريبٌ أيضًا ، قال الشاعر (١):

ومن ذهب يُسَنُّ على تَريبٍ كلون العاج ليسَ بذى غُضُونِ (٢)

وقال سهل : التَّريبتان : الشِّدْقان . وقوله « كالسَّجَنْجَل » قال يعقوب : هو رومىٌّ . قال : وأراد مرآة . قال : وهو أيضًا قطعُ الفضة وسبائكها . وأبو عبيدة يرويه « مصقولةٌ بالسَّجَنْجَل » ، ويقال السجنجل : الزَّعفران ، ويقال : السَّجنجل : ماء الذَّهب والزعفران .

والمهفهفة ترتفع بإضمار هى مهفهفة ؛ وبيضاء وغير : نعتان لمهفهفة ، وغير مضافة إلى المفاضة ، والتَّرائب ترتفع بمصقولة ، ومصقولة بالتَّرائب . والكاف فى موضع رفع لأنها نعتٌ لمصقولة ، والتقدير هى مصقولة مثل السجنجل . ومن رواه « مصقولة بالسَّجَنْجل نصب الباء بمصقولة . وإنَّما يصف المرأةَ بحداثة السنّ . ويقال فى جمع السَّجنجل سجَاجل .

٣٢ – تَصُدُّ وتُبْدِى عَنْ أَسِيلٍ وتَتَّقِى
بناظرةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ

قوله « تصدُّ وتبدى » ، معناه تُعرِض عنا وتُبدِى عن خدٍّ أسيل ليس بكزّ (٣) . وقوله « وتتَّقى بناظرة » أى وتلقانا بناظرة ، يعنى عينَها . ويقال أتقاه بحقه ، أى جعله بينه وبينه . ووجْرَة : موضع . ويقال لقينا العدوَّ فاتَّقَينا بفُلان ، أى قدَّمْناه بين أيدينا . ومُطْفِل : ذاتُ طفل ، وهو الغزَال . والمُطْفِل أحسنُ نَظَراً من غيرها ، لحسن نَظَرها إلى طفلها من الرقة والشفقة ، كما قال فى قصيدته الأخرى :

نظرتْ إليك بعَينِ جازيةٍ حَوراءَ حانية على طِفْلِ (٤)

---

(١) هو المثقب العبدى ، فى المفضلية ٧٦ .

(٢) الغضون : تثنى الجلد . فى النسختين : « غصون » ، صوابه من المفضليات ٢٨٩ .

(٣) الكز : القبيح الذى لا ينبسط . وفى النسختين : « بكر » ، صوابه بالزاى ، كما فى م .

(٤) ديوانه ص ٢٣٨ من ذخائر العرب .

ويروى : « تَصَدَّى وتُبْدِى عن أسيل » . يريد تتصدَّى أى تتعرَّض لتُنظَر ؛ وقال بعضهم : معنى قوله تتقى ، تتَّقى بعينها مَن تخافُه من أوليائها . ويقال : إنَّما وصفها بأنها مُطْفِل لأنه أراد : ليست بصبيَّة ، بل قد استكملتْ وعقَلت . وقال كثير :

وما أمُّ خشْف بالعَلاَيَةِ شادنٌ تنشَّىءُ فى بَرد الظِّلال غَزَالُها

يقول : قد بلغت وليست بكبيرة[1] فهو أكمل لها وأتمّ . وقال ابنُ حبيب : مُطْفِل : معها طفلٌ . فهى تَلفِتُ إليه كثيراً . ويجوز أن يكون قال مُطْفِل . لأنه أحسنُ لعينيها وأوسعُ ؛ فشبَّه سعةَ عينيها بسَعة عينَىْ هذه البقرة فى هذه الحال . وروى : « وتُبدى عن شتيت » ، أى عن ثغر شتيت ، أى متفرِّق ما بين الثَّنيَّتين . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وقُلوبُهم شتَّى[2] ﴾ . فمعناه : وقلوبُهم متفرقة . وواحد شتَّى شتَيت . قال نابغةُ بنى شيبان :

وزانَ أنيابَها منها إذا ابتَسَمَتْ أحوى اللِّثاتِ شتيتٌ نَبْتُه رَتِلُ[3]

وفاعل تصُدّ مضمر فيه من ذكر المرأة ، وتبدى نسَق على تصدّ ؛ وعن صلة تُبدى وهى خافضة للأسيل ، وتتّقى نسق على تصُدّ ، والباء صلة تتقى وهى خافضة للناظرة ، ومن صلة ناظرة وهى خافضة للوحش ، والوحش مضافة إلى وجرة ، ووجرة نصبت وهى فى موضع خفض لأنها لا تجرى للتعريف والتأنيث ، ومطفل نعت لناظرة .

وقال السجستانىّ : « وتتقى بناظرة » معناه وتتَّقينا بناظرة ، أى بمثل عَين مُطْفِل . قال : ومثله قول الراجز :

« متَّقيًا بوجهِهِ الصَّحاصحا »

يقول : الذى يلقى الأرضَ منه وجهُه .

---

(١) أى ليست بكبيرة السن . فى النسختين : « بكسرة » .

(٢) الآية ١٤ من سورة الحشر .

(٣) فى النسختين : « وإن أنيابها » ، صوابه من ديوانه ص ٩٤ .

٣٣ - وجِيدٍ كجِيدِ الرِّيم ليسَ بِفاحِشٍ
إذا هيَ نصَّتْهُ ولا بمُعطَّلِ

الجيد : العُنُق . قال الشاعر :

لها الجيدُ من جَيْداءَ والعَينُ طَرْفُها كعيناءَ يَهديها غَرَاها فتَرْمُقُ[1]

الريم : الظَّبي الأبيض الشديد البياض ، وجمعه أرآم . قال زهير :

بها العينُ والأرآمُ يَمْشِين خِلْفةً وأطلاؤها يَنْهضْنَ من كلِّ مَجْثَمِ

والأعفر من الظباء : الذى يعلوه حُمرة ؛ ومنه قولهم : : كثيبٌ أعفر . والآدَمُ : الطويل القوائم والعنق . أبيضُ البَطْن . أسمر الظهر .

وقوله « ليس بفاحش » معناه ليس بكريهِ المَنْظَر . وقوله « نصَّتْه » معناه نصبَتْه ورفعتْه ؛ ومنه النصُّ فى السَّير ، ومنه نَصَصْتُه عن الحديث[2] ، ومنه المِنَصَّة . « والمعطَّل » : العُطُل الذى لا حَلْىَ عليه . ويقال قَوسٌ عُطُل : لا وتَرَ عليها . وبعير عُلُط ، بتقديم اللام على الطاء ، أى لا خِطامَ عليه . وقال السجستانىّ : وجدتُ فى كتاب الأصمعىّ بخطه[3] : الجيد اسمٌ يقع لجميع العنُق .

والجيد مخفوضٌ على النسق على قوله بناظرة ، والكاف موضعها خفضٌ على النعت للجيد ، والتقدير : وجيد مثل جيد الريم ، والجيد مضاف إلى الريم ، واسم ليس مضمر فيها من ذكر الجيد ، والخبر ليس بفاحش . وإذا وقْتٌ من صلة فاحش ، وهى رفع بما فى نَصَّتْ ، والمعطَّل نسق على الفاحش .

---

(١) الغرا : ولد البقرة ، أو كل مولود حتى يشتد لحمه .

(٢) كذا فى النسختين . وفى م : « نصصت الحديث » ، وهو الوجه إن شاء الله .

(٣) هذا من غريب النصوص .

٣٤ – وفَرْع يَزِينُ المَتْنَ أَسْوَدَ فاحمٍ
أَثِيثٍ كقِنْوِ النَّخْلةِ المُتَعَثْكِلِ

الفرع : الشَّعر التامّ . والمتْن والمتنة : ما عن يمين الصُّلب وشماله من العَصَب واللَّحم . والفاحم : الشَّديد السواد ، وهو مشتقٌّ من الفحم . وأثيث : كثير أصل النبات . والقِنْو والقُنْو والقَنَا : العِذْق ، وهو الشِّمراخ . والعَذْق بفتح العين : النخلة . ويقال فى جمع القِنْو قِنْوانٌ وقُنْوان . وحكى الفراء قُنْيان فى جمع قِنْو . وأنشد :

أثَتْ أعاليه وآدَتْ أصولُه ومال بقُنيان من البُسْرِ أحمرا[1]

قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ومِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِها قِنْوَانٌ دانِيةٌ[2] ﴾ و« المتعثكل » : الذى قد دخَل بعضُه فى بعض لكثرته . والعثاكيل : : الشَّماريخ ، الواحد عُثكول وعِثْكال . ويقال أثكول أيضا . وقال أبو عبيدة : المتعثكل الكثير العثاكيل . وقال بعضُ أهل اللغة : المتعثكل المتدلى . ويقال رجلٌ أفرع ، إذا كان تامَّ الشعر .

والفرع نَسَق على الجيد ، ويزين صلة الفرع ، وما فيه يعود على الفرع ، والمتن منصوب بيزين ، والأسود نعت للفرع ، ونُصِب فى اللفظ لأنَّه لا يُجرَى لا يدخله تنوين ولا خفض . والفاحم نعتٌ للأسود . ويقال أسود فاحم ، وأسود حالك وحانك ، ومثل حَنَك الغُراب وحلَكَ الغراب . ويقال أسود حَلَكوك وحُلْكوك ، وأسود حُلْبوب سُحكوك . قال الراجز :

تضحك منّى شَيخةٌ ضَحوكُ واستَنْوكَتْ وللشباب نُوكُ
* وقد يَشيب الشَّعرُ السُّحكوكُ[3] *

وأثيث نعت للفرع ، والكاف فى موضع خفض على النعت للأثيث ، والتقدير : أثيث مثل قنو النَّخلة . والقِنو مخفوض بالكاف ، وهو مضاف إلى النخلة ، والمتعثكل نعت للقِنْو .

---

(١) لامرئ القيس فى ديوانه ٥٧ . أنشد عجزه فى اللسان (قنا ٦٧) .
(٢) الآية ٩٩ من سورة الأنعام .
(٣) الرجز فى اللسان (سحك) .

٣٥ ـ غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِراتٌ إلى العُلَى
تَضِلُّ العِقَاصُ فى مُثَنًّى ومُرْسَلِ

الغدائر : الذَّوائب ، واحدتها غديرة . ومستشزِرات : مرفوعات ؛ وأصل الشَّزر الفَتلُ على غيرِ الجهة . فأرادَ أنَّها مفتولة على غير الجهة من كثرتها . والشَّزْر : ما أدبَرْتَ به عن صدرك ، وهو الدَّبِير . واليَسْر : ما أقبلْتَ به على صدرك ، وهو القبيل وقال الأصمعىّ فى قولهم : « ما يعرف فلانٌ قبيلا من دَبِير » معناه لا يعرف الإقبال من الإدبار . قال : والقبيل : ما أقبِل به من الفَتْل على الصدر ، والدبير : ما أدبِرَ عنه . وقال الأصمعىّ : هو مأخوذ من الناقة المقابلة والمدابرة ؛ فالمقابلة : التى شُقَّ أذنُها إلى قُدّام ؛ والمدابرة : التى شُقَّ أذنُها إلى خَلْف . و« العِقاص » : ما جُمع من الشَّعر كهيئة الكُبَّة . ويروى : « تَضِلُّ المَدَارَى » ، أى تضلُّ من كثافة شَعرها . والمَدَارى : جمع المِدْرَى ، وهو مثل الشَّوكة يصلح به شَعَرَ المرأة . ويروى : « مستشزِرات » بكسر الزاى ، على معنى مرتفعات . وقال أبو نصر : إنَّما أراد أنَّ هذه الغدائر قُصِّبَتْ بالخُيوط ، وهو أن تُلفَّ بالخيوط من أسفل إلى فوق ، وهو من الشَّىء الناشز . وقوله « فى مَثَنًّى ومُرسَل » ، معناه منها ما قد ثُنِى ومنها ما لم يُثَنَّ . وروى أبو جعفر أحمد بن عبيد : « يَضِلُّ العِقاصُ » بالياء ، وقال : العقاص اسمٌ واحد بمنزلة الكتاب والحساب وما أشبه ذلك . ورواه أكثر الرواة « تضل » بالتاء ، وقالوا : العِقاص جمع عِقْصة ، وهو جمع مؤنث .

والغدائر ترتفع بمستشزرات ، ومستشزرات بالغدائر ، وإلى صلة مستشزرات ، والعلى مخفوضة بإلى ، والعقاص رفع بتضلّ ، وفى صلة تضلّ ، وهى خافضة للمثنَّى ، المرسل نسَق على المثنَّى .

٣٦ - وكَشْحٍ لَطِيفٍ كالجديلِ مُخصَّرٍ
وساقٍ كأُنْبوبِ السَّقِيِّ المذَلَّلِ

الكشح : الخَصْر . واللطيف . أراد به الصَّغير الضامر . والجديل : الزمام يُتَّخذ من السيور فيجيء حسنًا ليِّنًا يتثنَّى . أى كشحُها يتثنَّى . قال العجاج :

فى صَلَب مثلِ العِنان المُؤْدَمِ ليس بمُعْشوش ولا بمُحْشَمِ

الصَّلَب : الصُّلْب فى لغة العجّاج . والمؤْدَم : الذى قد أظهرت أدَمتُه . وهى باطنُ الجلد . فهو أليَنُ له . والمُعشوش : الضعيف . والمُحشَم : الغليظ . وقوله : « كأنبوب السَّقِيّ » . الأنبوب : البَردىُّ الذى يَنبُت وسْط النَّخل . والسَّقِيّ : النخل الذى يُسقَى . والمذلَّل : الذى قد قُطف ثَمرُه ليجتنَى منه . وإنما جعلَه مثل المذلَّل لأنه يَكرُم على أهله ويتعهَّدونه . فلذلك جعله [مثله[1]] . ويقال ذلِّلُوا نخلَكم . فتخرج كباسَةٌ من سَعفه عند التقاطه . فأراد أنَّه ناعمٌ فى كِنٍّ . فشبَّه ساقَ المرأة بالبردىّ فى بياضه ونَعْمته . وقال قيس بن الخطيم :

تَمشى على بَرديَّتَين غَذَاهما غَدِقٌ بساحةِ حائرٍ يَعبوبِ

معناه تمشى على ساقين كأنَّهما برديَّتان فى بياضهما . والغَدِق : الماء الكثير . والحائر : الموضع الذى يَتَحيَّر فيه الماءُ من كثرته . واليَعبوب : الطَّويل . وقال العجاج :

« كأنَّما عظامُها بَرديُّ »

والأنبوب : الكعب من القَصَب . ويقال : السقىُّ : البَردىّ . والمذلَّل معناه المذلَّل له الماء . وقال : الكشح مُنْقطَع الأضلاع إلى الدرك . وقال غيره : المذلَّل : الذى قد خاضَه الناس . ويقال « كأنبوب السَّقِى » معناه أنَّ البرديَّة تصير وسط النخلة على أحسنِ ما يكون من مثال الساق الغليظة الحسنة . وأراد أيضًا اللِّين . والسَّقِىُّ : الذى يُسقَى من النَّخل . ويقال أيضًا : السَّقِىُّ الذى تَرَوَّى من الماء .

---

(١) التكملة من م .

والكشح نسق على الجيد ، واللطيف نعته ، والكاف نعت للّطيف ، والمخصّر نعت للكشح ، والساق نَسَق على الكشح ، والكاف نعت للسّاق ، وهى خافضة للأنبوب ، والأنبوب مضافٌ إلى السّىّ ، والمذلّل نعت للسّىّ .

٣٧ – ويُضْحِى فَتِيتُ المِسْكِ فَوْقَ فِراشِها
نَؤُومُ الضُّحى لم تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ

قوله : « ويُضحى فتيت المسك » معناه يَبْقَى إلى الضُّحى . وفَتيت المسك : ما يُفَتُّ منه فى فراشها . وقال أبو جعفر أحمد بن عبيد : معناه كأنّ فراشَها فيه المسكُ من طيبِ جَسَدها ، لا أنّ أحداً فَتَّ لها فيه مسكًا . واحتجّ بقول امرئ القيس :

خليلىَّ مُرَّا بى على أم جُندب ... لنَقْضِىَ حاجاتِ الفؤاد المعذَّبِ
ألم تَرَ أنى كلّما جئتُ طارقًا ... وجدتُ بها طيبًا وإنْ لم تطيّبِ[1]

وقوله : « نؤوم الضُّحى » معناه لها مَن يكفيها من الخدم . فهى تنام ولا تهتمّ بشىء . وقال أبو جعفر أحمد بن عبيد : هى مكرَّمةٌ ، لها مَن يكفيها ، ولم يَسْبِها أحدٌ فتحتاج إلى الخدمة فتشدَّ نِطاقها . وقال يعقوب : و « لم تنتطق عن تفضُّل » أى لم تنتطق لتعمل ، ولكنها فى بيتها فُضل . قال : وهذا كقولك : ماعَرِق فلانٌ عن الحمّى ، أى ما عرق بعد الحمّى . وأنشد للأعشى :

ولقد شُبِّتِ الحروب فما غُـ ... ـمِرتَ فيها إذْ قَلَّصَتْ عن حيالِ

أى فما وُجِدت فيها غُمرًا ، أى ضعيفًا . إذْ لَقِحتْ بعد أن كانت[2] حائلا ، فذلك أسدُ[3] لقوّة الحرب . ومعنى « عن حيال » : أى بعد حيال . وأنشد يعقوبٌ أيضًا :

قـربا مَربِط النَّعـامة منى ... لقِحتْ حربُ وائل عن حيالِ[4]

---

(١) فى النسختين : « ألم ترأنى » ، تحريف .

(٢) فى النسختين : « كان » .

(٣) كذا بالسين المهملة فى النسختين .

(٤) فى النسختين « إنى لقحت » ، صوابه من الحيوان ٤ : ٣٦١ . والبيت للحارث بن عباد يقوله فى فرسه النعامة . وانظر الأغانى ٤ : ١٤٤ ، ١٤٩ وأمالى القالى ٣ : ٢٦ والاشتقاق ١٣٨ .

وهذا أقوى للولَد . وأنشد للعجاج :

* ومنهلٍ وَرَدْتُه عن مَنْهَلِ *

معناه بعد مَنْهل . فقال أبو عبيدة : معنى قوله لم تنتطق عن تفضُّل : لم تنتطق فتعمل وتطوف ، ولكنَّها تتفضّل ولا تنتطق . وقال غيره : التفضُّل التوشح ، وهو لُبْسها أدنى ثيابها . والانتطاق : الائتزار للعمل . والنطاق : ثوبٌ تشدُّه المرأة على وسطها للمِهنة والعمل . ويقال : هو فتيت المسك ، وفَتُوت المرأة وفتيتها للذى تَشربه . ونؤوم يُهمز ولا يهمز ؛ فمن لم يهمزه قال : هو فعول من النَّوم ، ومن همزه قال : الواو إذا انضمَّت صلَح همزُها ، كقول الله عزّ وجلّ : ﴿ وإذا الرُّسُل أُقِّتَتْ ﴾[1] همزت الواو لمَّا انضمت ، كقول العرب : هذه أجُوهٌ حِسانٌ ، للوُجوه .

والفتيت يرتفع بيُضحى ، وفوق فراشها خبر يُضْحِي ، ونؤوم الضحى يرتفع على المدح بإضمار هى نؤوم الضحى ؛ ويجوز نؤوما بالنصب على المدح أيضًا ، كأنك قلت : أذكر نؤوم الضحى . وتنتطق مجزوم بلم . وعن تفضل صلة تنتطق .

٣٨ – وتَعْطُو برَخْصٍ غَيْرِ شَثْنٍ كأَنَّهُ
أَسارِيعُ ظَبْيٍ أَو مَسَاوِيكُ إِسْحِلِ

قوله « وتعطو » معناه وتتناول ؛ من ذلك قولُهم : قد أعطيتك الشيء معناه ناولتُك . ومنه أيضًا : قد تعاطى فلانٌ كذا وكذا ، معناه صار يتناوله ويتعرض له . وقوله «برخص» معناه ببنان رخص . والبنان : الأصابع . قال الشاعر :

كم لكَ من خَبصلة مُباركـــةٍ يَحسِبُهـــا بالبنـــانِ حاسبها[2]

والشَّثن : الكزّ الخشن . وظَبْى : اسم كثيب . والكثيب : جُبَيْل من الرمل.

أنشدنا أبو العباس :

وإنَّ الكثيبَ الفَرْدَ من جانب الحمى إلىَّ وإن لم آتِهِ لحبيبُ[3]

---

(١) الآية ١١ من سورة المرسلات .

(٢) سيعيد الاستشهاد به فى قصيدة عنترة ، فى البيت ٥٢ .

(٣) البيت لعبد الله بن الدمينة فى ديوانه ص ١٢ .

وأساريعه: دوابُّ تكون فيه مثل شحمة الأرض . وهى دودة تكون فى الرَّمل . يقال أساريعُ ويساريع . فشبَّه أصابعها بالأساريع للينها . قال ذو الرّمة :

خَراعيبُ أملودٌ كأنَّ بنانَها بناتُ النقا تَخْفى مِراراً وتظهرُ[1]

خراعيب : مُلس لينة . وأملود : ناعمة . وبنات النَّقا: دوابُّ بيضٌ تشبه العَظاء تكون فى الرَّمل . وواحد الأساريع أسروع ويسروع . وهى دوابُّ تسمَّى بنات النقا. قال : وسرقه ذو الرمة منه ، يعنى من امرئ القيس . وقال ابنُ حبيب : شبَّه أصابعها بمساويك إسحِل فى دقتها ونقائها واستوائها . وقال يعقوب : الإسحل شجرٌ له غصُون دِقاق ، يُستاك بها ويُتَّخذ منها الرحال . قال العجاج[2] :

* مَيْسَ عُمانَ أو رحالَ إسحِلِ *

والفاعل مضمر فى تعطو من ذِكر المرأة . والباء صلة تعطو ، وهى خافضة للرَّخْص ، وغير شَنٍ نعت للرَّخْص ، والهاء اسم كأنّ . وهى عائدة على الرَّخص . والأساريع خبر كأنّ . وهى مضافة إلى الظبى ، والمساويك نسَق على الأساريع ، وهى مضافة إلى الإسحِل .

٣٩ - تُضِيءُ الظَّلامَ بالعِشَاءِ كأَنَّها
مَنَارَةُ مُمْسَى راهبٍ مُتَبَتِّلِ

قوله: « تضىء الظَّلام بالعَشاء »معناه ، هى وضيئة الوجه زهراء مشرقة الوجه ، إذا تبسمت بالليل رأيت لثاياها بريقًا وضوءاً . وإذا برزت فى الظلام استنار وجهُها وظهر جمالُها حتَّى يَغلب الظلمة . قال قيس بن الخطيم :

قضَى لهـا الله حين صوّرها الـ خالقُ أن لا يُجنَّهـا سَدَفُ

وقال يعقوب : المنارة هى المِسرَجة ، وهى مِفعلة من النور . وأنشد[3] لأبى ذؤيب :

---

(١) ديوان ذى الرمة ٢٢٦ . وأملود : ناعم ملس ، كما فى شرح الديوان .

(٢) ديوان العجاج ٥١ .

(٣) فى النسختين : « فأنشد » .

وكلاهمـــا فى كـفّـهِ يـزَنيّـةٌ فيهـــا سِنانٌ كالمَنَارةِ أصلعُ

والمتبتل : المجتهد فى العبادة . والتبتل : الانقطاع عن الناس فى العبادة . والبتْلُ : القطع . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وتبتّلْ إليه تبتيلا[1] ﴾ فمعناه انقطعْ إليه انقطاعًا . ويقال فى نعت مريم عليها السّلام : العذراء البَتُول ، معناه المنقطعة عن الناس فى العبادة . قال أمية بن أبى الصّلْت فى ذكر مريم عليها السلام :

أنابت لوجـــه الله ثم تبتّلتْ فسبّحَ عنهـــا لَومةَ المتلوِّمِ[2]

وقال ابن حبيب : شبّهها بسراج الراهب لأنّ سراج الراهب لا يَطْفَأ .

وفاعل تضىء مضمر فيه ، والظلام مفعوله ، والباء صلة تضىء وهى خافضة للعشاء ، والهاء اسم كأنّ وهى عائدة على المرأة ، والمنارة خبر كأن وهى مضافة إلى المُمْسَى ، والمُمْسى مضاف إلى الراهب ، والمتبتل نعتٌ للراهب .

والمنارة وزنها من الفعل مَفْعَلة من النور . أصلها مَنْوَرة فأُلقيت فتحة الواو على النون وصارت ألفًا لانفتاح ما قبلها . ويقال فى جمع المنارة على القلة منارات ، ويقال فى جمعها على الكثرة مناور بالواو ومنائر بالهمز والياء ، لغتان شاذتان لا يقاس عليها .

٤٠ – إلى مِثْلِها يَرنُو الحَليمُ صَبَابَةً
إذَا مَا اسْبَكَرَّتْ بَيْنَ دِرْعٍ ومِجْوَلِ

قوله « يرنو الحليم صبابةً » معناه يُديم النظر . قال العجاج :

* فقـــد أرَنّى ولقـــد أرَنّى *

أى أديم النظر إلى النساء ويُدِمْنَ إلىّ نظرهن . وأنشد الفراء :

أيـــام يدعـــونى الصِّبا فأجيبُه وأعْيُنُ مَن أهوَى إلىّ روانى

---

(١) الآية ٨ من سورة المزمل .

(٢) ديوان أمية ص ٥٨ . وقبله :

وفى دينكم من رب مريم آية منبئة بالعبد عيسى بن مريم

معناه مديماتُ النظر . وقال جرير : :

يَرين حَبابَ الماء والموتُ دونـه فهنّ لأصـوات السُّقاة روانى

ويقال رَنا إليه بَصَره ، أى أدام إليه بصرَه . ويقال : أرنانى إليها حُسنُ وجهِها . وكأسٌ رَنَوْناةٌ ، أى دائمة ثابتة ، قال ابن أحمر :

بَنَتْ عليـه الملكَ أطنابَها كأسٌ رَنوناةٌ وطِرْفٌ طِمِرّ[1]

واسبكرَّت : امتدت وتمّت . يقال شعر مُسبكرٌّ للمنبسط . وقال أبو عبيدة : المسبكرّ التامّ الممتلىء . يقال : قد اسبكرّت المرأةُ ، إذا تمّ شبابُها . أنشدنا أبو العباس للشَّنْفَرى[2] الأزْدىّ :

فدقّت وجَلّت واسبكرّت وأكملَتْ فلوجُنّ إنسانٌ من الحسن جُنّتِ[3]

وقوله « بين درع ومِجْوَل » ، معناه هى بين التى تَلْبس الدرع والتى تلبس المجول . وإنّما يريد أنّ سنّها بين سنّ مَن يلبس الدرع وبين سنّ من يلبس المجول . والمجول : دُرَيع خفيفٌ تجول فيه الصبيّة . قال الشاعر :

وعلىّ سابغةٌ كأنّ قَتيرَهـا حدَقُ الأساودِ لونُها كالمجولِ

وقال ابن حبيب : المجْول مِلحفة . وقال أبو عبيدة : المِجول قميص ليس له كُمّان ، وهو البَقيرة[4] .

الصَّبابة : رقة الشوق . وقال يعقوب : مثل قوله « بين درع ومجْولِ » قولُ رؤبة :

فعفّ عن إسرارِها بعد العَسَقْ ولم يُضِعْها بين فِرْك وعَشَقْ

---

(١) فى اللسان (رنا) : « رواه ابن السكيت بنت بتخفيف النون ، والملك مفعول له . وقال فيها : هو ظرف . وقيل حال على تقديره مصدراً مثل أرسلها العراك . وتقديره بنت عليه كأس رنوناة أطنابها ملكاً ، أى فى حال كونه ملكاً ، والهاء فى أطنابها فى هذه الوجوه كلها عائدة على الكأس . وقال ابن دريد : أطنابها بدل من الملك ، فتكون الهاء فى أطنابها عائدة على الملك . وروى بعضهم : « بنت عليه الملك ، فرفع الملك وأنث فعله على معنى المملكة » . ورواه ابن الأعرابى : « بنت عليه الملك » أى الملك هو الكأس .

(٢) فى الأصلين : « الشنفرى » ، والوجه ما أثبت .

(٣) البيت ١٢ من المفضلية ٢٠ .

(٤) فى الأصلين : « القتيرة » ، صوابه فى م . وفى اللسان : « والبقير والبقيرة : برد يشق فيلبس بلا كين ولا جيب » .

يقول : قد حملت فلم يُضعْها وهى بين فرْك وعَشَق . والفرْك : البُغْض . والعَشَق : العِشْق . وقال ابن حبيب : بين فِرك وعَشَق ، معناه لم يُضعْ هذه الأتُن ، لا حينَ كانت تَعشَقه قبل حملها فتمكّنه من ظهرها ، ولا حينَ حملت ففركته ومَنَعته من ذلك ؛ فهو حافظٌ لها فى الحالين جميعًا .

وإلى صلة يرنو ، والحليم يرتفع بيرنو . والصبابة تنتصب على المصدر . والتقدير يرنو الحليم صبابةً إلى مثلها . وإذا وقتٌ من صلة يرنو ، وما صلة للكلام لا موضع لها من الإعراب ، وفاعل اسبكرَّت مضمر فيه من ذكر المرأة ، وبين صلة اسبكرَّت وهى خافضة للدرع ، والمجْوَل نسقٌ على الدّرع .

٤١ ـ كبكْرِ المُقاناةِ البَيَاض بصُفْرةٍ
غَذَاها نَمِيرُ المَاءِ غَيْرَ مُحلَّلِ

قال أبو بكر : سألت أبا العباس أحمد بن يحيى عن إعراب البياض ، فقال : يجوز الخفض والنصب والرفع ؛ فمن خفضه أضاف المقاناة إليه ، وصلَحَ الجمعُ بين الألف واللام والإضافة لأنَّ الألف واللام معناهما الانفصال ، والتقدير كبكر المقاناة البياض قُونىَ بصُفرة . قال : ولا يجوز لمن خفض البياض بالإضافة أن يجعل الباء صلة المقاناة ، لأن المقاناة فى مذهب الأسماء فلا يجوز أن تُوصَل بالباء . فخطأٌ فى قول الكسائى والفرّاء مررت برجل وجيه الأب فى الناس ، لأنَّ وجيهًا فى مذهب الأسماء ، فلا يجوز أن يُوصل بفى . وكذلك مررت برجل راغب الأب فيك . خطأٌ لما ذكرْنا . قال : ومن نصب البياض نصبه على التفسير ، كما تقول : مررت بالرجل الحسن وجهًا . ومن رفع البياض جعل الألف واللام بدلاً من الهاء ورفعَه بفعل مضمر ، والتقدير كبكر المقاناة قُونَىَ بياضُها بصفرة . انقطع كلام أبى العباس ههنا .

قال أبو بكر : والألف واللام تكون بدلاً من الإضافة ، لأنَّهما جميعًا دليلان من دلائل الأسماء . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَنَهَى النَّفْسَ عن الهوى[1] ﴾ . معناه عن

---

(١) الآية ٤٠ من سورة النازعات .

هواها ، فأقام الألف واللام مقامَ الإضافة . وقال : ﴿ يُصْهَرُ به ما فى بُطونِهم والجلودُ ﴾(١) الآية ، أراد : وجلودهم . وقال النابغة :

لهم شِيمةٌ لم يُعطِهَا اللهُ غيرَهُمْ ... من النَّاسِ والأحلامُ غير عَوازب

معناه : وأحلامهم . وقال الشّمّاخ :

فلما شَرَاها فاضَتِ العينُ عَبْرَةً ... وفى الصدر حُزَّازٌ من اللَّوم حامزُ

أراد : فى صدره . وقال الآخر :

ولكنْ نرى أقدامنا فى نعالكم ... وأنفُنَا بين اللِّحى والحواجبِ(٢)

معناه : بين لحاكم وحواجبكم . وقال الفرزدق :

فلو سُئِلتْ عنى النَّوارُ ورهطُها ... إذا أحدٌ لم تَنْطِقِ الشَّفتانِ

أراد : شفَتَاه .

والبكر : أوَّلُ بيضة تبيضها النَّعامة . والمقاناة : المخالَطة ، التى قُونِىَ بياضُها بصُفْرة ، أى خُلط بياضُها بصفرة .

والألف واللام للبيض ، والمعنى كبيضة بكر البَيْض التى قُونِىَ بياضها بصفرة ، فلما نقلت المقاناة عن لفظ البياض إلى البيض أنَّث وأضيف إلى البياض ، كما تقول : مررت بالمرأة الحسنِ وجهُها فتذكّر الحسَن لأنه للوجه ، فإذا نقلتَه عن الوجه إلى المرأة أنَّثته فقلت : مررت بالمرأة الحسنة وجهها .

وقال يعقوب : يقال ما يُقانينى خُلق فلان ، أى ما يشاكل خُلقى ؛ وما يقانينى ذاك ، أى ما يوافقنى ولا يلائمنى . ويقال إذا كانت ظاهرةُ الجُبَّة صفراءَ : أى شىء يُقانيها ؟ أى أىُّ شىء يَحسُن معها . ويقال : قانى له ذلك ، أى جمع له ذلك وخالَطه . ويقال : قانيت بين لقمتين : جمعتهما فى لُقمة واحدة . وكلُّ ما جَمَع بين لونين فقد قانى . قال الشاعر :

قانَى له بالصَّيف ظلٌّ باردٌ ... ونَصِىَّ ناعجةٍ ومَحضٌ مُنْقَعُ(٣)

---

(١) الآية ٢٠ من سورة الحج .

(٢) فى النسختين : وأنفسنا » ، صوابه من شروح سقط الزند ٣٥ .

(٣) أنشده فى اللسان (بعج ، قنا) برواية « باعجة » فى الموضع الأول . وفى اللسان : والبواعج : أماكن فى الرمل تسترق ، فإذا نبت فيه النصى كان أرق له وأطيب » . وفى القاموس واللسان أيضاً مايشهد بصحة « ناعجة » بالنون .

قال يعقوب : إنّما أراد بالمقاناة ههنا المشاكلة ، أى كبيضة مخلوط بياضُها بصُفرة ، يعنى بيضة النعامة الأولى . قال ومثلُه قول المخبّل :

سبقَتْ قـرائنَها وأدفأهـا قَـرِدٌ كأنّ جَناحه هِـدْمُ[1]

يعنى بيضة النعامة الأولى ، وهى تستحسن .

ثمّ رجع إلى نعت المرأة فقال : « غذّاها نمير الماء »، يريد غذا هذه المرأة أنْمَرُ الماء ، أى نشأتْ بأرض مريئة . والماء النمير : النامى الذى ينجع فى الجَسد . « غير محلّل » ، ومعناه لا يحلُّه أحدٌ فيصفرّ ويتغيّر .

وقال أبو عبيدة : كبكر المقاناة ، معناه كبَرْدِيّة بكْرِ البردىّ . والمقاناة : الممتزجة البياض بصفرة . وقال : البِكر الدُّرّة التى لم تُثقَب . والمقانة : الألوان[2]. والنمير : الماء العذب الذى يبقى فى الأجواف . وليس كلُّ عذْب بنمير ، لأنّ النمير ما كان شاربُه طويلَ الرىّ منه ؛ والذى يعطش صاحبُه سريعًا ليس بنمير .

وقال غيره : يروى « غذّاها نمير الماء غير محلّل » بكسر اللام ، أى غذاها غذاءً واسعًا غير قليل كتحلّة النَّمير . والنَّمير : ما بقى فى بطون الماشية وانحدرَ عن بطون النّاس ؛ لحفته وعذوبته . وقال آخرون : غذاها نمير الماء معناه : غذا الدُّرّة نمير الماء ؛ لأنّ البحر فيه مواضعُ يكون فيها الماء العذب . قال أبو ذؤيب يذكر الدّرّة :

فجـاء بها ما شئتَ من لَطَمِيّة يَدُومُ الفرات فَوقها ويموجُ

فالفراتُ : العذب . وقال أكثر أهل اللغة : الدّرّ يخرج من الملح لا من العذب ، ومعنى البيت أنّ الملح للدّرّة بمنزلة العذب لغيرها ، لأنها تَنْمِى وتحسُن عليه كما يحسُن غيرُها على العذْب .

والنَّمير مرتفعٌ بغذاها ، وهو مضاف إلى الماء . وقال سهل : فى كتابى « كبكرِ مقاناةُ البياض » بالرفع . قال : وأظنها من صفة المرأة . ونصَب « غير محلّل » على الحال .

---

(١) البيت ١٧ من المفضلية ٢١ . وفيها :

* قرد الجناح كأنه هدم *

(٢) وكذا فى م .

٤٢ ـ تَسَلَّتْ عَمَايَاتُ الرِّجالِ عن الصِّبَا
وَلَيْسَ فُؤَادِى عَنْ هَوَاكِ بِمُنْسَلِى

ويروى : « وليس فؤادى عن صباه بمنسلى » ، ويروى : « وليس فؤادى عن هواها بمنسلى » . وقوله تسلَّتْ ذهبَتْ . يقال : سلوت عن كذا وكذا وسَلِيتَ ، إذا طابت نَفْسى بتركه . قال يعقوب : وقال بعضهم : يا فلان لقد سقيتنى السَّلْوةَ من نفسك ، أى رأيتُ منك ما سلَوْتُ به عنك . وأنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابىّ :

لو أشربُ السُّلْوانَ ما سَلِيتُ ما بى غِنًى عنكِ ولوغَنِيتُ

وقال زهيرٌ فى سلوت وأسلو :

وكلُّ محبٍّ أحدثَ النَّأىُ عِندهُ سُلُوَّ فؤادٍ غيرَ حُبِّيكِ ما يَسْلُو[1]

وقوله « عمايات الرجال عن الصِّبا » عدَّ الجهلَ عمًى . والعمايات : جمع العَمَاية . والصبا : اللعب . يقال صَبِىَ يَصْبَى صَبًا ، وصبا إلى اللَّهو يصبو صَبَاءً .

والعمايات مرتفعة بتسلَّت ، وهى مضافة إلى الرجال ، وعن الصبا صلة تسلَّتْ ، وفؤادى مرتفع بليسَ ، وبمنسل خبر ليس ، وعن هواك صلة مُنْسلى .

٤٣ ـ أَلَا رُبَّ خَصْمٍ فيكِ أَلْوَى رَدَدْتُه
نَصيحٍ على تَعْذالِهِ غيرِ مُؤْتلِى

الألوى : الشَّديد الخصومة . قال الراجز[2] :

• وجَدْتَنى ألْوَى شديدَ المستَمَرّ •

---

(١) رواية الديوان ٩٧ :

وكل محب أعقب النأى لبه سلو فؤاد غير لبك ما يسلو

(٢) هو أرطاة بن سهية المرى ، أو عمرو بن العاص . اللآلى ٢٩٩ ووقعة صفين ٢٤١ بتحقيق كاتبه .

والتَّعذال : العَذْل . وقال : عذلته عَذْلاً وتَعذالاً . ويقال : لوَى الرجلُ الكلامَ يلويه ليًّا ، إذا حرَّفه . قال الله عزّ وجلّ : ﴿لَيًّا بألسنتهم [1]﴾ معناه تحريفًا بألسنتهم. ويقال : لوى الرجل غريمَه ليًّا ولَيَّانًا . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لَيُّ الواجد يُحِلُّ عقوبتَه » ، فمعناه مَطْل الواجد. وقال ابن الدُّمينة :

فإنَّ على المـاء الـذى تَرِدانه غريمًا لوَانى الدَّينَ منذُ زمانِ [2]

وقال الآخر [3] :

تطيلين لَيَّانى وأنتِ مليئـةٌ وأُحسِنُ ياذاتَ الوشاح التَّقاضيا

وقال بعض البصريين : يقال عَذَلته عَذَلاً ، بفتح الذال .

وقوله : « غير مُؤتَل » معناه غير تارك نُصحى بجهده . يقال : ما ألَوْتُ وما ألَيت ، أى ما قصَّرت . ويقال أيضًا : ما ألوتُ بمعنى ما استطعت .

وألاَ افتتاح للكلام . والخصم خفض بربّ ، وفيك صلة الخصم ، وألوى نعتٌ للخصم ، ورددته خبر لربّ ، ونصيح نعت للخصم ، وغير مؤتل نعت للخصم أيضًا ، وغير مضافة إلى المؤتل. وقال بعض البصريين : المعنى يصحّ على أنه يَعذُلنى غير مؤتلٍ .

٤٤ – ولَيلٍ كَموْجِ البَحْرِ أَرخى سُدُولَهُ
عَلَىَّ بـأَنواعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلى

قال يعقوب : يقول : أظلمَ حتّى كأنه موجُ البحر إذا جاءَ من ظُلمته . وقال ابن حبيب : معناه كموج البحر فى كثافة ظلمته . يقول : أظلم داخلُه حتى كأنه موج البحر إذا جاء من ظُلْمته . وسُدوله : ستوره ، الواحد سُدْل . ويقال سَدَل ثوبَه يسدُلُه ، إذا أرخاه ولم يضمّه . قال : وكانوا يكرهون السَّدْل فى الصلاة .

---

(١) الآية ٤٦ من سورة النساء .

(٢) فى ديوانه ٢٢ : « لوى فى الدين » .

(٣) هو ذو الرمة . ديوانه ٦٥١ واللسان (لوى) . وانظر الاشتقاق ٢٥ .

وقوله « بأنواع الهموم » معناه بضُروب الهموم . وقوله « ليبتلى » معناه لينظرَ ما عندى من الصَّبر والجزع . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وبَلَوْناهُم بالحسَنَات والسَّيئات[1] ﴾ معناه واختبرناهم بالخِصْب والجَدْب . وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ يوم تُبْلَى السَّرائر[2] ﴾ معناه تُختبر السرائر . وقال أبو الأسود :

أرَيتَ امرأً كنتُ لم أبْلُـه أتانى فقـال اتَّخذْنى خليلا

ويقال : لتبلُوَنَّ منى هذه الفلاةُ صبراً عليها ، أى لتختبِرنّ .

والليل خفض بإضمار ربَّ ، والكاف فى موضع خفض على النعت للَّيل ، وهى خافضة للموج ، والموج مضاف إلى البحر ، ومرخ نعت للَّيل ، والسدول منصوبة بمرخ ، وعلىّ صلة مُرْخ ، والباء صلة له أيضاً وهى خافضة للأنواع ، والأنواع مضافة إلى الهموم ، ويبتلى فى موضع نصب بلام كى ، والتقدير لكى يبتلى ، قال الله عز وجل : ﴿ يُريدون ليطفئوا نُورَ الله بأفواههم[3] ﴾ فيطفئوا نصبٌ بلام كى ، والتقدير : لكى يطفئوا . وقال البصريون : يبتلى نصبٌ بإضمار أنْ ، والتقدير عندهم لأن يبتَلَى ، وكذلك يتأوّلون قول الله عز وجل : ﴿ يُريدون ليُطْفِئُوا ﴾ يزعمون أنّ التقدير يريدون لأنْ يُطفِئوا .

٤٥ ـ فقُلْتُ له لمَّا تمطَّى بصُلْبِهِ
وأَردَفَ أَعجازًا ونَاءَ بكَلْكَلِ.

قوله « لما تمطى بصُلبه » : لما تمدّد بوسَطه . يقال : تمطَّى الرجلُ ، إذا تمدّد ، أى مَدَّ مَطَاه ، أى ظهره . ويقال : مطوت أمطو ، إذا مددتَ فى السَّير . ويقال تمدّدَ[4] الرجل ، أى تمطى ، إذا تبختر . والصُّلب : الوسَط . وروى الأصمعى :

---

(١) الآية ١٦٨ من سورة الأعراف .
(٢) الآية ٩ من سورة الطارق .
(٣) الآية ٨ من سورة الصف .
(٤) فى النسختين : « تمد » ، صوابه من اللسان .

« فقلت له لما تمطّى بجوزه » أى امتد . والجَوْز : الوسَط ، وجمعه أجواز . وأنشد الفـــراء :

فهى تَنُوش الحوضَ نَوشًا من عَلا نَوْشًا به تَقطعُ أجـــوازَ الفلا[٢]

أى أوساط الفلوات . وقال الأصمعىّ : أنشدنى شُعبة بن الحجاج فى مثل معنى قول امرئ القيس :

كأنَّ اللَّيـــل بمُـــدَّد جانباهُ وأوسَطُه بأمراسٍ شـــدادِ

قوله « وأردفَ أعجازاً » قال يعقوب عن الأصمعىّ : معناه حين رجَوْت أن يكون قد أردف أعجازاً ، أى رجع . و « ناءَ بكلكل » أى نهيأ لينهض . قال : ومثله قول العجاج :

منهـــا عَجَاساءُ إذا ما التَّجَّتِ حسبتهـــا ولم تـــكُرَّ كرَّتِ

العَجاساء من الإبل : الثقال . فشبَّه قِطَع الليل بالإبل الثقال . يقول : كلما قلت قد ذهَبَ كَرَّت بُطولها . والكلكل : الصدر . ويقال : رَدِفْتُ الرجلَ وأردفته ، إذا ركبتَ خَلْفه . وقد أردفْتُه خلفى لا غير . وقال بعضهم : معنى البيت ناءَ بكلكله وتمطى بصلبه وأردف أعجازاً ، فقدَّمَ وأخر .

والهاء تعود على الليل ، ولمَّا وقتٌ ، فيها طرفٌ من الجزاء ، وأردفَ نَسَق على تمطَّى ، والأعجاز منصوبة به ، وناء نسق على تمطى أيضًا . وفى ناء لغتان : يقال ناء ونأى ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ونأى بجانبه[٢] ﴾ وقرأ أبو جعفر يزيدُ بن القعقاع[٣] : ﴿ أعرضَ وناءَ بجانبه ﴾ . والباء صلة ناءَ ، وهى خافضةٌ للكلكل .

---

(١) الرجز لغيلان بن حريث ، كما فى اللسان (نوش) .

(٢) من الآية ٨٣ من الإسراء و ٥١ من فصلت .

(٣) هو من القراء العشرة . على أن القراءة التالية قرئت أيضاً فى السبعة ، قرأها ابن عامر ، كما فى تفسير أبى حيان ٦ : ٧٥ وإتحاف فضلاء البشر ٢٨٦ . وذكر الأخير أنها من رواية ذكوان عن ابن عامر .

٤٦ ـ أَلَا أَيُّها اللَّيلُ الطَّويلُ أَلَا انْجَلِي
بِصُبْحٍ وما الإصباحُ فِيكَ بِأَمْثَلِ

معناه أنا معذَّبٌ فالليل والنهار عليَّ سواء . وروى ابن حبيب :

. . . . . ألا انجـلى وإنْ كنتَ قد أزمعتَ ذلكَ فافعـلِ

وقال يعقوب بن السكِّيت : . . ألا انجلى . . . ألا انكشفْ . والأمر الجلىُّ : المنكشف. وقوله أنا ابنُ جَلَا : أنا ابن المنجلى الأمر المنكشف المشهور وغير المستور . والجلية : الأمر المنكشف ، ومنه جلوت العروسَ جِلاءً وجِلوةً . وجلوتُ السَّيف معناه كشفْته من الصَّدأ . ويقال : جلا القوم عن منازلهم جَلَاءً ، إذا انكشفوا عنها . وقال الله عز وجلّ : ﴿ ولولا أنْ كتبَ الله عليهمُ الجلاءَ لعذَّبهُمْ فى الدُّنيا[1] ﴾ وقوله « وما الإصباح فيك بأمثل » ، معناه إذا جاءنى الصبحُ وأنا فيكَ فليس ذلك بأمثَل ، لأنَّ الصبح قد يجىء والليل مظلمٌ بعدُ . قال حُميد بن ثور ، وذَكَر الفَجر :

فلمَّا تجلَّى الصُّبح عنها وأبصرَتْ وفى غَبَشِ اللَّيل الشخوصُ الأباعدُ[2]

غَبَش الليل : بقيته . يقول : جاء الفجر وفى غَبَش الليل الشخوص الأباعد ، أى لا تراها لسَواد اللَّيل . ويقال أيضًا : معناه إذا جاء الصبح فإنِّى أيضًا مغموم .

وألا افتتاحٌ للكلام ، وأيُّها مرتفع لأنه منادى مفرد ، والليل مرتفع على الإتباع لهذا ، لأنَّ الأصل فيه ألا أىُّ هو هذا الليل . والطَّويل نعتٌ لليل .

قال الفراء : يقال يأيها الرجل أقبِلْ ، ويأ بهذا الرجل أقبل ، ويا أيهُ الرجل . فمن قال يأيها الرجل أقبلْ قال : الرجل تابعٌ لهذا فاكتفى به من ذا . ومن قال يأيهذا الرجل أقبلْ ، أخرج الحرف على أصله . قال الشاعر[3] :

ألا أيهذا المنزلُ الدارسُ الذى كأنَّك لم يعهـد بك الحىَّ عاهدُ

---

(١) الآية ٣ من سورة الحشر . .
(٢) ديوان حميد بن ثور ص ٦٩ .
(٣) هو ذو الرمة . ديوانه ١٢٢ .

ومن قال يأيُّهُ الرجلُ أقبلْ . قدَّر أنَّ الهاء آخر الاسم فأوقع عليها ضَمة النداء . أنشد الفراء :

يا أيُّهُ القَلْبُ اللَّجوجُ النَّفْسِ أفقْ عن البيض الحسانِ اللُّعْسِ

وقال البصريون : اللَّيل صفةٌ لأىّ لازمةٌ . ويجوز فى قول المازنىّ ألا أيها اللَّيلَ الطويل . بالنصب . على الرد على الأصل أى أصل النداء . وأصل النداء نصب .

وموضع انجلى جزمٌ على الأمر ، علامة الجزم فيه سكون اللام فى الأصل ، ثمّ احتاجَ إلى حركتها بصلة لها . ليستوى له وزنُ البيت . فكسرها ووصل الكسرة بالياء . قال الفراء : العرب تصل الفتحة بالألف . والكسرة بالياء . والضمة بالواو . ومن ذلك قول الله عز وجل : ﴿ سنُقْرِئُك فلا تَنْسَى[1] ﴾ موضع تَنْسى جزمٌ بلا على النهى ، والألف صلةٌ لفتحة السين . ومن ذلك قول الشاعر[2] :

إذا الجوزاء أردفَت الثريّا ظننتُ بآلِ فاطمةَ الظُّنونا

الألف فى الظنون صلةٌ لفتحة النون . والموضع الذى وصَلوا فيه الكسرة بالياء قولُ الشاعر[3] :

ألم يأتيك والأنباء تَنْمِى بما لاقتْ لَبُونُ بنى زيادِ

الياء صلةٌ لكسرة التاء[4] . والموضع الذى وصلوا الضمة فيه بالواو قول الشاعر[5] :

هجوتَ زَبَّانَ ثمَّ جئتَ معتذِراً من سَبِّ زَبَّانَ لم تَهْجُو ولم تَدَعِ

الواو صلةٌ لضمة الجيم . والإصباح مرتفع بأمثل . وفيك صلة أمثل .

---

(١) الآية ٦ من سورة الأعلى .

(٢) هو خزيمة بن مالك بن نهد . كما فى اللسان (ردف) والأغانى ١١ : ١٥٤ . وفاطمة التى فى الشعر هى فاطمة بنت يذكر بن عنزة . كما ذكر أبو الفرج .

(٣) هو قيس بن زهير بن جذيمة العبسى . الخزانة ٣ : ٥٣٦ ، وانظر سيبويه ١ : ١٥ / ٢ : ٥٩ والعمدة ٢ : ٢١٦ وشرح المرزوقى للحماسة ١٧٧١ .

(٤) أى فى « يأتيك » .

(٥) انظر الإنصاف ٩٥ وشرح المرزوقى للحماسة ١٧٧١ .

٤٧ - فَيَالَكَ مِنْ لَيلٍ كأَنَّ نُجومَهُ
بكلِّ مُغارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بيَذْبُلِ

ويروى : « كأنَّ نجومَهُ بأمراسِ كَتَّانٍ إلى صُمِّ جَنْدلِ » .

قال أبو بكر : لم يَروِ هذا البيتَ الأصمعى . ورواه يعقوب وغيره . وقال يعقوب : معناه كأنَّ نجومَه شُدَّت بيذبُل ، وهو الحَبَل . والمُغَار : الحبل الشَّديد الفَتْل . يقال : أغرت الحبلَ ، إذا شددتَ فَتْلَه . ومن ليل معناه التفسير للتعجب . والنجوم اسم كأنَّ ، وخبر كأنَّ شدت ، والباء صلة شُدَّت ، وهى خافضة ليذبُل .

٤٨ - كأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فى مَصَامِها
بأَمراس كَتَّانٍ إلى صُمِّ جَنْدلِ

ويروى : « كأنَّ نجومًا عُلِّقَت فى مَصَامِها» . والأمراس : الحبال . والجندل : الحجارة . وفيه تفسيران : أما أحدهما فإنَّه شبه تحجيل الفرس فى بياضه بنجوم علقت فى مَقَامِ الفرس وهو مَصَامُه ، علِّقت بحبال كتّان إلى صُمِّ جندل ، يعنى الحجارة شبَّه حوافره بالحجارة . فهذا تفسير من يرويه مؤخراً بعد صفة الفرس . وعلى التفسير الثانى يصف اللَّيل يقول : كأنَّ النُّجُوم مشدودة بحبال إلى حجارة ، فليست تمضى . والمَصام : مقام الفرس . وقال يعقوب : مصامُها : معناه فى موضعها . وأنشد للشماخ :

متَى ما يُسفْ خَيشومهُ فوقَ تلعة مَصامةَ أعيارٍ من الصَّيفِ بنشِجِ [1]

أى مقامهنَّ . والصائم : القائم . ويقال : صام الماء ، إذا سكن . « بأمراس » المَرَسة : الحبْل ، يقال مَرَسة ومرَس ، وفى الجمع أمراس . وقال يعقوب : معنى قوله « إلى صُمِّ جَنْدلِ » إلى جبال صُمٍّ . يقول : كأنَّ[2] لها أواخىَّ فى الأرض تَحبِسها .

---

(١) ديوان الشماخ ١٦ .

(٢) فى النسختين : « كنى » ، صوابه فى م .

والنجوم اسم كأنّ ، وخبر كأنّ علّقت ، وفى وإلى والباء صِلاتٌ لعُلّقت .

وروى بعض الرواة ها هنا أربعة أبيات، وذكر أنّها من هذه القصيدة خالَفَه فيها سائر الرواة ، وزعموا أنّها لتأبّطَ شرًّا . والبيت الأول منها :

٤٩ – وقِرْبَةِ أقوامٍ جَعَلْتُ عِصَامَهَا
عَلى كاهلٍ مِنِّى ذَلولٍ مُرحَّلِ

عِصام القِربة : الحبل الذى تُحمَل به ويَضعُه الرّجُل على عاتقه وعلى صدره . والكاهل : مَوْصِل العنُق إلى الظهر . وقوله « ذلول مرحَّل » معناه قد اعتَدْتُ ذلك . يصفُ نفسَه بأنه يخدُم أصحابَه، يترجَّلُ[1] بذلك .

والقربة مخفوضة بالواو التى تَخلُف ربّ ، وهى مضافة إلى الأقدام ، والعصام منصوب بجعلت ، وعلى صلة جعلت وهى خافضةٌ للكاهل ، والذّلول والمرحل نعتان للكاهل .

٥٠ – ووادٍ كَجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ
به الذِّئبُ يَعْوِى كالخَليعِ المُعَيَّلِ

قال أبو بكر : قوله « كالخليع » فيه قولان : أحدهما أنّ جوف العَير لا يُنتفع منه بشىء ، يعنى العَير الوحشىّ . ويروى : « وخَرقٍ كجَوف العَير » ، فالخَرْق : الذى يتَخرّق فى الفلاة . وقال هشام بن محمد الكلبى : العير ها هنا : رجلٌ من العمالقة كان له بنونَ وواد خِصْب ، وكان حسنَ الطَّريقة ، فسافرَ بنوه فى بعض أسفارهم فأصابتهم صاعقة فأحرقَتْهم ، فكفر بالله سبحانه وتعالى وقال : لا أعبُد ربًّا أحْرَقَ بَنِىَّ ! وأخَذَ فى عبادة الأصنام ، فسلّط الله عزّ وجلّ على ذلك الوادى ناراً – والوادى

(١) فى م : « يترحل » ، مع وضع علامة الإهمال تحت الحاء .

بلغة أهل اليمن يقال له الجوف — فأحرقته فما بقى منه شيء. وهو يُضرب به المثلُ فى كلّ ما لا بقيةَ [له[1]] . و « الخليع » : المقامر ، ويقال هو الذى قد خلع عِذارَه فليس يبالى ما ارتكب . و « المعيَّل » : الكثير العيال .

والوادى مخفوضٌ بإضمار ربّ ، والكاف موضعها خفضٌ لأنها نعت للوادى ، وهى خافضة للجوف ، والذئب مرتفع بما عاد من يَعوِى ، والكاف منصوبة بيعوى وهى خافضة للخليع ، والمعيَّل نعت له .

٥١ — فقلتُ لَهُ لمَّا عَوَى إنَّ شأْنَنا
قَليلُ الغِنَى إنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَوَّلِ

معناه: إن كنْتَ لمَّا تُصبْ من الغِنَى ما يكفيك. ويروى: « طَويلُ الغنَى . و « قلت له » معناه فقلت للذئب . « لمَّا عوى » معناه لمَّا صاح . « إنَّ شأننا قليلُ الغنى » معناه أنا لا أغْنِى عنك وأنت لا تُغْنى عنّى شيئًا . أى أنا أطلُب وأنت تَطلُب فكِلانا لا غِنَى له . ومَن رواه « طويل الغِنى » أراد هِمَّتى تَطُول فى طلب الغنى .

ولمَّا وقتٌ، فيها طرفٌ من الجَزَاء . وإنَّ كُسرت لمجيئها بعد القول، والشأنُ اسم إنّ ، وقليل خبر إنّ ، والتاء اسم الكون ، وما عاد من تَموَّل خبر الكون . ومعنى لمَّا تموَّل لَمْ تموَّلْ .

٥٢ — كِلاَنَا إذا ما نَالَ شَيئاً أَفَاتَهُ
ومَنْ يَحتَرِثْ حَرثِى وحَرْثَكَ يُهْزَلِ

معناه: إذا نلتُ شيئًا أفتُّه، وكذلك أنت إذا أصبتَ شيئًا أفتَّه . و« من يحترث حرثى وحرثَكَ يُهزَل »، أى مَن طلبَ منى ومنك شيئًا لم يُدرِكْ مُراده . وقال قَوم :

---

(١) التكلة من م .

معنى البيت : مَن كانت صناعتُه وطَلِبتُه مثلَ طَلِبتى وطَلِبتك فى هذا الموضع ماتَ هُزْلاً ، لأنّهما كانا بوادٍ لا نباتَ به ولا صَيْد .

وموضع كلانا ، رفعٌ بما عاد من جملة الكلام ، وموضع مَن رفع بما فى يحترث ، ويحترث جزم بمن على معنى الجزاء ، والحرث منصوب بيحترث ، ويهزل جواب الجزاء .

فهذه الأبياتُ الأربعةُ رواها بعضُ الرواة فى قصيدة امرئ القيس ، وزعم الأصمعىُّ وأبو عبيدة وغيرهما أنها ليست منها .

٥٣ – وقد أَغْتَدِى والطَّيْرُ فى وُكُناتِها
بِمُنْجرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ

ويروى : « والطَّير فى وُكُراتها » . وقوله : « وقد أغتدى » معناه وقد أغدو . وقوله : « فى وكناتها » معناه فى مواضعها التى تبيت فيها . وقال يعقوب : الوُكنات فى الجبال كالتَّماريد[1] فى السهل ، الواحدة وُكْنة . وهى الوُقُنات أيضًا ، الواحدة وُقْنَة . وقد وَقَن يَقِن . وقال الأصمعى : إذا أوى الطَّير إلى وكره قيل قد وَكَر يَكِر ، ووَكن يَكِن . ويقال : جاءنا والطَّير وُكورٌ ما خَرَجْن ، ووُكون ما خرجن . والمنْجرد : القصير الشَّعَرة . وذلك من العِتْق[2] . وقال بعضُ البَصريين : من رواه فى وكراتها قال : هو جمع الجمع . وذلك أن الواحد وَكْر ، والوُكُر جمع الوَكْر ، والوُكُرات جمع الوُكُر . وقوله « قيد الأوابد » معناه إذا أرسل على الأوابد قيَّدَها ، أى صار لها قَيداً . والأوابد : الوحوش ، وكذلك أوابد الشَّعر . ويقال : تأبَّد الموضعُ ، إذا توحَّش . والهيكل : العظيم من الخيل ومن الشجر . ومن ثَمَّةَ سمى بيتُ النَّصارى هيكلا . وقال أبو عبيدة : يقال قيد الأوابد ، وقيد الرهان ، وهو الذى كأنَّ طريدتَه له فى قَيد إذا طلبها . وأول من قَيَّدَها امرؤُ القيس[3] . قال : الأجرد : القصير

---

(١) التماريد بالتاء المثناة كما فى م . وفى النسختين : « الثماريد » ، تحريف . والتماريد واحدها تمراد بكسر الثاء ، وهو بيت صغير يجعل فى بيت الحمام لبيضه . اللسان (مرد) .

(٢) العتق : الكرم . وفى النسختين : « العنق » ، تحريف صوابه فى م .

(٣) يعنى قال : « قيد الأوابد » .

الشَّعرة الضَّافى الأديم . قال : والهيكل — والأنثى هيكلة والجمع هياكل — هو العظيم العَبْل الكثيف اللَّين .

والباء فى قوله بمنجرد صلة أغتدى ، والواو واو الحال ، ومنجرد مخفض بالباء . وقيد الأوابد نعت لمنْجرد .

فإنْ قال قائل : مُنْجرد نكرة . وقيد الأوابد معرفة ، فكيف نعتت النكرة بالمعرفة ؟ قيل له : العلَّة فى هذا أن المعنى بمنْجرد مثل قيد الأوابد . وقال الفراء : هو بمنزلة قولهم : له رأسٌ رأسُ الأسد ، معناه له رأسٌ مثل رأس الأسد .

٥٤ — مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً
كجُلْمُودِ صَخرٍ حَطَّهُ السَّيلُ مِنْ عَلِ

قوله « مِكَرّ » : يَكُرُّ إذا أرِيد ذلك منه . و« مِفَرّ » : يفرّ . « مدبر » : إذا أدبر بعد إقباله . وقال يعقوب : معناه إذا أرَدتُ الكَرَّ وأنا عليه وجدتُه عنده . وكذلك هذه الأشياء معًا عنده . « والجُلمود » . هى الصَّخرة إذا كانت فى أعلى الجبل كان أصلبَ لها . وقال غيْر يعقوب : مكرّ : لا يُسبَق فى الكرّ . ومِفَرّ : لا يُسبق فى الفِرار . ومُقْبل مُدْبر : إذا استقبلتَه حَسَنٌ وإذا استدبرته حَسَن . ومعنى قوله « حطَّه السيْل من عَل » أراد فى سرعته . ويقال معنى حطَّه حدَرَه . قال الشاعر :

... كأنها صُخورٌ تدلَّتْ من فُروع يَلملِم[1] .

وقال الآخر :

« كما تَدَهْدَى من العِرْض الجلاميدُ »

العرض بفتح العين : الجبل ، والعِرْض بكسر العين : الوادى .

ويقال من عل ، ومن عَلِ ، ومن علُ ، ومن عَلاَ ، ومن عَلْوُ ، ومن عَلْوَ ، ومن عَلْوِ . ومن عال ، ومن مُعَال .

ومكَرّ مفرّ مُقْبل مُدبر ، نُعوت لمنجرد . وحطَّه السيل صلةُ الجلمود . والهاء تعود عليه ، والسيل يرتفع بحطَّه .

---

(١) للطفيل ، كما فى معجم ما استعجم ١٣٩٩ . وأوله : « وسلهبة تنضو الجياد » .

٥٥ ـ كُمَيتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عن حَالِ متْنِه
كما زَلَّتِ الصَّفْواءُ بالمتنَزَّلِ

ويروى: « عن حاذ متْنه » . وحاذُ متْنه: وسَطه . شبَّه ملاسة ظهر الفرس لاكتناز اللَّحم عليه وامتلائه بالصَّفاة الملساء . والحال والحاذ معناهما واحد . وقال يعقوب : أصلب الخيل جلوداً وحوافر الكُمْتُ الحُمّ[1] . وقال يعقوب : والحال : موضع اللبد . قال : ولم أسمع به إلاّ فى هذا . وأنشد لابن الدمينة :

وصــوتٍ قد سَبقتُ إليه ركْضًا على جَرداءَ يَغْسلها الحبَابُ
مُزَحلفةٍ يزِلُّ اللبْد عنهــا كأنَّ نَشَاق نَشْوتها المَلاَبُ[2]

المزحلفة : التى لا يثبت عليها شىء . وأنشد لأوس :

كميت يزلُّ اللبد عن دأياتهــا كما زلَّ عن رأس الشجيج المحارف[3]

وهى الميلُ[4]، والواحد محْرفة . يقول: إذا شُجَّ الرَّجلُ أدخل الميل فى شَجَّته فيبلغ عظْمًا لا يثبُت عليه شىء فيزلُّ عنه . والصَّفْوان: الصَّفاة اللينة يَزْلَق عنها من يَنزِل عليها، وهى الصخرة الملساء التى لا ينبتُ فيها شىء . يقال صفواء وصَفْوان وصَفاةٌ . وجمع صَفْوان صِفْوان ، وجمع صَفاة صَفًا . قال لبيد :

وعَلاَه زبَدُ المَحْضِ كمــا زلَّ عن ظَهر الصَّفا ماءُ الوشَلْ

وقال غير يعقوب : بالمتنزَّل يعنى السيل والمطر . وقال : من رواه « حاذِ متْنه » قال : الحاذ : الحال .

واللبد مرفوع بيزلّ ، ويزلّ فى موضع النعت ، والكاف فى كما منصوبة بيزلّ ، والصفواء مرتفعة بزلت .

---

(١) فى النسختين : « الكيت والحمر » ، والصواب من م . وهما جمع كيت وأحم .
(٢) النشاق : الريح الطيبة ، كما فى اللسان . ولم يقيد ضبطها .
(٣) فى ديوان أوس ص ١٥ :
* يزل قتود الرحل عن دأياتها *
(٤) فى النسختين : « الميلة » .

٥٦ ـ على الذَّبْل جَيَّاشٌ كأَنَّ اهتزَامَهُ

إذا جاش فيه حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ

وروى الأصمعىّ وأبو عبيدة: « على العَقْب جَيَّاشٍ » . ويروى : « على الضُّمْر جَيَاش » ، يعنى أنه يَجِيش فى جَرْيه ، أى يُسرع . و« كأنّ اهتزامه » يعنى صوتَ جَرْيه إذا جاشَ فيه كغليان المِرجَل . شبَّه صوت جرى [الفرَس][1] بغليان المرجل . وقال يعقوب : قال الأصمعىّ : قال قوم : العَقْب جرىٌ بعد جرى ، يجىء هذا على عَقِب هذا . وقال آخرون : على العقب ، أى إذا حرّكتَه بعقبك جاشَ وكفاك ذلك من السَّوط . ومثله :

إذا قُلتُ أطـراف الرياح تنالُه مَرَتْهُ به السَّاقانِ والقدمانِ

وقال ساعدة الهُذَلىّ وذكَر خيلا :

يُوشونهنّ إذا ما آنسُوا فزَعاً تحت السَّنَوَّرِ بالأعقاب والجِذَمِ[2]

يوشونهنّ معناه يستخرجون ما عندهنّ . وقال الآخر[3] :

جُنـادفٌ لاحقٌ بالرأس مَنكِبُه كأنَّه كَودنٌ يُوشَى بكُلاَّبِ

أى يُستخْرَج ما عنده . واهتزامُه : صوته . وقوله « غَلْيُ مِرجل » معناه إذا جاش غَلْيُه فيه فكأنه غلْيُ مِرجل . قال يعقوب : وقال أبو عبيدة : الجياش المتزيِّد فى حُضْره الذى لا ينقطع جريُه ، إنما يجيش به . قال . وهذا البيتُ مثل قول جرير :

لِزاز حِضارٍ يَسبِق الخيلَ جَدُّه على الدَّفعة الأولى وفى العَقْب مِرجَما

يقول : فى آخر العَدْوِ يضرب برجليه الأرض ضرباً شديداً . وقال بعض أهل اللغة : رواه ابنُ الأعرابى : « على الدَّأل جَيَّاشٌ » وقال : أخذه من دَأْلان الثعلب ، كما قال فى بيته الآخر :

---

(١) التكلة من م .

(٢) فى ديوان الهذليين ١ : ٢٠٣ : « إذا ما نابهم فزع » .

(٣) هو جندل بن الراعى ، يهجو جريرا أو عدى بن الرقاع ، كما فى اللسان (جندف) .

بذى ميعةٍ كأنّ أدنى سِقاطِه وتقريبِه هَوناً دَآليل ثَعلب[1]

والجياش نعتٌ لما تقدّم قبله ، والاهتزام اسم كأنّ ، وخبر كأنّ غَلْى مِرجل ، وحَميُه مرفوع بجاشَ ، ويجوز أن يكون خبر كان ما عاد من الهاء ، والحمّى مرتفع بالغَلْى . وإذا وقتٌ : فيها طَرَف من الجزاء .

٥٧ ـ مِسَحٍّ إذا ما السَّابحاتُ على الوَنَى
أَثَرْنَ الغُبارَ بالكَدِيد المرَكَّلِ

مِسحّ معناه يصبُّ الجرىَ صبًّا . قال الأصمعىّ : أنشدنى عيسى بن عمر لدريد :

ويا رُبَّ غارةٍ أوضَعْتُ فيها كسَحِّ الخزرجىِّ جَرِيمَ تَمرِ

أوضعْت معناه أسرعت . قال دريد :

يا ليتنى فيها جذَعْ أخُبُّ فيها وأضَعْ[2]

ويقال : مطرٌ سَاحٌ وسَحّاح وسَحساح ، إذا انصَبَّ انصبابًا . وقد سحَّت السماءُ تسُحُّ سَحًّا . ومنه غيثٌ سِحاحٌ وسُحَاح[3] ، أى يسيل دسَمُها . السَّابحات : اللواتى عدْوُهنّ سِباحة ؛ والسباحة فى الجرى : أنْ تدحُوَ بأيديها دَحْواً ، أى تبسُطها ولا تلفقُها . وقال أبو عبيدة : السحُّ أنْ يمدّ ضَبْعيه حتى لا يجد مَزِيداً ، كما يسبح السابح . « على الوَنَى » ، معناه على الجهد والفتور . يقال : قد ونِىَ الرجلُ يَنِى ، إذا فَتَرَ وضعُف . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ولا تَنِيا فى ذِكرِى[4] ﴾ . وقال الراجز[5] :

---

(١) هذا البيت لم يرو فى ديوانه طبع هندية ، وليس كذلك فى طبع دار المعارف ، والصحيح نسبته إلى ابن مقبل ، كما فى ديوانه ٩ واللسان (ذأل) برواية :

بذى ميعة كأن بعض سقاطه وتعدانه رسلا ذآليل ثعلب

الذآليل : جمع ذألان ، والذألان والدألان واحد ، يقال بالمهملة والمعجمة .

(٢) انظر حواشى شرح المرزوقى للحماسة ٨١٢ .

(٣) فى اللسان : « الأخيرة من الجمع العزيز كظؤار ورخال » .

(٤) الآية ٤٢ من سورة طه .

(٥) هو العجاج . ديوانه ١٥ .

فما وَنَى محمدٌ مُذْ أنْ غَفَرَ لـــه الإلهُ ما مضَى وما غَبَرْ

يقول : إذا فعَل العتاقُ هذا كان هو مِسَحًّا يصبُّ الجرىَ صبًّا . و« الكديد » : الموضع الغليظ . يقول : فيُثَرْن الغُبارَ لصلابة حوافرهنّ . وروى أبو عبيدة : « بالكثيب السَّموءل » . قال : وهو جوفٌ من الأرض واسع . و« المركَّل » : تركلُه بحوافرها . وقال غيره : الكديد ما كُدَّ من الأرض بالوطْء . والمركلّ : الذى يُركَل بالأرجل . والسابحات موضعها رفعٌ بما عاد من أثَرْن ، وعلى والباء صلتان لأثَرْن .

٥٨ – يَزِلُّ الغُلامُ الخِفُّ عَنْ صَهَواتِهِ
ويُلوِى بِأَثوابِ العَنيفِ المثَقَّلِ

ويروى « يُزِلُّ الغُلامَ الخفَّ عن صَهَواته » ، على معنى يُزِلُّ الفَرَسُ الغلامَ الخفَّ . وروى الأصمعىّ : « يُطير الغلامَ الخِفَّ» معناه يَرمِى به من خِفَّته ونشاطه وسُرعته . والخِفّ : الخفيف . قال أبو عبيدة : وسمعت الخَفَّ بالفتح . وصَهَواته : جمع صَهوة ، وهى موضع اللِّبْد . وصَهوة كل شىء : ظَهره ، وجَمعَها بما حولَها ، كما قال الأسود بن يَعفر :

فلقد أرُوح على التِّجارِ مَرَجَّلا مَذِلاً بمالى ليِّنًا أجيادِى

أراد الجيدَ وما حوله . وقال أبو عبيدة : الصهوة مَقْعد الفارس . قال يعقوب : وقال آخرون : بل هى ما أسْهَلَ من سَرَاة الفَرَس من ناحيتيها ، والجمع صِهاءٌ كما ترى . وسَراة كل شىء : أعلاه . فسَراةُ الفرس : أعلى ظهره . وقال الأصمعىّ : معنى قوله « ويُلوى بأثواب العنيف » يَرمى بثيابه ، أى يُذهبها ويُبعدها . والعنيف : الذى ليس برفيق . والمثقَّل : الثقيل . وقال بعضهم : إذا كان راكبُ الفرس خفيفًا رمى به ، وإذا كان ثقيلاً رمى بثيابه . وقال ابن حبيب : إذا ركب الخيلَ غيرُ الحاذق بركوبها رمَتْ به . ومعنى : « بأثواب العنيف » ببدنه[٢] .

---

(١) البيت ٢١ من المفضلية ٤٤ .

(٢) فى الأصلين : « بيديه » ، صوابه من م .

والغلام رفعٌ ببزلّ ، والخِفّ نعته ، وعن صهواته صلة يزلّ ، ويلوى نسق على يزلّ ، والباء صلة يلوى وهى خافضة للأثواب ، والأثواب مضافة إلى العنيف ، والمثقّل نعته .

٥٩ ـ دَرِيرٍ كَخُذْرُوفِ الوَلِيدِ أَمَرَّهُ
تَتَابُعُ كَفَّيهِ بِخَيْطٍ مُوصَّلِ

درير : مستدرّ فى العَدْو . يصف سرعةَ جريه ، يقول : يستدرّ فى الجرى كما يستدرّ المغْزَل . والخذروف : الخرّارة التى يلعب بها الصبيان تسمع لها صوتًا : خَرَّ خَرَّ[1] ، فهى سريعة المَرّ . و « أمرّه » من الإمرار ، وهو إحكام الفَتْل . قال الشاعر :

أمرَرْتَ من الكتان خيطًا وأرسلتْ جَرِيًّا إلى أخرى قريب يُعِينُها[2]

وقوله : « بخيط موصّل » معناه قد لُعِب به حتّى خفّ وأخلق وملُس . فتقطّع خيطُه فوُصِل فهو أسرع لدَوَرانه . قال ابنُ مُقْبل وذكَرَ جَرْىَ الفَرَس :

هَرْجَ الوليدِ بخيطٍ مُبرَمٍ خَلَقٍ بينَ الرَّواجب فى عُودٍ من العُشَرِ

هرج : كثرةَ تخريره الخذروف . والهَرْج : الكثرة من القتل ومن النكاح . والمبرَم : الشديد الفتل . وإنّما قال خَلَق لأنه لَعِبَ به حتّى خفّ وجاد . وجعله من عُشَر لأنّه أخف . والرَّواجب : سُلامَيَاتُ الأصابع . وتتابع كفّيه ، يريد تتابعهما بالتخرير . ويروى : « أمَرَّهُ تقلب كفّيه » ، أى تقلبهما بالخرّارة . ويقال مُغْزَل . ومِغْزَل ، ومِغْزَل .

والدَّرير نعتٌ لما تقدّم قبله ، والكاف نعتٌ للدَّرير وهى خافضةٌ للخذروف ، والخذروف مضافٌ إلى الوليد ، والتتابع مرتفع بأمَرَّه ، وهو مضاف إلى كفّيه ، والباء صلة التتابع ، وهى خافضة للخيط ، وموصّل نعت له .

---

(١) كذا فى النسختين و م . وفى اللسان : « خِرْ خِرْ » .

(٢) الجرى : الرسول ، والخادم . وانظر ص ١٦٤ .

٦٠ – له إطِلا ظَبْيٍ وساقَا نَعامةٍ
وإرخاءُ سِرْحانٍ وتَقريبُ تَتْفُلِ

ويروى : « له أيْطَلا ظَبْيٍ » ، وهى كَتِشْحاه ، وهو ما بين آخر الضُّلوع إلى الورك ؛ يقول له إطِلٌ وآطال ، وأيطل وأياطل . والأيْطَل والقُرْب والصُّفْل والكشح واحد . وإنَّما شَبَّهه بأيطَل الظَّبى لأنَّه طاوٍ ، وليس بمنفضخ[1] . وقوله «وساقا نعامة» النعامة قصيرة الساقَين صُلبَتُهما ، وهى غليظةٌ ظَمْياء ليست بِرَهِلة . ويستحبُّ من الفرس قِصَرَ الساق ؛ لأنهُ أشدّ لرمْيها بوظيفها . ويستحبُّ منه مع قصر الساق طولُ وظيف الرِّجْل وطولُ الذِّراع ؛ لأنَّه أشدُّ لدَحْوِه أى لرمْيه بها . والإرخاء : جَرْىٌ ليس بالشَّديد . يقال : فَرَسٌ مِرْخاءٌ ، وهى مِرَاخِى الخيل . وليسَ دابةٌ أحسنَ إرخاءً من الذئب . والسرحان : الذئب . والتَّقريبُ : أن يرفعَ يديه معًا ويضعَهما معًا . والتَّتْفُل : ولد الثَّعلب ، وهو أحسنُ الدوابِّ تقريبًا . ويقال للفرس : هو يَعدو الثَّعلبية ، إذا كان جيد التقريب . وقال غير الأصمعىّ : مما يشبَّه من خِلقة الفَرس بالظَّبْى طولُ وظيفَىْ رجلَيه ، وتأنيفُ عرقوبيه ، وعِظَمُ فخِذيه وكثرةُ لحمهما ، وعِظَمُ وركيْه ، وشدّة متْنِه وظهره ، وإجفارُ جَنْبيه ، وقِصَرُ عضُديه ، ونجَلُ مُقلتَيه ، ولُحوق أياطله . ومن خَلْق النعام طولُ الوظيفَين ، وقصر السَّاقَين والمتنَين .

وقال أبو عبيدة فى الإرخاء : هو إرخاءٌ أسفل وإرخاءٌ أعلى : فالإرخاء الأسفلُ بمنزلة التقريب الأعلى ، والإرخاء الأعلى أن يخليهُ وشهوتَه من الجرى ، غيرَ متعب له ولا مستزيد . ويروى : « تقريب تَتْفُل » و « تُتْفَل » .

والإطلان يرتفعان بلهَ وهما مضافان إلى الظبى . والساقان والإرخاء والتَّقريب نسَق على الإطلَيْن .

---

(١) المنفضخ : العريض المتسع . فى النسختين وم أيضاً : « بمنفضح » ، صوابه بالخاء المعجمة .

٦١ - ضَليعٍ إذا استدْبَرْتَهُ سدَّ فَرْجَه
بضافٍ فُوَيْقَ الأَرضِ لَيْسَ بأَعْزَلِ

يقال فرسٌ ضليع وبعير ضليع ، إذا كانا قويَّين مُنتفجَى الجنبين ؛ وهى الضَّلاعة. ويروى عن عمر رضى الله سبحانه عنه أنه قال: « إذا اشتريتَ بعيراً فاشتره ضليعًا ، فإنْ أخطأك مَخْبَرٌ لم يُخْطئك مَنظر ».

وفَرجُه : ما بين [رجليْه[1]] . بضافٍ ، معناه بذنب ضاف ، وهو السَّابغ . يقال : خيرٌ فلانٍ ضافٍ على قومه .

ويكره من الفرس أن يكون أعزلَ ذَنَبُهُ فى ناحية[2] ، وأن يكون قصير الذَّنَب ، وأن يكون طويلاً يطأ عليه . ويُستحَبُّ منه أن يكون سابغًا قصير العَسيب .

والضَّليع نعتٌ لما قبله ، وإذا وقتٌ، فيها طَرَفٌ من الجزاء، وسدَّ فرجَه جواب إذا، والباء صلة سَدَّ ، وهى خافضة لضاف . وفُوَيْق الأرض منصوبٌ على المحل ، واسم ليس مضمر فيه ، وخبرها بأعزل .

٦٢ - كأَنَّ سَرَاتَهُ لَدَى البيْتِ قائماً
مَدَاكُ عَروسٍ أَو صَلايَةُ حَنْظَلِ

معناه : كأنَّ على ظهره حجراً أملس يَسْحق عليه العطّارُ المسكَ وغيره. أراد به مَلاسة ظهره واستواءَه ، واكتنازَ اللَّحم عليه . شبَّهه بالصَّلايَة فى استوائها. وروى الأصمعىّ : « أو صَرَايَة حَنْظَل » وروى : « كأنَّ على الكَتِفَيْن منه إذا انتحَى». وقال يعقوب : السَّراة أعلى ظهره . وسَرَاة الجبل: أعلاه، وسراة النَّهار :أعلاه . وسَرْو حِمْيَرَ: أعلى بلادهم . ويقال كَتِف وكَتْف . وانتحى : اعترض. و « مَدَاك

(١) التكلة من م .
(٢) فى النسختين : « ناحيته » ، صوابه فى م .

عروس » معناه صَلاَية عروس ، لأنَّها قريبة عهد بالسَّحْق ، فهى تبرُق . يقول : فهو أملس يبرُق ، لأنَّه أجرد ليس بكثير الشَّعَر . والصَّراية : الحَنْظلة التي قد اصفرَّتْ ، لأنها من قبل أن تَصفرّ مُغْبرَّة ، فإذا اصفرت صارت تبرُّق كأنها قد صُقِلت . قال الشاعر [1]:

كأنَّ مَفالِـق الهاماتِ منْهم صَرايات تَهادَاها جَوارِ

وقال الآخر ، وهو امرؤ القيس ، يصف فرسًا :

إذا استَعرضَتْ قُلتَ دُبَّاءةٌ من الخُضر مغموسةٌ فى الغُدُرْ

الدُّباءة : القَرعة . يقول : كأنَّها من بريقها قَرعةٌ من الخُضْر مغموسةٌ فى غُدُر الماء . وقوله مغموسة ، ليس يريد أنَّها مغموسةٌ فى الماء مُنْقَعَةٌ فيه ، ولكن هذا كقول القائل : أنْتَ مَغموسٌ فى الخير . وقال ابنُ مُقْبل :

كأنَّ دُبَّاءة شُدَّ الحِزامُ بها فى جوز أهوجَ بالتَّقريبِ والحُضُرِ

وروى أبو عبيدة : « أو صِراية حَنْظَلٍ » بكسر الصاد . وقال : شبَّه عَرَقَه بماء العَروس أو بصِراية حَنظل ، وهو الماء الذى يُنقَع فيه حبُّ الحنظل لتَذهب مرارتُه ، فهو أصفرُ مثل لون الحُلْبة . يقال صَرَى يَصْرِى صَرْيًا وصَرايةً . وقال أبو نصر : إنما قال صَلاَية حَنظَل لأن حبّ الحنظل يخرُج دُهنُه فيبرُقُ على الصَّلاية . والمَدَاك : الحجر الذى يُسحَق به . والمِدْوَك : الذى يُسحَق عليه . وقال بعض البصريين : مَدَاك من داكَه يَدُوكه دَوْكًا . إذا طَحَنه ، وروَى هذا البيت فى هذا الموضع :

«وأنْتَ إذا استدبَرْتَه سَدَّ فرجَه بِضافٍ فُويقَ الأرضِ ليس بأعزلِ»

الفروج واحدها فَرْجٌ : ما بين قوائم الفرس من الانفتاح . والضَّافى : الذَّنَب السَّابغ . قال الشاعر :

* ورفَّعْن أذيال المُرُوط الضَّوافيا *

---

(١) هو سليك بن السلكة . اللسان (صرى) .

وروى محمد بن حبيب هذا البيت فى هذا الموضع وليس هو موضعه عند يعقوب وغيره :

« كأنَّ الثريَّا عُلقت فى مَصَامِها بأمراسِ كتّان إلى صُمِّ جَنْدلِ »

قال : شبَّه تحجيلَ الفرس فى بياضه وصفائه بنجوم شُدَّت بحجارة ، فشبَّه الحوافر بالحجارة .

والسراةَ اسم كأنَّ ، ولدى البيت محلٌّ ، ومَدَاك عروس خبر كأنَّ ، والصَّلايةُ نسَقٌ على مَدَاك .

٦٣ - كأنَّ دِماءَ الهادياتِ بنَحْرِهِ
عُصارةُ حِنَّاءٍ بشَيْبٍ مُرجَّلِ

الهاديات : المتقدِّمات . والهوادى من الإبل والخيل والحمرُ ومن كلِّ شىء : أوّلُه . ويقال : مررت بهوادى الحُمرُ . وجاءت الخيلُ يَهديها فرسُ فلانٍ ، وجاءت الحُمرُ يَهديها فَحْلُها . قال علقمة :

يَهدِى بها أكلفُ الخدَّين مُختبَرٌ مِن الجمال كثير اللَّحم عَيثومُ

أراد أنَّه يلحقها فيطعنُها فتصيب دماؤُها نحرَه . ويقال : القَدَمُ تَهدِى السَّاقَ ، أى تتقدَّمُها . قال طرفة :

لعبتْ بعَدِى السيولُ به وجَرَى فى رَوْنَق رِهَمُه[1]

للفتَى عَقْلٌ يَعيشُ به حيثُ تَهدِى ساقَه قَدَمُه

وقال الآخر [2] :

إذا لم يجْتزِرْ لبَنيه لحمًا غَريضًا من هوادى الوحش جاعُوا

---

(١) بين هذا البيت وتاليه أبيات كثيرة . انظر ديوان طرفة ١٦ ثم ١٩ .

(٢) هو ربيعة بن مقروم . البيت ٢٩ من المفضلية ٣٩ .

وقوله « بشَيب مرجَّل »، معْناه بشَيب قد غُسل عنه الحناء فرُجِّل .
والدماء اسم كأنَّ ، والباء صلة الدماء ، والعُصارة خبر كأنَّ وهى مضافة إلى الحِنَّاء، والباء صلة العُصارة ، والمرجَّل نعتٌ للشيب .

٦٤ – فعَنَّ لنا سِربٌ كأنَّ نِعاجَهُ
عَذارَى دَوَارٍ فى مُلاءٍ مُذَيَّلِ

قوله عَنَّ : اعترض . يقال عنَّ يَعِنُّ ويَعُنُّ . ورجلٌ مِعنٌّ ، إذا كان يعترض فى كل شىء . قال الشاعر :

أتخـذُلُ ناصرى وتُعِزُّ عَبسًا أيربـوعَ بنَ غَيْظ للمِعَنِّ

معناه اعجَبُوا للمعَنِّ .

والسرب : القطيع من البقر والظباء والقطا والنساء . ودَوَارٌ : نُسُك كانوا فى الجاهلية يدورون حوله . ودَوَّارٌ : موضعٌ فى الرَّمل . قال الشاعر[1]:

* كأنَّهن نِعاجٌ حَولَ دَوَّارِ[2] *

ودَوَّار ، بالفتح : سِجنٌ[3] باليمامة . يقول : فهنَّ يَمِسْنَ كما تميس العَذارى فى المُلاء . قال الطِرِمَّاح :

يَمسح الأرضَ بِمعنَوْنِس مثلِ مِثلاة النَّياح القِيام[4]

المثلاة : خِرقةٌ تَندُب بها النائحة . قال أبو عبيدة : دَوَّار : حَجَر أو حِجارٌ ينصبونها ثم يطوفون حولَها أسابيع[5]، يتشبَّهون بأهل مكة. وقال الآخر[6] فى دَوَّار بالفتح والتشديد :

---

(١) هو النابغة الذبيانى . ديوانه ٤٢ .
(٢) رواية الديوان :
لا أعرفن ربربا حورا مدامعها كأن أبكارها نعاج دوار
(٣) فى النسختين : « شجر » ، صوابه فى معجم البلدان ٤ : ٩٤ .
(٤) فى النسختين « تمسح »، صوابه بالياء لأنه من صفة ثور . الديوان ١٠٤ واللسان والمقاييس (عنس) .
(٥) فى اللسان : « طفت بالبيت أسبوعاً، أى سبع مرات . قال الليث : الأسبوع من الطواف ونحوه : سبعة أطواف » .
(٦) هو جحدر اللص ، وكان إبراهيم بن عربى قد حبسه . ياقوت ٤ : ٩٤ . وانظر الكامل ٩١ حيث نسب فى حواشيه القديمة إلى جحدر .

كانت منازلُنا التى كنا بها شَتَّى فألَّفَ بيننا دَوَّارُ[1]

والسرب يرتفع بعَنَّ ، والنعاج اسم كأنّ . وعذارى خبر كأنّ وهى مضافة إلى دَوَّار ، وفى مُلاء صلةُ عذارى ، ومذيل نعتٌ للمُلاء .

٦٥ ـ فأَدْبَرْنَ كالجَزْعِ المفصَّلِ بَيْنَهُ
بِجِيدِ مُعَمٍّ فى العَشِيرةِ مُخْوَلِ

قال يعقوب : أدبرن يَبرُقْن كما يبرُق الجَزْع الذى جُعل بينه ما يُفصِّله ، أى إنهن متفرقات . قال يعقوب « بجيد مُعَمَّ » معناه فى عنق غلام [مُعَمٍّ][2] مُخوَّل ، أى كريم العمّ والخال . وقال ابن حبيب : كأنه قال : كريم الأبوين . وقال أبو نصر : الجَزْع : خَرَزٌ فيه بياضٌ وسواد ، فالوا سط أبيض والطرفان أسودان إلى الطول ، وذلك أنّ البقر بيضٌ إلاّ القوائم والخدود . وقال « بجيد مُعَمَّ » لأنّ خَرَزَه أجْوَد وأصفى . وقال أبو عبيدة : لا أعرف الجَزْع . إنما هو الجِزْع بالكسر . وقال غيره : الجزع بالكسر : ما انعطف من الوادى ، والجَزْع : بالفتح : الخرز . قال الشاعر :

فقلتُ له أينَ الـذين عهدتُهم بِجزْعِك فى خَفْضٍ وطيبِ زمانِ

وقال ابن حبيب : أدبرن كالجِزْع : تفرّقن . وقال بعض البصريين : كأنها قلادة فيها خَرَز وقد فُصِّل بينه بالخَرَز ، وجُعلت القلادة فى عُنق صبىّ كريم الأعمام والأخوال .

وأدبرن فيه كناية الهوادى ، والكاف فى موضع نصب ، والتقدير : فأدبرن مثل الجزع المفصَّل بينه . وبين فى صلة المفصَّل ، والباء صلة المفصَّل أيضًا ، والجيد مضاف إلى مُعَمَّ . ومخوّل نعتُه . وموضع بين رفعٌ فى قول الفرّاء لأنها اسمُ ما لم يسمّ فاعله .

---

(١) بعده :

بحِن يلاقى أهله من خوفه أزلا ويمنع منهم الزوار

(٢) التكلة من م .

٦٦ ـ فألحقَهُ بالهادِيَاتِ ودُونَهُ
جَواحِرُها فى صَرَّةٍ لم تَزَيَّل

الهاديات : السَّوابق المتقدمات . قال الأعشى :

إذا كان هادِى الفَتَىَ فى البلا دِ صدرَ القَناة أطاعَ الأميرا[1]

وجواحرها : اللواتى قد تخلَّفْن . وهو المُجْحَر . والمُجْحَر : المُدْرَك . والجاحر : الذى قد تأخَّر حتَّى أدرك . قال الشاعر[2] :

إذا فزعُوا طارُوا إلى مُجْحَرِيهِم[3] طوالُ الرماح لاقِصارٌ ولا عُزْلُ

قال الأصمعىّ : وقد تقول من جاحر : قد جَحَر . قال : ولا أدرى كيف يَفعَل منه . وقوله « فألحقَه بالهاديات » معناه فألحق الفرسُ الغلامَ بالهاديات ، أى ألحقَه بالأوائل ودونه المتخلفات . قال الشاعر :

وكم دون بيتِك من صَفْصَفٍ ومن حَنَشٍ جاحر فى مَكَا[4]

وقال الآخر[5] :

* وقد جَحرتْ منها ثَعالب أورالِ[6] *

وقوله « فى صَرَّة لم تَزَيَّل » معناه فى جماعة . وقوله « لم تَزَيَّل » معناه لم تَفَرَّق ، أى لحق الأوائلَ الأواخرُ ، هذه حالُهنَّ . وقال الله عزّ وجلّ : ﴿ فأقْبلَتِ امرأتُه

---

(١) ديوان الأعشى ٦٩ .
(٢) هو زهير بن أبى سلمى . ديوانه ١٠٢
(٣) رواية الديوان : « إلى مستغيثهم » .
(٤) أنشده فى اللسان (مكا) .
(٥) هو امرؤ القيس . ديوانه ٣٨ من ذخائر العرب .
(٦) صدره : * تخطف خزان الشربة بالضحى *

فى صَرّة فصَكَّتْ وَجْهَهَا[1]﴾، معناه فأقبلت امرأتُه فى جماعة . والصَّرَّة : الصَّيحة والضَّجة . ويقال : صَرصَر البابُ ، إذا صوّت . قال الشاعر[2]:

كأنّ سَوَادةَ يَجلو مُقْلَتَىْ لِحِمٍ بازٍ يُصرصِرُ فوقَ المَرقَبِ العالِى[3]

والهاء منصوبة بألحقَ ، والباء صلة ألحقَ ، والواو واو الحال ، وجواحرها مرفوعة بفى ، ودونه صلة فى ، ويجوز أن يرتفع بدونه ويكون فى صلة لدون . ويروى : « فألحقنا » .

٦٧ – فعادَى عِداءً بَيْنَ ثَورٍ ونَعْجةٍ
دِرَاكاً ولم يُنْضَحْ بماءٍ فيُغْسَلِ

قوله « عادى » معناه والى بين اثنين فى طَلَق ، قتلهما ولم يَعرقْ ، أدركَ صيده قبل أن يَعرق . وقوله « فيغْسل » معناه لم يَعرقْ فيصير كأنه قد غُسِل بالماء . وقال رجلٌ من جُرهُم[4]:

وكلُّ طموحٍ فى العنانِ كأنها إذا اغتسلتْ بالماءِ فَتْخاءُ كاسرُ

والدِّراك : المداركة . يقول : صاد ثَوراً ونعجة ولم يُجهِد نَفْسه حتَّى يعرق . وهى لا تغتسل ، ولكنها تَعْرَق . وأنشد بعضُ أهل اللغة :

• واغتَسَلتْ بالزَّعفرانِ واغْتَسَلْ •

أى تصابَّتْ وتصابَّ عرقًا .

والعداء منصوب بعادَى ، وبين صلة عادَى ، ودِراكًا منصوب بعادَى ، ويُنضَح مجزوم بلم ، والباء صلة يُنضح ، ويُغْسَل منسوق على يُنضح ، واللام كسرت للقافية ، وذلك أن المجزوم إذا احتيج إلى حركته كُسِر . والياء صلةٌ لكسرة اللام .

---

(١) الآية ٢٩ من سورة الذاريات .

(٢) هو جرير يرثى ابناً له يسمى سوادة ، كان قد هلك بالشام . الديوان ٤٣٠ واللسان (صرر) .

(٣) الديوان : « لكن سوادة » ، وفى اللسان : « ذاكم سوادة » . وفى النسختين : « فوق المركب » ، صوابه فى الديوان واللسان .

(٤) فى الحيوان ٧ : ٣٧ – ٣٨ أن الشعر لدريد بن الصمة . وفى الأغانى ١٠ : ٤٥ والمزهر ٢ : ٢٣٨ أنه لمعقر بن حمار البارقى .

والعِداء على أربعة أوجه : العداء المولاة ممدودة ، والعدى : الأعداء مقصور يكتب بالياء ، والعِدى : القوم الغُرباء مقصور ويكتب بالياء ، والعِدى : العِدَة مقصور يكتب بالياء . قال الشاعر :

إنّ الخليطَ أجدُّوا البَيْنَ فا نجردُوا وأخلفوكَ عِدَى الأمرِ الذى وعَدوا[1]

والفراء يقول « عِدَ » بغير ياء ، بمعنى عِدَة ؛ وهو الصحيح .

٦٨ – فَظلَّ طُهاةُ اللَّحمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ
صَفِيفَ شِوَاءٍ أَو قَدِيرٍ مُعَجَّلِ

الطهاة : الطبّاخون ، واحدهم طاه فاعلمْ . يقال : قد طها ، إذا طبخ . أنشدنا أبو العباس لأُخت يزيدَ بن الطَّثْرِيَّة[2] :

إذا ما طها للقــومِ كانَ كأنه حَمِيٌّ وكانت شِيمةٌ لا تزايلُه[3]

والصَّفيف : المرقَّق . والقَدير : الطبيخ ، وأصله المقدور الذى طُبِخ فى القدور ، فصُرف من مفعول إلى فعيل . ويستحبُّ تعجيــلُ كلِّ ما كان من الصيد يُستطرَف[4] .

وظلَّ بمنزله كانَ فى العمل ، ومِنْ خبر ظلَّ وهى خافضة لبين ، وبين خافضةٌ لمنضج . والصفيف منصوبٌ بمنضج ، والقدير نسَق على الصَّفيف فى التقدير ، والتقدير : من بين منضج صفيفَ شِواء أو قدير معجل . أجاز الكسائىّ والفراء عبد الله مكرمُ أخيك فى الدار وأبَاك ، وعبد الله مكرمٌ أخاكَ فى الدار وأبيك ؛ وأنشد الفراء :

فبينــا نحنُ ننظــره أتانا مُعلِّقَ شِكــوة وزنادَ رَاعِ[5]

---

(١) أنشده فى اللسان (وعد) .

(٢) هى زينب بنت الطثرية . الحماسة بشرح المرزوقى ١٠٤٦ .

(٣) البيت لم يروه أبو تمام فى الحماسة من الأبيات التى اختارها من هذا الشعر .

(٤) فى الأصلين : « من الصيد فى العمل يستطرف » ، صوابه فى م .

(٥) البيت لنصيب ، كما فى شرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٧٠ .

نصب الزناد على معنى أتانا معلقًا شكوةً . والمعجّل يخفض لأنه نعتٌ للقدير . والمعجَّل : الذى لا يُحبَس .

٦٩ ـ ورُحْنَا يَكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ
مَتَى ما تَرَقَّ العَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلِ

وروى الأصمعى وأبو عبيدة :

* ورُحْنا وراحَ الطَّرفُ ينْفُض رأسَه *

الطَّرف : كلُّ شىء كريمٍ من رجل أو فَرَس ؛ والأنثى طِرفة. وقال أبو عبيدة : قال منتجع بن نَبْهان : الطرف : الكريم الطرَفين من قِبَل الآباء والأمَّهات . وقال الأصمعىّ : قوله يَنفُض رأسَه ، معناه من المرَح والنَّشاط ، قال : وقول الهَمْدانىّ :

ترى المُهرةَ الرَّوعاء تَنفُض رأسَها كَلالاً وأيْنًا والكميتَ المفزَّعا

فهذا ضدٌّ ذاك. يريد أنها تكبو فى الحصى وتركَع من الحَفَا والجَهْد، فتنفُض رأسَها . وقوله : « متى ما تَرَقَّ العينُ فيه تَسَهَّل » قال بعض البصريين : معناه إذا صعَّد فيه البصرَ سهَّلة ، أى حَدَره من عَجَبه . وقال غيره : معناه إذا رفع إليه رأسَه ناظرٌ رأى ما يعجبُه فسهَّل . قال : وهذا مثل قولهم : صعَّد فيه البصرَ وصوَّبه . ويقال للرجل : صعَّد فى الجبَل وسهَّل فى الحضيض ، وهى الأرض إذا نزلَ إليها من الجبَل . وهذا فى الفرس كنايةٌ . وقال ابن حبيب : معناه من نظرَ إلى أعلاه نظرَ إلى أسفله لكماله ، ليستتمَّ النَّظرَ إلى جميع جَسده . ومن رواه : « يكاد الطَّرف يَقْصرُ دونه » أراد يقصُر دونَ بصره الناظرُ لئلاَّ تصيبه العين .

والطَّرْف يرتفع بيكاد ، وترقَّ مجزوم بمتى ما ، علامة الجزم فيه سقوط الياء[1]. والعين مرتفعةٌ بترَقَّ ، وتَسهَّل جوابُ الجزاء والياء ، صلةٌ لكسرة اللام .

---

(١) هذا تساهل منه ، فإن المحذوف الألف ، أما الياء فليست إلا رسماً .

٧٠ ـ فباتَ عليه سَرْجُه ولجامُه
وباتَ بعيني قائمًا غيرَ مُرسَلِ

يقول : بات متهيئًا ليُرسَلَ فى وجه الصُّبْح . و « بات بعَيْنى » معناه بحيث أراه . و « غير مرسَل » معناه يُعلَف وهو غير مهمَل . وقال : بات عليه سرجُه ، لأنَّهم مسافرون لا يَنزِعُونه عنه . قال : كأنَّه أراد الغُدُوَّ فكأنه مُعَدٌّ[1] لذلك .

والسَّرج يرتفع ببباتَ ، واللجام نسَق ، وعلى صلة بات وهى خبره ، وبات الثانى نسق على باتَ الأوَّل ، والباء صلة باتَ وهى خبره ، وقائمًا منصوب على الحال ، وغير مرسل نعت .

٧١ ـ أَصَاحِ تَرَى بَرْقاً أُرِيكَ وَمِيضَهُ
كَلَمْعِ اليَدَيْنِ فى حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

ويروى : « أحارِ ترى بَرْقا » . قوله : أصاحِ ، معناه يا صاحبُ . وقوله : أحار ، معناه يا حارث فرخَّم . قال الفرّاء : العرب ترخّم عامراً وحارثاً ومالكاً ، فيقولون : يا حارِ أقبِلْ ، ويا عامِ أقبل ، ويا مالِ أقبِلْ . قرأ بعضُ القُرّاء[2] : ﴿ ونادَوْا يا مالِ ليَقْضِ علينا ربك[3] ﴾ . وأنشد الفرّاء :

يا حـارِ لا أرمَيَنْ منكمْ بداهيةٍ لم يَلقَها سُوقَةٌ قبلى ولا مَلِكُ[4]

وأنشد الفراء أيضًا :

ألا يا حارِ ويْحَكَ لا تَلُمْنى ونَفْسَكَ لا تضيِّعْها ودَعْنى

---

(١) فى النسختين : « معدا » بالنصب .

(٢) هى قراءة عبد الله ، وعلى ، وابن وثاب ، والأعمش . وقرأ أبو السوار الغنوى : « يا مال » بالبناء على الضم . وقرأ الجمهور : « يا مالك » . تفسير أبى حيان ٨ : ٢٨ .

(٣) الآية ٧٧ من سورة الزخرف .

(٤) لزهير بن أبى سلمى فى ديوانه ١٨٠ . والحارث هذا هو الحارث بن ورقاء الصيداوى ، من بنى أسد ، وكان قد سلب زهيراً إبله ورواعيه يسارا . الديوان ١٦٤ . والبيت كذلك من أمثلة العروض . حاشية الدمنهورى على الكافى ٤٥ .

وقوله « وميضَه » معناه خطرانُه وبريقُه كحركة اليد . يقال : أومَضَ الرجل ، إذا غمزَ بعينه . وقوله « كلمع اليدين » ، معناه كحركة اليدين « فى حبىّ » ، وهو ما حبَا لك من السَّحاب ، أى ارتفع . والمكلَّل : الذى بعضُه على بعض . وقال أبو عبيدة : « فى حبَىّ مكلَّل » هو الذى ينْكَلُّ بالبرق ، أى يتبسَّم . ويقالُ انكلَّت المرأةُ ، إذا تبسَّمت . ويروى : « أعنّى على برق أريكَ وميضَه » . وقال بعضهم : الحبىُّ : الدانى من الأرض . وقال آخرون : الحبىّ الذى قد حبا بعضُه إلى بعض : تَدَانَى . قال عدىُّ بن زيد :

وحبىٍّ بعد الهدوّ تُزَجّيـ ـه شمالٌ كما يُزَجَّى الكسيرُ

معنى تزجّيه تسوقُه . ويقال المكلَّل : السَّحاب الذى قد كُلِّل بالبرق . وجعل البرق للسَّحاب كالإكليل .

والبرق منصوب بترى ، وأريك وميضَه فى صلة البرق . والهاء تعود على البرق ، والكاف منصوبة على النعت للبرق وفيها ذكره ، وفى حبىّ صلة اللَّمح .

٧٢ – يُضِيءُ سَنَاهُ أَو مَصابيحُ راهبٍ
أَمالَ السَّليطَ بالذُّبالِ المفتَّلِ

ويروى : « أو مصابيحِ راهبٍ » بالخفض . فمن رفع المصابيحَ قال : هى منسوقة على ما فى الكاف من ذكر البرق . ومن خفض المصابيح قال : هى منسوقة على اللمع ، كأنَّه قال : كلمع اليدين أو مصابيح راهب . والسنا : الضوء ، مقصور يكتب بالألف . ويقال فى تثنيته : سنَوان . ويقال فى تصريفه : سَنَا يسنو سُنُوًّا . والسَّناءُ من المجد والشرف ممدود ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ يَكادُ سَنَا بَرْقِه[1] ﴾ . ويروى عن طلحة بن مصرّف : ﴿ سَنَاءُ بَرْقِه ﴾ بالمدّ . لأنه ذهب به إلى معنى المجد والشرف . وروى الأصمعى :

« كأنَّ سَناهُ فى مصابيح راهبٍ أهانَ السَّليطَ للذُّبال المفتَّلِ »

وقال : المعنى كأنَّ مصابيح راهبٍ فى سَناه ، فقَلَب . قال : ومثله :

---

(١) الآية ٤٣ من سورة النور .

حتى إذا احتدمتْ وصا رَ الجمرُ مثل تُرابِها

معناه وصار تُرابُها مثل الجمر . ومثله :

« كأنَّ لونَ أرضِه سماؤه [١] »

معناه : كأنَّ لون سمائه من غُبرتها لونُ أرضه . قال : ومعنى قوله « أهانَ السَّليط » لم يكن عنده عزيزاً ، يعنى أنَّه لا يُكْرِمه عن استعماله وإتلافه فى الوَقود . قال : ومثله قولهم : « خُذْه بما عَزَّ وهانَ » .

وقال الشاعر يذكر فرسًا :

أهانَ لها الطَّعامَ فلم تُضِعْه غَداةَ الرَّوع إذْ أزَمَتْ أزَامِ [٢]

يقول : جعله عندها هيِّنًا . وأزَامِ ها هنا : الدَّاهية ، أو أراد أنه أهانَ الطعام لها وغذا هذه الفرسَ فأنقذَتْه فى الرَّوع ، وهو الفَزَع . وهذا يصفُ قِتالاً وحربًا . قال : وليس قوله أمال السَّليطَ بشىء ، ولا معنى له . والسَّليط عند عامة العرب : الزَّيت ، وعند أهل اليمن : دُهن السمسم . وأنشدنا أبو العباس للجعدىّ [٣] :

تضىءُ كضَوءِ سِراجِ السَّلِيـ ـطِ لم يَجعَل اللهُ فيه نُحاسا

معناه دُخانًا . و « الذُّبال » : الفتائل . واحدتها ذُبالة . وشدَّدها امرؤ القيس للضَّرورة . وذلك فى قوله :

يضىءُ الفِراشَ وجهُها لضجيعها كقِنديلِ زيت فى مَصابيحِ ذُبَّالِ

والسنا مرتفعٌ بيُضىء ، والسليط منصوب بأمالَ ، والباء صلة أمال .

---

(١) لرؤبة بن العجاج فى ديوانه ص ٣ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٣٢٨ .

(٢) أنشده فى اللسان (أزم) .

(٣) هو النابغة الجعدى ، كما فى الشعراء ٢٥٥ . وانظر اللسان (سلط ، نحس) .

٧٣ ـ قَعَدْتُ لَهُ وصُحْبَتِى بَيْنَ ضَارِجٍ
وبَيْنَ العُذَيبِ بُعْدَ ما مُتَأَمَّلِ

ويروى : « قعدتُ له وصحبتى بين حامز [١] وبين إكام » . ويروى : « لُكام » . وحامزٌ هو من بلاد غطفان ، و[كذلك] [٢] رَحرحان . وإكام : جمع أكمة . ولُكام : جَبَل بالشَّام . وقال الأصمعىّ : معناه قَعدتُ لذلك البرقِ أنظرُ من أين يجىء بالمطر . وضارج والعُذَيب : موضعان . وقوله « بُعْدَ ما متأمَّلِ » معناه يا بُعْدَ ما تأملْت أى تبيَّنْت .

وموضع ما خَفض ببُعْد ومعناها الذى ، والمتأمَّل مرفوع بإضمار هو . وقال بعض أهل اللغة : معناه يا بُعْد تأملى . فالمتأمَّل مخفوض بإضافة بُعد إليه ، وما صلة للكلام .

وقال بعضهم : « بُعْدَ ما متأمَّلِ » فوضع ما رفع ببَعُدَ فألقيتْ ضمة العين على الباء ، كما قالوا نِعْمَ الرَّجُل وأصله نَعِمَ الرجل . قال الشاعر :

إذا غابَ عنا غابَ عنا فُراتُنا وإنْ شَهِدَ أجْدَى فَضْلُه وجَداولُه

معناه وإنْ شَهِد . فألقى كسرة الهاء على الشين . ويروى : « بَعْدَ ما متأملِ » بفتح الباء على معنى بَعُد ما متأمَّل ، فما رفعٌ ببعُد . ويجوز أن يرتفع المتأمَّل ببَعْد وتكون ما حشوًا ، وتُركت الباء على فتحتها ، وسقطت الضَّمَّة عن العين ، كما تقول كَرْمَ الرَّجل وأنت تريد كَرُم الرجُل . وقال بعضهم : موضع ما خفضٌ ببَعْدَ ، كأنَّك قلتَ : بعد ما تأمَّلت . قال : وليس الأصلُ فى بَعْد بَعُد .

والصُّحبة يرتفعون ببَيْن ، والواو واو حال .

٧٤ ـ عَلَا قَطَناً بالشَّيْم أَيْمَنُ صَوْبِهِ
وأَيسَرُهُ عَلَى السِّتَارِ فَيَذْبُلِ

علا من العلوّ . وقَطَن : جبلٌ فى أرض بنى أسد . والشَّيْم : النَّظر إلى البرق

(١) كذا بالزاى فى النسختين و م . وفى ديوانه ٢٤ ومعجم البلدان بالراء المهملة .
(٢) التكملة من معجم ما استعجم ٤١٨ .

أين هو . يقال: شِمِ البرقَ ، أى انظرْ أين هو ؟ قال الشاعر :

ما شِمتُ بَرقَكَ إلاّ نِلتُ ريقَه كأنمـا كنتَ بالجَدَوْى تبادرُنى .

ورواه الأصمعىّ :

«عَلَى قَطَنَ بالشَّيمِ أيْمَنُ صَوبه وأيسَرُه على النَّباج وثَيتَلِ»

النباج وثَيتَل: موضعان ، وهما ماءان لبنى سعد بن زيد مَناةَ مما يلى البَحرَين . والسِّتار ويذبُل: جَبَلان . والصَّوْب : نُزول المطر ؛ يقال صابَ يَصُوب صَوْبًا . قال الشاعر[1] :

فلا تَعْدِلى بينى وبـين مُغَمَّرٍ سَقَتْكِ رَوَايا المُزْنِ حينَ تَصُوبُ

معناه حينَ تنزل . ويقال صَوْب البرق . وعلاً من العلوّ .

والقَطَن منصوبٌ بعَلاَ ، وأيمن صَوبه : ما كان يَمنةً ، وأيسَرُه : ما كان شَأمةً . العرب تقول: يَمْنَةً وشأمةً ولا يقولون يَسْرَةً . وأيمن مرفوعٌ بعلا ، وأيسر مرفوع بقوله على السِّتار ، ويذبُل تَستَق على الستار . ومن رواه : « على قَطَن » قال : على صلةٌ والقطن مخفوضٌ بها ، وأيمن يرتفع بعلى .

٧٥ ـ فأَضْحَى يَسُحُّ الماءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ
يَكُبُّ على الأَذقانِ دَوْحَ الكَنَهْبَلِ

معناه فأضحى السحاب . ومعنى يُسح يصُبّ . ورواه أبو عبيدة : « فأضحى يَسُحُّ الماءَ من كل تَلعة » ، والتَّلعة : مَسيل الماء . ورواه الأصمعىّ : « فأضحى يسحُّ الماء عَن كلِّ فيقَةٍ »، والفيقة : ما بين الحلْبتين ، كأنَّه يَحلُب حَلَبةً ويسكُن ساعة ثم يَحلُب أخرى . يعنى السحاب ، وذلك أشدُّ المطر . قال الأعشى :

حتى إذا فيقةٌ فى ضَرعِها اجتمعتْ جاءت لتُرضعَ شِقَّ النَّفْسِ لَوْ رضعا[2]

---

(١) هو علقمة الفحل . ديوانه ١٣١ والمفضليات ٣٩٢ .

(٢) فى النسختين : « أو رضعا » ، صوابه فى ديوان الأعشى ٨٤ .

ويقال أفاقت الناقةُ ، إذا جاء وقت حَلَبها . ويقال : لا تنتظرهُ فُواقَ ناقة وفَواق ناقة ، بالضم والفتح ، والفتح هو المعروف فى كلام العرب . وقوله « يكبُّ على الأذقان » معناه يَقْلع الشجر ، والأذقان : شجر . ومعنى رواية الأصمعىّ « يسحُّ الماءَ عن كل فِيقة » : يُسحُّ الماءَ بعد كلّ فِيقة ؛ فعَنْ بمعنى بعد ، كما قال فى هذه القصيدة « لم تنطِقْ عن تفضُّلِ » يريد بعدَ تفضّل . ومن رواه « حَوْلَ كُتَيفة » قال : كُتَيفة : موضع . والدَّوْح : العِظام من الشَّجر ، واحدته دَوْحة . يقال شجرةٌ دوحة ، إذا كانت عظيمةً كثيرة الورقِ والأغصان . والكَنَهْبُل : شجرٌ هو من أعظم العِضاه . وواحد الكَنَهبُل كَنَهبُلة ، وواحد العضاهِ عِضَةٌ . ومعنى يكبه يقلعه فيُلقيه على وجهه .

واسم أضحى مضمر فيه ، وخبرُه ما عاد من يسحّ ، وحولَ كُتيفة صلة يسحّ ، ويكبّ خبر مستأنف ، ويجوز أن يكون فى موضع نصب وإن كان مرفوعاً فى اللفظ بالباء على الحال مما فى أضحى . والدَّوح منصوب بيكبُّ ، وعلى صلة يكبّ .

٧٦ – ومَرَّ عَلَى القَنَانِ مِنْ نَفَيانِهِ
فأَنْزَلَ مِنْهُ العُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلِ

القَنَان : جبلُ بنى أسد . وأصل النَّفَيان ما تَطايَرَ عن الرِّشاء عند الاستقاء ؛ وهو ها هنا ما شذَّ عَن معظَمه . والعُصْم : تُيوس الجبال ، سُمِّينَ عُصْمًا لبياض فى أطراف أيديهن . قال الشاعر :

رُهبانُ مَدْيَنَ لو رأوكِ تَنَزَّلُوا والعُصم من شَعَفِ العقولِ الفادرِ

ويروى : « فأنزَلَ منه العُفْرَ فى كل مَنزل » . والعُفْر : البيض من الظِّباء ، واحدها أعفر ، وإنَّما سمى الأبيض أعفرَ لأنَّ بياضه تَعلوه غُبرة ، كما سمَّوا الناقةَ صَفراء لأن سوادَها تعلوه صُفرة . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ صفراءُ فاقعٌ لونُها[٢] ﴾ .

---

(١) فى النسختين : « شجر » ، تحريف .

(٢) الآية ٦٩ من البقرة .

يريد بالصفراء السَّوداء . وواحد العُصْم أعصَم . والأعصم : الذى يخالط بياضه حمرة .

وروى الأصمعى :

* وألقى ببُسْيان مع اللَّيلِ بَرْكَهُ *

وبُسيان : جبل . وبَرْكُه : صَدْره ، ضربه مَثَلا . يقال بَرْك وبَرْكَةٌ . والبَرْك فى غير هذا : جماعةٌ من الإبل ؛ قال متمم بن نُويرة :

ولا شارفٌ جَشَّاءُ هاجتْ فرجَّعتْ حنينًا فأبكَى شَجْوُها البَرْكَ أجْمعا[1]

وقال خِداشُ بن زُهير :

أتفرح أنْ يُهدَى لك البَرْكُ مُصْلَحًا وتكره أنْ تُجْبَى عليك العظائمُ

ويقال ألقى بَرْكَه ، وألقَى بعَاعه ، وألقى أرواقَه ، وحَلَّ نِطاقَه ، إذا ثَبَتَ . والتَّقدير : ومرَّ الماء على القَنان . وعلى صلة مرَّ ، وكذلك مِن . وأنْزَلَ نسَقٌ على مَرَّ ، والعُصم منصوبة به ، ومِن صلة أنزَل . ومعنى قوله « من كلِّ منزلِ » من كل مكان تَنزِل منه العُصْم .

٧٧ ـ وتَيْمَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِها جِذْعَ نَخْلَةٍ
وَلا أُجُماً إِلَّا مَشِيداً بِجَنْدَلِ

الأجُم والآجام : البيُوت المسقَّفة . ويروى : « ولا أطُما » ، ويقال هى رواية الأصمعىّ . والأطُم والآطام مثلُ الأجُم والآجام . يقول : لم يَدَعْ أطمًا إلاَّ كان مَشيدًا بجِصٍّ وصَخر ، فإنّه سَلِمَ . والشِّيد : الجصّ . قال عدىُّ بن زيد :

شادَه مَرمراً وجَلَّلَه كَلْـ ـسًا فللطَّيرِ فى ذُراهُ وكورُ

(١) البيت ٤٣ من المفضلية ٦٧ .

وقال قيس بن الخطيم :

زجَرنا النَّخــل والآجامَ حتى إذا هى لم تشيِّعنَا لزَجْرِ[1]
هَمَمْنا بالإقامــةِ ثمَّ سِرْنا كسَيرِ حُذيفةَ الخيرِ بن بدر

يقول : جَهَدنا بالنَّخل والآجام ، يعنى البيوت المسقَّفة — أن تسير معنا ، فلم تفعَلْ ، فهممنا بالإقامة .

وتيماء من أمَّهات القُرى ، قُرى عربية[2] . يقول : ذهَبَ السَّيلُ بكلِّ البيوت المسطحة إلاَّ هذا البيت المَشِيدَ بالحجارة والجِصِّ .

وموضع تيماء خفضٌ على النَّسَق على القَنَان . معنى « لم يترك » لم يترك الماءُ بها جِذْع نخلة . والأجُم منسوقة على الجذع ، والمَشِيد منصوب على الحال من الأجم أو على خبر الترك . والاختيار أن ينصب بالردّ على الأجُم . كما تقول : لم أضرب أحداً إلاَّ زيداً . والباء صلة مشيد .

٧٨ — كأنَّ ثَبِيرًا فى عَرانينِ وَبلِهِ
كَبيرُ أُناسٍ فى بِجادٍ مُزَمَّلِ

عرانينه : أوائله . وثَبِير : جبلٌ بمكّة . والوَبْل واحدُه وابل ، والوابل : المطر العظيم . قال الله عز وجل : ﴿ فإنْ لَمْ يُصِبْها وَابِلٌ فَطَلٌّ[3] ﴾ . وقال نُصَيب فى الجمع :

سَقَى تلك المقابرَ ربُّ موسى سِجالَ المُزْنِ وبْلاً ثم وَبْلا

المُزْن : السَّحاب . والوَبْل : العظيمُ من المَطَر الشَّديدُ الوَقْع . يقال وبَلَت السماءُ تَبِل وَبْلاً ، وأرضٌ موبولة . ورواها الأصمعىّ : « كأنّ أبانًا فى أفانينِ

---

(١) فى النسختين : « إذا لم تشيعها » ، صوابه من الديوان ٣٣ . والرواية فى الديوان أيضاً : « الخيل والآطام » .

(٢) م : « من أمهات القرى العربية » . وقرى عربية ، بالإضافة ومنع عربية الصرف : قرى بالحجاز معروفة ، كما فى معجم ما استعجم ٩٢٩ — ٩٣٠ .

(٣) الآية ٢٥٦ من سورة البقرة .

ودقه » . وقال : هما أبانان : جبلٌ أبيض ، وجبلٌ أسود ، وهما لبنى عبد مناف بن دارم وأفانين : ضُروب . والودْق : المطر . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فترى الودْقَ يخرجُ من خلاله ﴾[1] . وقال الأعشى :

فلا مُزنةٌ ودَقَتْ وَدْقَهـا ولا أرض أبقلَ إبقالَهـا

والبجاد : كساءٌ من أكسية الأعراب من وَبَر الإبل وصُوف الغنم مخطَّطة ؛ والجمع بُجُد . ومزمَّل : ملتفّ . يقول : قد ألبسَ الوبلُ أبانًا ، فكأنّه مما ألبسَه من المطَر وغشّاه كبيرُ أناس مزمَّل ، لأنّ الكبيرَ أبداً متدثّر . وقال أبو نصر : إنّما شبّه الجبلَ وقد غطّاه الماءُ والغُثاءُ الذى أحاط به إلاّ رأسَه ، بشيخٍ فى كساء مخطَّط ؛ وذلك أنّ رأس الجبل يضرب إلى السّواد والماءُ حولَه أبيض .

وثبير اسم كأنّ ، وفى حال لثبير ؛ أى كأنّ ثبيرًا وهذه حالُه كبيرُ أناسٍ . فالكبير خبر كأنّ ، والمزمَّل نعت الكبير فى المعنى ، أجراه على إعراب البجاد للمجاورَة ، كما تقول العرب : هذا جُحْرُ ضبٍّ خربٍ ، يخفضون خربًا على المجاورة للضبّ وهو فى المعنى نعتٌ للجُحْر . أنشدنا أبو شُعيبٍ الحَرَّانىّ[2] قال : أنشدنا سَلَمة :

« كأنّ نَسجَ العنكبوتِ المُرْمَلِ[3] »

خفضَ المرمَّل على الجوار للعنكبوت ، وهو فى المعنى نعتٌ للنسج . وأنشد الفرّاء :

كأنّما ضَرَبتْ قُدّامَ أعيُنِهـا قُطنًا بمستحصِد الأوتار مَحلوجِ[4]

فخفض محلوجًا على الجوار للمستحصِد ، وهو فى المعنى نعتٌ للقطن .

---

(١) من الآية ٤٣ من سورة النور و ٤٨ من سورة الروم .

(٢) فى النسختين : « الجرانى » بالجيم .

(٣) أنشده فى المقاييس واللسان (رمل ٣١٤) والمخصص ١٧ : ١٧ بدون نسبة . وأنشده فى اللسان (غزل) منسوباً إلى العجاج . انظر ديوانه ٤٧ .

(٤) البيت لذى الرمة فى ديوانه ٧٥ . وفيه : « محلوجٍ » بالرفع .

٧٩ ـ كَأَنَّ ذُرى رأْسِ المجَيمِرِ غُدْوَةً
مِنَ السَّيلِ والغُثَّاءِ فُلْكَةُ مِغزَلِ

وقال ابن حبيب : الرواية « وكأنَّ قُلَيعةَ المُجَيمِرِ » وكذلك ما بعده إلى آخرها . ويجعله مخزوما[٢]: وكأنَّ وكأنَّ . ورواه الأصمعىّ: « وكأنَّ طَمِيَّةَ المُجَيمِرِ غُدوةً » . والمجيمر : أرضٌ لبنى فَزارة . وطَمِيَّة: جبلٌ فى بلادهم . فيقول[٣]: قد امتلأ المجيمرُ فكأنَّ الجبلَ فى الماء فُلْكةُ مِغْزَلٍ لِمَا جَمع السَّيلُ حوله من الغُثَّاء . وفى المغزل ثلاثُ لغات :المُغْزَل ، والمِغْزَل ، والمِغْزَل. وأكثر ما يقولون المِغْزَل بالفتح فى الغَزْل ، وبنو تميم يقولون مُغْزَل بالضم .

ومعنى البيت أنَّه شبَّه قُليعة المجيمر وقد علاهَا الماءُ والغُثَّاء فما يستبين إلاَّ رَأسُها ، بفُلْكة . و « قُلَيعة » : تصغير قَلْعة . و « الغُثَّاء » : حَميلة السَّيل . وهو ما يجىء فوق الماء . ورواه الفرّاء : « من السَّيل والأغثاء » . فالأغثاء : جمع الغُثَّاء ، وهو قليلٌ فى جمع الممدود .

والذُّرى اسم كأنَّ ، وغُدوةً منصوبة على الوقت ، والفُلْكة خبر كأنَّ .

٨٠ ـ وأَلْقَى بِصَحْراءِ الغَبيطِ بعَاعَهُ
نُزُولَ اليَمَانِى ذِى العِيابِ المحمَّلِ

وروى الأصمعى :

« كصَرْعِ اليَمَانِى ذى العِيابِ المحوَّلِ[٤] »

---

(١) فى النسختين : « رأس المخيم »، صوابه فى م .

(٢) الخزم : زيادة حرف أو حرفين أو حروف فى أول جزء من البيت ، وقد يأتى فى أول المصراع الثانى . فى النسختين: « مجزوماً » وفى م: « مخروما » ، صوابه بالخاء المعجمة والزاى .

(٣) فى النسختين: « فيقولون » ، صوابه فى م .

(٤) فى النسختين : « كصوع اليمانى ذى القباب المحول »
تحريف ، صوابه فى م .

صحراء الغبيط : الحزْن ، وهى أرضُ بنى يربوع . وقال : الغبيط : نَجَفَةٌ يرتفع طرفاها ويطمئنّ وسطها ، وهى كغَبيط القتب . وبَعَاعَه : ثقْلَه . يقال : ألقى فلانٌ عليه بَعَاعَه ، أى ثِقْلَه وما معه من المَتَاع ، فضربَه مثلاً للسَّحاب ، أى : أرسل ماءَه وثِقَلَه كهذا التاجر اليمانى حين ألقى متاعَه فى الأرض ونشر ثيابه ، فكان بعضُها أحمرَ ، وبعضُها أصفرَ ، وبعضُها أخضر . يقول : كذلك ما أخرج المطرُ من النَّبات والزّهر ، ألوانُه مختلفة كاختلاف ألوان الثِّياب اليمانية . يقول : فألقى بصحراء الغبيط مُعظمَه . ومن رواه «كصرع اليمانى[1]» ، أراد كما يطرح اليمانى ذو العَيَاب الذى معه الخَوَلُ ما معَه إذا نزَل بمكان ، ومثاله قوله :

كأنَّ ثِقال المُزْن بين تُضارِع وشابةَ بَرْكٌ من جُذَامَ لبيجُ[2]

أى ضَرَب بنَفْسه الأرض . يقال قد لُبِجَ به الأرض ، ولم يُرِدْ أرضَ بنى يربوع خاصّة ، أراد الغبيط من الأرض . وكلُّ أرض منخفضة فهى غَبيط .

وروى خالدُ بن كلثوم وهشامٌ والأصمعىّ وأبو عبيدة والأخفش : « المحمَّل» بفتح الميم : وروى ابن حبيب : « المُحمِّل » بكسر الميم ، وهو الذى قد حمَّل عيابه ، جمع عيبة ويقال : ألقَى عليه بَرْكَهُ ، وبَعَاعَه ، وأوْقَهُ ، وأرواقَه ، وجَرَاميزَه ، وعَبَالَتَه[3] : وأعباءه ، أى ثِقْله ونَفْسه . قال الشاعر[4] :

عزَّ على عمكِ أنْ تُؤوَّقى وأن تبيتى ليلةً لم تُغْبَقِى[5]

أى يحملَ عليك مالا تَقْوَين عليه

وألقَى فعل للسَّحاب . المعنى : وألقى السَّحابُ بصحراء الغبيط بَعَاعَه . والنزول منصوب على التفسير والجزاء ، والتقدير مثلَ نزول اليمانى . وذى العباب المحمَّل نعتان

---

(١) انظر الحاشية السابقة .

(٢) البيت لأبى ذؤيب ، فى ديوان الهذليين ١ : ٥٥ .

(٣) فى القاموس : « مشددة اللام وقد تخفف » .

(٤) هو الراجز جندل بن المثنى الطهوى ، كما فى اللسان (أوق) .

(٥) بعده فى اللسان :

* أو أن ترى كآباء لم تبرنشق *

لليمانى . ويروى : « كصَوْع اليمانى[١] » أى كطَرْحِه الذى معه إذا نزلَ بمكان . وقال بعضهم الصَّوْع : الخُطوط . يقال صاعَ يَصُوع .

٨١ ـ كأنَّ مَكاكِيَّ الجِواءِ غُدَيَّةً
صُبِحْنَ سُلافاً مِنْ رَحيقٍ مُفَلْفَلِ

المكاكىّ : جمع مُكَّاء ، وهو طائر ، قال الشاعر :

مُكَّاؤُها غَرِدٌ يُجيـ ـبُ الصَّوتَ من وَرَشَانِها

والجِواء : البطن من الأرض العظيم ، وقد يكون الجواء جمعًا واحدُه جَوٌّ . وقال ابو عمرو : الجواء ما اتَّسَع من الأرض ، وقد يكون موضعًا . قال زهير :

عفا من آل فاطمةَ الجِواءُ فيَمْنٌ فالقَوادم فالحِساءُ

و « صُبِحن » من الصَّبوح . وهو شُرب الغداة . و « السُّلاف » : أوّل ما يُعصَر من الخمر . و « الرَّحيق » : الخَمْر . قال أمية بن أبى الصَّلْت :

تُصْفَقُ الرَّاحُ والرَّحيقُ عَليهمْ في دِنانٍ مَصفوفة وقِلالِ
وأباريقَ تَنْغِرُ الخمرُ فيهـا ورحيقٍ من الفُرات الزلالِ

وقال الله عزّ وجلّ . وهو أصدَقُ قِيل : ﴿ يُسقَوْنَ مِنْ رَحيق مَختوم[٢] ﴾ . قال أبو عبيدة : الرَّحيق : صفوة الخمر ، وأنشد :

نَدامَى للمُلوكِ إذا لقُوهُمْ حُبُوا وسُقُوا بكأسِهمِ الرَّحيقِ[٣]

و« المُفَلفَل » :الذى قد أُلقيت فيه تَوابلُه . فأرادَ أنَّ المكاكىَّ تغرّد كأنّها سكارَى من الخمر . وقال ابن حبيب : مُفلفَل ، معناه يَحذِى اللسانَ ؛ وذلك أنَّ

---

(١) كذا فى جميع النسخ .
(٢) الآية ٢٥ من سورة المطففين .
(٣) فى النسختين : « ندامى الملوك » ، ولا يستقيم به الوزن .

المُكَّاءَ لمَّا رأى الخِصْبَ والمطرَ فرِحَ وصوَّتَ كأنَّه شاربٌ مُغَنٍّ . ويقال : إنَّ المكَّاء لا يغرِّد إلاَّ فى الخصب . قال الأعشى :

ببابل لم تُعصَرْ فسالَتْ سُلافَةً تُخالِطُ قِنديداً ومِسْكًا مُختَّما

القِنديد : طبيخ العِنَب يُطيَّب بالأفواه . ومُفَلفَل : كأنه فيه الفُلفُل .

والمكاكىّ اسم كأنَّ ، وغُدَيَّةً نصبٌ على الوقت ، وخبر كأنَّ ما عاد من صُبِحْنَ والذى فى صُبِحن اسمُ ما لم يسمَّ فاعله ، وسلافًا منصوب بوقوع صُبِحْنَ عليه .

٨٢ ـ كأَنَّ السِّباعَ فِيهِ غَرْقَى عَشِيَّةً
بِأَرْجائِهِ القُصْوَى أَنابِيشُ عُنصَلِ

ويروى : « كأن السِّباع فيه غَرقَى غُدَيَّة » . يقول : حين أصبح النَّاسُ ورأوها فكأنَّها تلك الأنابيش من العُنصُل . و « الأنابيش » : جماعات من العُنصل يجمعها الصِّبيان . ويقال : الأنابيش : العروق . إنَّما سمِّيت أنابيشَ لأنَّها تُنْبَش ، أى تُخرَج من تحت الأرض ، ومنه سمى النَّبَّاش . ويقال نَبَشَه بالنَّبل ، أى غرزَه فيه . وقال أبو عبيدة : الأنابيش الغُثَّاء وما تجمَّع . وقال أيضًا : الأنابيش واحد . والعنصُل والعُنصَل بالضم والفتح : بصلٌ برّىٌّ يُعمَل منه خَلٌّ عُنْصُلانٌ ، وهو شديد الحُموضة لا يُقدَر على أكله . ومثل عُنصُل وعُنصَل قولهم : إنه لَلئيمُ العُنصُر والعُنصَر ، وهو دُخلُلُه ودُخلَلُه . ورجلٌ تُعدُد وتُعدَد ، إذا كان قليل الآباء إلى الجدّ الأكبر . وقال أبو عبيدة : شبَّه السِّباع الغَرقى بما نُبِش من العُنصل . و « الأرجاء » : النَّواحى والجوانب ، واحدها رَجًا مقصور ، وتَثْنيتُه رَجَوان . قال الله عز وجل : ﴿ والمَلَكُ على أرجائها[1] ﴾ ، وقال معْن بن أوس :

أخُو شَتَواتٍ ما تَزالُ قُدورُهُ يُحَلُّ على أرجائها ثم يُرحَلُ

---

(١) الآية ١٧ من سورة الحاقة .

وقال خِداشُ بن زُهَيْر فى الواحد :

فأوردَها والنَّجمُ قد شال طالعًا رَجَا منهلٍ لا يُخْلِفُ الماءَ حائرُهْ

وأنشد أبو عبيدة فى التثنية :

وما أنا بابنِ العم يُجعَلُ دُونَه الـ نَّجِيُّ ولا يُرمَى به الرَّجَوانِ

والسباع اسم كأنّ ، وغرقى منصوب على الحال من السباع ، وأنابيشُ خبر كأنّ .

تمت قصيدة امرئ القيس

بغريبها وهى اثنان وثمانون بيتاً

الحمد لله على الإتمام . والصلاة على محمد سيد الأنام ، وعلى آله الكرام . وأصحابه العظام[1] .

(١) هذا ما فى ا . وفى ب : « على محمد بدر التمام ، وعلى آله وصحبه العظام الكرام » .